جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ميسان / كلية التربية
قسم اللغة العربية

شَرْحُ الفَرِيدَةِ لابن الخَبَّازِ المَوْصِلي (ت٦٣٧هـ) لقَصِيدَة (في عَوِيصِ الإعرابِ) لابن الدَّهَّان النّحوي (ت٥٦٩هـ)

دراسةٌ في مُسْتَوياتِ اللُّغَةِ

رِسَالِةٌ تَقَدّمت بِهَا الطَالِبة

نور كريم ارحيمه

إلى مَجْلِسِ كُلّيَة التَربِيَة / جَامِعَة مَيسَان وهي جزء من

مُتَطَلَبَات نَيل شَهَادَة المَاجسْتِير في اللُغةِ العَرَبِيَة وآدابها / اللغة

بإشراف

أ. د. رعد نعمة راضي

شوال/١٤٤٤هـ ايار/٢٠٢٣

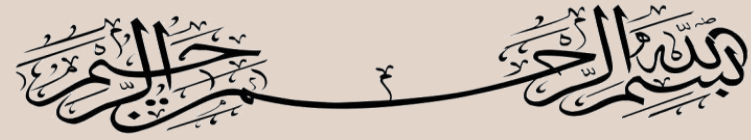

﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلاَّ الظَّالِمُونَ ﴾

(العنكبوت : ٤٩)

rawpixel

الإهـــــــــداء

إلى ...

الرؤوف صاحب الحضور في قلوبنا قبل المكان والزمان ، سيدي ومولاي ومُنتهى رغبة المُنتظِرين الإمام القائم من آل محمد المهدي (عليه السلام) .

إلى ...

الرحمة التي علمتني الرحمة وسقتني حُبَّ العطف والإحسان ، والدتي العزيزة .

إلى ...

النهر الَّذِي لا يزال يَدرُّ عليَّ مكارم الأخلاق ، الَّذِي جعل من أنفاسه جِسرا حتى أعبرُ لبَر الأمان والدي العزيز .

الشكر والعرفان

بعد الشكر والامتنان لله لا يسعُني إلا أن اتقدم بوافر تقديري إلى كُلِّ مَنْ أحاطني بدعائهِ حتى بلغتُ مُناي .

واعترافاً بوافر فضل أُستاذي ومشرفي الدكتور رعد نعمة راضي في إتمام هذا المجهود الَّذِي لم يبخلْ عليَّ بإسداء نصيحة أو تسديد رأي ، وكان صبوراً هيّناً لم أرَ منه إلا خيراً حتى سعى معي لقطفِ ثمرة هذا البحث المتواضع ، وأحسبُ أنَّ كلمةَ شُكرٍ لا تفي ما لهُ من حقٍّ وما بذلهُ من جُهدٍ معي .

والثناء الجزيل للأب الحاني أستاذي العزيز الَّذِي أنارَ لي طريقاً ما كُنت لولاه أسلكه وأرشدني حتى وصلتُ لهذا الموضوع ، ومساعدتي كُلما طلبتُ عوناً وتعريفي بمنهج البحث أثناء دراستي ورحلتي في الدراسات العليا ، الدكتور علي موسى عكلة الكعبي .

وحُرصاً على إيفاء الوعد لأساتيذي الَّذِين ذللوا لي ولزملائي طريقاً من أسمى طُرق الدنيا والآخرة ، ألا وهو طريق العِلم والمعرفة ، جعل الله لهم شُكري وامتناني سبباً للمغفرة والتوفيق .

فهرست المحتويـــــات

المحتويـــــــات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	أ – ج
التمهيد : وفيه أربعة مطالب	١ – ٤٣
المطلب الأول : التعريف بمؤلف الكتاب (ابن الخبَّاز النحوي الموصلي ٥٨٩ – ٦٣٩هـ) :	٢-٦
اسمه ونسبه وكنيته	٢
نشأتُهُ وثقافتُهُ وأقوالُ العلماء فيه	٢-٣
مؤلفاتُهُ	٣-٥
مولده ووفاتُهُ	٥-٦
المطلب الثاني : كتاب (الفريدة في شرح القصيدة) ومنهج المؤلف فيه	٦-١٣
المطلب الثالث : التعريف بمؤلف القصيدة (ابن الدهَّان النحوي البغدادي ٤٩٤ – ٥٦٩هـ)	١٤-١٩
اسمُه ونسبُه وكنيته	١٤
نشأته وصفاته وثقافته وأقوال العلماء فيه	١٤-١٥
مؤلفاته	١٥-١٨
مولده ووفاته	١٩
المطلب الرابع : فن الألغاز	١٩-٢٨
الألغاز النحوية طبيعتها وتقسيم العلماء لها	٢٣-٢٨
الفصل الأول : المستوى الصوتي	٢٩-٧٤
المبحث الأول : الإبدال اللغوي	٣٠-٤٧
الإبدال بين الصوائت الطويلة	٣١-٣٥
الإبدال بين الصوائت القصيرة	٣٥-٤٧
١- الإبدال بين الفتح والكسر	٣٨-٤٠
٢- الإبدال بين الحركة والسكون	٤١
• التحريك والتسكين في الاسماء	٤١-٤٤

• التحريك والتسكين في الأفعال	٤٤-٤٦
٣- الإبدال بين الحركات الثلاث	٤٦-٤٧
المبحث الثاني : الإتباع الحركي	٤٨-٥٤
١- الإتباع في الفعل المضعَّف المعتل	٥٠-٥٢
٢- الإتباع في المنادى المرخَّم	٥٢-٥٤
المبحث الثالث : الهمز	٥٥-٦١
١- إبدال الهمزة ألفاً	٥٦-٥٧
٢- إبدال الهمزة ألفاً في حالة الوقف	٥٧-٥٨
٣- حذف همزة الفعل (أرى)	٥٨-٥٩
٤-حذف الهمزة من صيغة الفعل (أمر) ونظائره	٥٩-٦١
المبحث الرابع : الإدغام	٦٢-٦٦
١- الإدغام في الفعل المضعَّف الثلاثي	٦٢-٦٥
٢- إدغام المثلين في كلمتين	٦٥-٦٦
المبحث الخامس : الحذف الصوتي	٦٧-٧٤
الفصل الثاني : المستوى الصرفي	٧٥-١١١
المبحث الأول : الإعلال	٧٦-٨٢
١-الإعلال في الصفة المشبهة (النيَّر)	٧٧-٧٨
٢-الإعلال في (تحيّة)	٧٨-٧٩
٣-الإعلال في (العلى)	٨٠-٨١
٤-الإعلال في (الرجوان)	٨١-٨٢
المبحث الثاني : الأبنية ومعانيها	٨٣-٩٣
أبنية الأفعال والمصادر	٨٣-٨٧
معاني صيغ الزوائد	٨٨-٩٣
المبحث الثالث : التذكير والتأنيث : وفيه قسمان	٩٤-٩٩
القسم الأول : المذكر والمؤنث بغير علامة تصحبه	٩٣-٩٦
القسم الثاني : ما وردَ بعلامة تصحبه من علامات التأنيث	٩٦-٩٩
المبحث الرابع : الجموع	١٠٠-١٠٦
• جموع القلة	١٠١-١٠٢

• جموع الكثرة	١٠٢-١٠٦
المبحث الخامس : التصغير	١٠٧-١١١
الفصل الثالث : المستوى النحوي	١١٢-١٥٠
المبحث الأول : أنماط الجملة	١١٣-١٢٤
الجملة الاسمية	١١٤-١١٨
نواسخ الجملة الاسمية (أفعال القلوب)	١١٨-١٢٠
إجراء القول مجرى الظن	١٢٠-١٢٣
الجملة الفعلية	١٢٣-١٢٤
المبحث الثاني : تعدد الأوجه الإعرابية	١٢٤-١٤١
أولاً : التضمين في الدلالة المُعْجَمية	١٢٥-١٢٨
ثانياً : تداخل الدلالات النحوية	١٢٨-١٣٣
ثالثاً : تعدد الدلالة الصرفية	١٣٣-١٣٨
رابعاً : ألغاز الرسم الإملائي	١٣٨-١٤١
المبحث الثالث : الأساليب النحوية	١٤٢-١٥٠
أولاً : أُسلوب القسم	١٤٢-١٤٥
ثانياً : أُسلوب الإغراء	١٤٦-١٤٧
ثالثاً : أُسلوب الشرط	١٤٨-١٥٠
الفصل الرابع : المستوى الدلالي	١٥١-١٩٤
المبحث الأول : الدلالة المعجمية	١٥٢-١٦١
المبحث الثاني : الظواهر الدلالية	١٦٢-١٨١
أولاً : الترادُف	١٦٣-١٦٦
ثانياً : المشترك اللفظي	١٦٦-١٨٠
ثالثاً : التضاد	١٨٠-١٨١
المبحث الثالث : الاشتقاق	١٨٢-١٨٧
المبحث الرابع : حروف المعاني	١٨٨-١٩٤
• الواو	١٨٩
• الباء	١٩٠-١٩١
• من	١٩١-١٩٣

● ما	١٩٣-١٩٤
الخاتمة	١٩٥-١٩٧
المصادر والمراجع	١٩٨-٢٣١

توصية المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرّسَالة الموسومة بـ (**شَرْحُ الفَرِيدَةِ لابن الخَبَّازِ المَوْصِلي (ت٦٣٧هـ) لقَصِيدَة (في عَويصِ الإعرابِ) لابن الدَّهَّان النّحوي (ت٥٦٩هـ) دراسةٌ في مُسْتَوياتِ اللُّغَةِ**) التي تقدَّمت بها الطالبة (**نور كريم ارحيمه**) قد جرى بإشرافي ، وهي جُزْءٌ من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها / اللغة .

التوقيع :

المشرف : أ. د. رعد نعمه راضي

التاريخ : / / ٢٠٢٣

توصية رئيس القسم

بناءً على توصية المشرف ، أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :

رئيس قسم اللغة العربية : أ. م. د. محمد مهدي حسين

التاريخ : / / ٢٠٢٣

المُقَدّمَـــــــــة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُقَـــــــدَّمَة

الحمدُ للهِ على ما أنعَمَ ، ولَهُ الشُكرَ على ما ألهَمَ ، الحمدُ للهِ رب العالمين الواحد الأحد الَّذِي مَهَّدَ الطريقَ ، وكشَفَ سُبلُ التوفيق . وخير السلام وأتَمُّ الكلام و الصلاة والسلام لِمَنْ بعثهم سلاماً وأماناً لأهلِ الدُنيا والآخرة، محمد وآله الطيّبين الأطهار .

أمَّا بعد :

منذُ أن عُرفتْ اللغة العربية على أنَّها أشرف اللغات ، كيف لا وهي لغة القرآن الكريم ، فقد اتسمتْ بالمرونة وكانت عُلومها جَمَّة غفيرة ، فلم تكن لُغة جمودٍ ، بقدر ما كانت لُغة تطور ونمو تتسم بالوضوحِ والسهولة ، وكانت هذه السِماتُ في اللُّغَة كفيلة لتحقيقِ إيصال المعاني على وجه منَ التمام والكمال والابتعاد عن اللَبسِ كلّما وجد العُلماء لذلك سبيلاً ، حتى نجدهم يُعَللون كثيراً منَ المسائل بأمنِ اللَبس لميلِ اللغة العربية بطبيعتها للسلاسة والوضوحِ .

إلَّا أنَّ هناك نوعًا منَ الفنون عرفهُ العرب مُنذُ القِدَمِ ، استعملوهُ في مُراسلاتهم ومخاطباتهم بوصفهِ نوعاً من التسلية والتطريف ، على الرغمِ من أنَّ كُتبَ التُراث لم تكشف النِقاب عن مضامين هذا الفن ولُغتهِ، فلم يَشِع ويزدهر إلَّا في القرن السابع الهجري كَفنٍ مُستقل بذاتهِ انبرى له عدد من الشُعراء وشحذوا لأجله قرائحهم وذوائقهم الأدبية، فكان فن الألغاز والنحوية منه على وجه الخصوص يُشكِّلُ رياضة ذهنية لطائفة منَ الشعراء بعد أنْ عزَّ عليهم مضاهاة القدماء في ابتكار المعاني واجتلاب الصور، وكانت شروح هذه الألغاز على قدرٍ من الأهمية ؛ لِما فيها من كَشفٍ وتوضيح لهذا الفن الهندسي ، فمنذُ اطلاعي على أحد هذه الشروح بعونٍ من الله وفضل الدكتور القدير الَّذِي اتسمَّ بكُلِّ سماتِ الأبوة علي موسى عكلة الكعبي ، ارتأيتُ أنْ اتخذَ لي مساراً في البحث عن مضامين هذا الشرح ، حيث جاء العنوان (

شرح الفريدة لابن الخَبَّاز المَوْصِلي (ت ٦٣٧هـ) لقصيدة (في عويص الإعراب) لابن الدَّهَّان النَّحوي (ت٥٦٩هـ) دراسة في مستويات اللغة) ، وتجدرُ بيَّ الإشارة هنا الى عنوان الكتاب وهو : (الفريدة في شرح القصيدة التي أنشأها سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهَّان النحوي ٤٩٤ – ٥٦٩هـ (في عويص الإعراب) شرحها ابن الخبَّاز النحوي الموصلي ٥٨٩ – ٦٣٧ هـ) ، فكانت دراستي لهذا البحث لما وجدتهُ من عدم اهتمام وقلَّة حظوة عند الباحثين . وهذا كان سبباً رئيساً لاختياري موضوع البحث فاستبشرتُ خيراً .

ومن هنا كان اختياري لموضوع بحثي ، فابتدْأتُ مسيرتي العلمية بجرد وتحليل مسائله فوجدته قيّماً زاخِراً بمادتهِ النحوية واللغوية والصرفية والصوتية ؛ لأجعلها مادة البحث التي تمخضت عن مقدمة وتمهيد وأربعة فصول متلوَّة بخاتمة لأبرز النتائج التي استنتجتها من مضامين شرح ابن الخبَّاز هذا .

تناولتُ في التمهيد أربعة مطالب ، تضمن ما يأتي :

جاء الأول: في التعريف بشارح الكتاب ابن الخَبَّاز النحوي ، اسمه ونسبه وثقافته والمؤلفات التي تركها خلفه نَهلاً ومورِداً واختتمتهُ بمولده ووفاته .

واحتوى المطلبُ الثَّاني : على منهجه في كتاب (الفريدة في شرح القصيدة).

وجاء المطلب الثالث: في التعريف بمؤلِّف القصيدة ابن الدهَّان النحوي .

وصولاً للأخير : الَّذِي وجدتُ فيه من الأهمية ما يُجلي الغموض عن لُغة الألغاز النحوية واكمالاً للبحث فكان بعنوان (فنُّ الألغاز) .

أمّا الفصول الأربعة ، فدرستُها حسب المستويات اللغوية ، بِدأً بالمستوى الصوتي حيث بحثت فيه عن المسائل الصوتية البارزة مثل : الإبدال و الإدغام والإتباع الحركي ، وظاهرة الهمز والحذف الصوتي .

وبحث الفصل الثاني في المستوى الصرفي ، فتضمنتْ مسائلُهُ : الإعلال والأبنية (أبنية الأفعال والمصادر) ومعانيها ، ومسائل الجموع والتذكير والتأنيث ، والتصغير .

أمّا الفصل الثالث فكان بعنوان المستوى النحوي وهو الطابع الغالب على شرحِ ابن الخبَّاز ، فكانت مادتُهُ متضمنةً : تَعَدُّدَ الأوجه الإعرابية ، وأنماط الجملة ، والأساليب النحوية مثل الشرط والقسم الإغراء.

وجاءَ الفصل الرابع لبيان المستوى الدلالي عند ابن الخبَّاز ، فكان في أربعة مباحث هي : الدلالة المعجمية ، والظواهر الدلالية منَ المشترك اللفظي والتضاد والترادف ، والاشتقاق ، وحروف المعاني .

حتى أتممتُ البحث بفضل الله وتوفيقه بخاتمة توصلتُ فيها لأهم النتائج التي دارت حولها الموضوعات اللغوية والنحوية .

وقد اقتضت طبيعة البحث أنْ أسلكَ فيه المنهج الوصفي التحليلي ، أما منهجيتي فيه فقد اعتمدتُ أمور عِدة منها :

١. أبدأُ بذكر البيت الَّذِي يشرحهُ ابن الخبَّاز عامدةً لاستخراجِ موطن الشاهِد فيه ، ثم أُناقِشُ رأيهُ ما استطعت لذلك فِهماً وسبيلاً . فضلاً عن استعانتي بآراءِ بعض العُلماء تثبيتاً أو توضيحاً لرأي ابن الخبَّاز في موطن المسألة .
٢. اختصرتُ عنوان الكتاب إلى (الفريدة في شرح القصيدة) واكتفيت بذكر هذا المصدر دون المؤلف ؛ لِكثرة ما سأتناولهُ في الهامِش منه ، وكذلك اختصرتُ عنوانات الكتب التي استعنتُ بها كثيراً ولاسيما المُعجمات .

ولا يسعني أن اذكرَ المشقات التي واجهتها في أثناء كتابتي لهذه الرسالة العِلمية ؛ لإيماني بأنَّ هذا العمل البسيط لا يرقَى إلى الدرجة التي أسردُ فيها مشقتي مقارنةً بما قَدَّمَهُ السابقون من العلماء الأبرار، فلا يخلو بحث أو عمل من

جُهدٍ وتعبٍ . وبعد ... فهذه غاية طموحي ومُنتهى عملي وتنقيبي وخاتِمة رجائي بأني قد اكملتُ هذه الرسالة العِلمية ، فإنْ أصبت فمن الرحمن وإنْ اخطأت في مسلكي أو في مسألة لم أُقارِب فيها وجه الصواب فألتَمِسْ منكم عُذراً ؛ لسوء فهمي وقُصرِ تقديري . وأقول لمَنْ عَثَرَ لي فيه على عُثَيرة تأسَّياً بقولِ ابن الخبَّاز النحوي :

صَفْحٌ بِفضلِكَ عما فيه مِن زَلَلٍ واسْــتُرهُ فــالحُرُّ للعَــوْراتِ سَــتَّارُ[1]

[1] الفريدة في شرح القصيدة ، ابن الخبَّاز : ١٣٢ .

التَّمْهيـــــد

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : التعريف بمؤلف الكتاب (ابن الخَبَّاز المُوْصِلي ٥٨٩ – ٦٣٩هـ) .

المطلب الثاني : كتاب (الفريدة في شرح القصيدة) ومنهج المؤلف فيه .

المطلب الثالث : التعريف بمؤلف القصيدة (ابن الدَهّان النحوي البغدادي ٤٩٤- ٥٦٩هـ)

المطلب الرابع : فن الألغاز

التَّمْهيـــد

المطلب الأول : التعريفُ بابن الخَبَّاز المُوْصِلي (٥٨٩ – ٦٣٩هـ) :

اسمُهُ ونَسبُهُ وكُنيَتُهُ[١] :

هو أحمد بن الحسين بن أحمد بن أبي المعالي بن منصور بن علي المعروف بابن الخَبَّاز الأربلي المُوْصِلي النحوي الضرير اللغوي، عُرِفُ أيضاً بـ" شمس الدِّين"، ويُكنى بـ" أبي العباس " ، وأبي عبد الله ، الأديبُ الشاعِرُ الفَرضيُّ الحاسِبُ العَروضيُّ الفقيه[٢] . واللقبُ الأشهرُ لَهُ (ابن الخَبَّاز) ولعلَّ ذلكَ « يرجعُ إلى أبيه الَّذِي كان رَجُلاً عاميًّاً يبيعُ الخُبزَ من أهلِ أربل بالمُوْصِل »[٣].

نَشأَتَهُ وثقافَتَهُ وأقوال العُلماء فيه :

إنَّ مَنْ يَنظُرُ في تأريخ ابن الخبَّاز يَلتَمِسُ ولوعَهُ بالعلوم الأدبية المختلفة ، فَمُنذُ نشأتَهُ الأولى في المُوْصِل ، صَرَفَ همتهُ إلى الاشتِغال بالعِلم والإقبال عليه والتَمَرُّسِ فيه ، يَذكُرُ ابن الشعَّار : « إنَّهُ دَرَسَ على شيخهِ أبي حفص كُتُباً كثيرةً في عِلمِ الأدب والنحو واللغة والعروض والقوافي حتى بَرَزَ على أقرانهِ ، وفَاقَ أبناء زمانه ،

---

[١] تناول كل من الباحثين : د. فايز زكي محمد دياب في تحقيقهِ لكتاب (توجيه اللمع لابن الخبَّاز شرح كتاب اللمع لأبي الفتح ابن جنِّي) ود. عبد الرحمن العثيمين في تحقيقه لكتاب (الفريدة في شرح القصيدة) و حامد محمد العبدلي في تعليقه على كتاب (الغُرَّة المخفيَّة في شرح الدُّرة الألفية) و الباحثة سهاد جاسم عباس في دراستها – لِنيلِ درجة الماجستير – الموسومة ب (ابن الخبَّاز النحوي) ، حياة ابن الخبَّاز بشيءٍ من التفصيل ما يُغني عن الإطالة بعدهم ، يُنظرُ : توجيه اللمع لابن الخبَّاز دراسة لغوية ونحوية (رسالة ماجستير) ، رعد كريم حسن، إشراف : أ. م. د. مكي نومان مظلوم الدليمي : ١٥ .

[٢] ترجمته في : قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ، ابن الشعَّار المُوْصِلي : ٢٥٣/١ ، الوافي بالوفيات : ٢٢٣/٦ ، البداية والنهاية : ١٥٧/١٣ ، العِبر في خبر من عبر : ٢٣٤/٣ ، النجوم الزاهرة : ٣٤٤/٦ ، بغية الوعاة : ٣٠٤/١ برقم(٥٦٠) ، إشارة التعيين : ٢٩ ، كشف الظنون : ١٩٦٤/٢ ، شذرات الذهب :٣٥٠/٧ ، هدية العارفين : ٩٥/١ ، الأعلام للزركلي : ١١٧/١ .

[٣] ظاهرة التعليل في النحو العربي " ابن الخبَّاز(٦٣٩هـ) أُنمُوذجاً " : د. منال أبو المجد سلامة : ١٤٨١ .

وبَرَعَ في ذلك ، وتمهَّرَ تَمهُّر المجتهدين . فلما ماتَ أبو حفص شيخهُ جَلَسَ مكانَهُ ، وتَصَّدر لإفادةِ علم الأدب والعربية والقرآن والفرائض والحساب ومعاني الشعر وغير ذلك »[١].

وأشادَ به كُلُّ مَنْ تَرجَمَ له ، فقد حفظَ من أشعار العرب الجاهلية والإسلام والمولَدين والمُحدثين ما لا يُحصى[٢] . فَعلى الرغمِ من قِلَةِ العُلماء الَّذِينَ كتبوا لابن الخبَّاز وذكروهُ في مُصنفاتِهِم ، إلّا أنَّهم قدَّروهُ حقَّ قدرِهِ وأثنى عليه بعضهم وأشادوا به بما هو أهلُهُ ، فقد أشارَ إليه تلميذه ابن الشعَّار بأقوالِ منها : « وهو اليوم شيخ وقتِهِ ، وحَبْرُ مِصْرِهِ ، ولم يُرَ في زماننا أسرع حِفْظَاً منه ولا أكثر استحضاراً للأشعار والنوادر والحكايات واللطائف ، وهو غَايةٌ في الذكاءِ والفَهْمِ ، سَريعُ الخاطِر في نظم الشِّعر ، قوي الروح وقت القراءة عليه »[٣].

مؤلفاته :

ألفَّ ابن الخبَّاز كثيراً من المؤلفات ، بثَّ فيها من فيوضِ فكرِهِ النفيس ، تناول فيها دراسات متنوعة في النحو، واللغة ، والعروض ، صنَّفها الباحث إياد فتحي موسى العسيلي إلى قسمٍ أتمَّهُ ، وقِسم لم يُتِمَّه[٤] :

١.توجيه اللُمّعِ : وهو كتاب مختصر شَرَحَ فيه (اللُمَّع لابن جنّي) ، حققه الدكتور فايز زكي محمد دياب في جامعة الأزهر[٥] .

---

[١] قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ، ابن الشعَّار المُوْصِلي : ٢٥٣/١ ، ويُنظر : تحفة الأديب في نحاة مغني اللبيب ، تأليف : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ – ١٥٠٥م) ، دراسة وتحقيق : د. حسن الملخ و د. سهى نعجة : ٢٨٨/١ .

[٢] يُنظرُ : قلائد الجمان : ٢٥٣/١ ، و إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني : ٢٩ برقم (١٨) ، وبغية الوعاة ، السيوطي : ٣٠٤/١ برقم (٥٦٠) .

[٣] قلائد الجمان ، ابن الشعَّار : ٢٥٣/١ .

[٤] يُنظرُ : توجيه اللمع دراسة في أصول الاحتجاج ، إياد فتحي موسى العسيلي : ٥٣ .

[٥] يُنظرُ : توجيه اللمع ، ابن الخبَّاز ، دراسة وتحقيق : أ. د. فايز زكي محمد دياب ، و الفريدة في شرح القصيدة : ٢٢ .

٢.الإلماع في شرح اللُمَّع : أشارَ لهُ ابن الشَّعار ضمن مؤلفات ابن الخبَّاز بقولهِ : « وكتاب " الإلماع في شرح لُمع ابن جني " ، ولعلهُ أسبق في زمن تأليفه من توجيه اللُّمعِ وآية ذلك بأنَّ ابنَ الخَبَّاز أتى على ذكرهِ في توجيه اللُّمَع»[١].

٣.تحرير المقياس في تفسير القسطاس : وهو كتاب عروضي شَرَحَ فيه ابنُ الخبَّاز كتاب (القسطاس) لأبي قاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) ، ذكرة د. عبد الرحمن بن العثيمين بعنوان (تصحيح المِقياس في تفسير القسطاس) ، ألحقَ الناسخ للكتاب بنهاية شرحه مُختصراً في القوافي يقعُ في عشر ورقات يتجلى لابن العُثيمين إنَّهُ من تأليفِ ابن الخبَّاز أيضاً[٢].

٤.النهاية في شرح الكفاية : وصفَهُ ابن الشَّعار بأنَّهُ : « كتابٌ طويلُ الذَّيل جداً ، قَلَّ أنْ يُؤْتى على مِثلِ مسائِلِهِ »[٣] ، وذكرَهُ حاجي خليفه بعنوان (النهاية في النحو)[٤] .

٥.الفريدة في شرح القصيدة : وهي قصيدة سعيد بن المبارك بن الدهَّان (ت ٥٦٩ هـ) وهي مشتملة على مسائل معوَّصة في النحو ، ذكرها ابن الشَعَّار أيضاً من مؤلفات ابن الخبَّاز النحوي .

٦.قواعد العربية : ذكره ابن الشّعّار[٥] .

٧. كتاب (نظم الفريد في شرح التقييد) شرح المقدمة الجزولية ، للعلاَّمة أبي موسى الجزولي عيسى بن عبد العزيز بن يَلَلْبَخْت بن عيسى بن يُوماريلي

---

[١] يُنظرُ : توجيه اللمع دراسة في أصول الاحتجاج ، إياد فتحي موسى العسيلي : ٥٣ .

[٢] يُنظَرُ : قلائد الجمان : ٢٥٤/١ ، و الفريدة في شرح القصيدة : ٢١ –٢٢ مقدمة التحقيق .

[٣] قلائد الجمان ، ابن الشَّعار : ٢٥٥/١ .

[٤] يُنظَرُ : كشف الظنون ، حاجي خليفة : ١٩٨٩/٢ .

[٥] يُنظرُ : قلائد الجمان ، ابن الشَّعار: ٢٥٥/١ .

البربريّ المراكشي اليَزْدَكتِّني ، وهذه المقدمة الجزولية المشهورة عبارة عن حواشٍ على الجُمَل للزَّجاجي[١] .

٨.شرح المفصل .

٩.كفاية الأعراب عن علم الإعراب : ذكرهما ابن الشَّعار[٢] .

١٠.الغُرة المخفيَّة في شرح الدُّرة الألفيَّة لابن مُعطي ، أسماهُ د. عبد الرحمن بن العثيمين : (الغُرة المخفية في المسائل الألفية في علوم شتى) وهو كتاب مختصرٌ مفيد في النحو شرح على ألفية يحيى بن عبد النور بن معطي الزواوي الجزائري (ت ٦٢٨هـ)[٣] .

١١.الجوهرة في مخارج الحروف : وهذا الكتاب عبارةٌ عن قصيدة طويلة في الرجز أشارَ إليها ابن الشَّعار .

١٢.الإفصاح في الجمع بين المفصّل والإيضاح : لم يُتمِه ابنُ الخبَّاز .

١٣.شرح المفصّل : أشارَ إليه ابن الشَّعار من المؤلفات التي شَرعَ فيها ولم يُتمِها حيثُ عاقت عن ذلك عوائق[٤] .

مولِدهُ و وفاته :

اتفَقَّ المُترجمونَ لابن الخَبَّاز على أنَّ ولادتهُ كانت سنةَ تسع وثمانين وخمسمائة (٥٨٩هـ) . قال السيوطي : « وُلِدَ في الثامن عشر من جمادى الأُولى سنةِ تسعٍ وثمانين وخمسمائة »[٥] .

لم يختلف أصحابُ التراجمِ في سنة ولادتهِ بقدر اختلافِهم في وفاتهِ وتحديدها ، إلَّا أنَّ المُرجَّحُ عِندَهم هو سنةِ (٦٣٩هـ) ، حيثُ رجَّحت أكثر المصادر إنها سنة

---

[١] يُنظَرُ : ترجمته في بغية الوعاة : ٢/٢٣٦ –٢٣٧ .

[٢] قلائد الجمان : ١/٢٥٥ .

[٣] يُنظرُ : توجيه اللُمع : المقدمة ٢٨ ، و الفريدة في شرح القصيدة : المقدمة ٢٥ .

[٤] يُنظرُ : قلائد الجمان : ١/٢٥٤ –٢٥٥ .

[٥] تحفة الأديب في نُحاة مُغني اللبيب : ١/٢٨٩ .

تسع وثلاثين وستمائة ، ذكر ذلكَ ابن الشعَّار المُوْصِلي تلميذهُ وهو الأقرب لهُ ، يقول : « أخبرني أنَّهُ وُلِدَ في اليوم الثاني عشرَ من جمادى الأولى سنة تسع وثمانين وخمسمائة . وتوفي في العشر الأُول من شهر رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة »[١] . وتابعهُ على ذلك أكثر أصحاب التراجم[٢] .

➢ المطلب الثاني : كتاب (الفريدة في شرح القصيدة) ومنهج المؤلف فيه :

أشَارَ ابنُ الخَبَّاز في مُقدمةٍ مُوجزةٍ ، إلى موضوع القصيدة التي ألمَّ بسبرِ غورها وغِمَار عويصها ، وتسمية ما ألفهُ فيها بـ(الفريدة في شرح القصيدة) حيث يقولُ : « فإنَّي لما قُرِئتْ عليَّ القصيدة التي أنشأها الإمام العلاَّمة ناصحُ الدين أبو عثمان سعيدُ بن المُبارك ابن علي المعروف بـ(ابن الدهَّانِ) قَدَّسَ اللهُ رُوحهُ ونَوَّر ضَريحهُ وجدتها مُغلقةَ الأبواب ، مسدولةَ الحجاب ، لما أودعها من عَويصِ الإعراب ، وسَلكَ من طريق الاغرابِ ، فعمدْتُ لكشف مَسْتورها وشرح مَسْطورها ، وسَمَّيتُ ما ألَّفْتَهُ من ذلك بـ(الفريدة في شَرْح القصيدة) فإنْ أصبتُ ففضلُ الله الرَّحيم وإنْ أخطأتُ فَمنَ الشيطانِ الرَّجيم »[٣].

فالكتاب شَرحٌ وتفسيرٌ لقصيدة ابن الدهَّان التي تتضمَنُ الألغازَ والأحاجي النحوية وكُلَّ ما يدخل في مضانِها من عويص الإعراب ، يقول محققُ الكتاب عبد الرحمن العُثيمين : « الكتاب شرحٌ لقصيدة أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان (٥٦٩هـ) الَّذِي ضّمنها أحاجي وألغازاً نحوية ، ألفها رياضة للأذهان ، وامتحاناً للأذكياء النُبهاء من الشُّداة في هذا الفن ؛ لتقويةِ محاكاتهم العقلية

---

[١] قلائد الجمان : ٢٥٤/١ .

[٢] يُنظر : النجوم الزاهرة : ٣٤٢/٦ ، ومرآة الجنان : ١٠١/٤ ، وتحفة الأديب في نُحاة مُغني اللبيب : ٢٨٩/١ ، و توجيه اللمع لابن الخبَّاز دراسة لغوية و نحوية (رسالة ماجستير) ، إعداد : رعد كريم حسن ، إشراف : أ. د. مكي نومان مظلوم الدليمي : ١٥ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : المقدمة ٤٩ .

وقدرتهم على كشفِ المعمى والملغز ؛ ليكونَ ذلك بمثابة التدريب على معرفة المُشكل من عبارات العلماء وكشف الموهِم من أساليب الحكماء والفلاسفة »[1].

ولابُدَّ من الإشارة إلى أنَّ فنَ الأحاجي والألغاز ارتبطَ بالحياة العربية منذ القِدم « وما لبثَ أنْ انتقلَ إلى حيّز اللغة والنحو ، وصارت الأحاجي والألغاز باباً تَنَافُسياً تعليمياً يُتبارى به لاستذكار القاعدة النحوية ، وترسيخها في الأذهان بين علماء اللغة والنحو »[2] .

وقد بدا لي بعدَ تَأَّمُلٍ وطولِ نَظَرٍ لقصيدةِ ابن الدَهَّان أنَّ كُلَّ بيتٍ من القصيدةِ يَشْتَمِلُ لُغزاً نحوياً ، يُمثِّلُ تحدياً لكشف المُعَمَّى أو المُلغز أو المُوهِم من الأساليب ، ويبدو أنَّ ابنَ الدَهَّان كان عارفاً بهذا العِلم وأساليبهُ وفنونهُ متمكناً فيه.

وقصيدةُ ابن الدَهَّانِ بائيةٌ من البَحرِ الطويل ، تَشْتَمِلُ على ستٍ وثلاثين بيتاً[3] :

خَلِيْلَـيَّ دَمْـعَ العَيْنُ حزْنـاً ثَـوَى القَلْبَا	فنـادَيـْـتُ عمَّـارٍ أُخـيَّ فمـا لَبَّـا
أَلـم تَـقُلِ اليـومَ التَّفـَـــرُّقَ خالِـدٌ	وعَـلْـوَةَ سَـهْـلاً واجـتِماعَـهما صَعْبا
وإنْ لفـقدِ الوصـــلَ عِمْـرانُ زَيـْنَـباً	صدوعـاً وقـد شَطّـتْ ديـارهم اللُّبّا
وإنَّ الهَـوى ابـنُ العَـمِّ بنـتِ سُـمَيَّةً	يَـزِيـدُكَ نـارِ القَيْـنِ وَهْجاً مَـتى شَبّا
وعَهـدي بِهـا مَيَّالـةِ القَـدَّ ناعِمـاً	مُجـيْبَ الـهَوَى قَتَّالـةَ العُجْـمَ والعُرْبَا
سَـقَى دارَهـا هنـدَ الحـويزةَ مُزْنَـةٌ	لها الروضُ فيها ضاحِكَ الزّهَرَ والضَّبّا
إذا قلـتُ فيهـا زائـدٍ كـلَّ صـاحِبٍ	تقـولُ فقلـتَ اليـومَ سِـلْمُكَ لـيْ حَرْبـا
ويَهْمَـــاءَ هَـــامَ الجَاشِـــرِيَّةَ ذِيْبَهَـــا	رَأَيْـتُ بِهَـا دَمْـعَ المَطِـيِّ لَنَـا شُـرْبا

---

[1] الفريدة في شرح القصيدة : المقدمة ٣٦ .

[2] الأحاجي والألغاز (موازنة بين تحقيقي كتاب ابن هشام : الألغاز النحوية) أ. د صالح القريشي و م .م ايمان الوائلي : ٣٥٢ .

[3] شرح الدّرُوس في النحو ، تأليف أبي محمد سَعيد بن المُبارك بن الدَهَّان النحوي (ت٥٦٩هـ) ، دراسة و تحقيق د. إبراهيم محمد أحمد الإدكاوي : ٤٥-٤٦ .

طَوَى الخِلّ فيها البُعْدُ عنكَ فَخِلْتُهُ ... كَذَا العِلْمِ لَيْتَ اليَومُ خيرَك والقُرْبا

حَلَفْتُ وبَعْدَ الحِلفُ مِنِّي تَحَنُّثاً ... فَإنَّ الَّذِي أَبدى الوَرَى عالِمُ الرَّبا

لعلَّ أبو نُعمانَ عمراً كأنما ... يُراعى بذا بكرٍ زيادٌ وما عَبَّا

إذا قلتُ صِلْني قالَ لَكِنَّ حافظاً ... مقالَكَ يُبْلِغْكَ الحجا النَّيِّرُ الشُّهْبَا

فما الناسِ خِلَّا بالخَلِيلِ وسالمٍ ... عذولكَ كذباً يَحْمَدِ الصُّحبةَ الصّحبا

وقُلتُ لهُ غيري عَذولَكِ ماطِلٌ ... فأدنى بِمنْ قولِ العَذولُ لهم تِرْبا

عَليكَ حُميدُ التَّغْلبيَّ تَحِيَّةً ... عُلَيَّةَ ما أجدى السّحائِبُ والسُّحَبا

فَإنَّ الرِّجالَ يُكرِموكِ صَدوقةً ... لَعلَّ أبى المِنهالِ أنْ تَصدُقي ذَنْبَا

أرى الحرّ قالَ الخَير يختارُ صاحِباً ... وليسَ بمُصغٍ لامرءٍ قالَ مِنْ كذبا

وَهَذا حُصَيْناً مقطعَ الحظِّ مالكٌ ... إذَنْ معمرٍ عزَّ الصَّوابِ تَكُنْ نَدْبَا

فلاقَى نَواحي الدَّار عثمانَ عندَهُ ... مَخَافةَ هَجْرٍ يَجْتَنِيْ جَعْفرُ الحبّا

إلى صاحِبَيْنَا صاحِبَيْ أمّ عامر ... كما أمَّ عمرو صاحبانا نَكُنْ حِزْبَا

كذاك الفَخَارَ يَبْنِ مجداً زواله ... قَصَيٌّ بسورا إن ذكرت الخنا هبّا

ودونَكَ أنْ أصغى إلى القولِ خالِدٌ ... أخوكَ عَصُيٌّ جَعفراً حاتِمٍ غَلبا

لكَ الفَعْلَةَ الغَرَّاءَ ما أنتَ فاعلٌ ... وجِدِّكَ محمودٌ حَميدَ النّدى الضَّربا

عَلَيْكَ سلامَ العامِرِيَّةَ طالِبٍ ... وإنَّ لأهلِ السوءِ فِعْلٌ يُرى أدبا

عي الشِّعْرَ نَحوي عُمَيراً وحُلّهُ ... يحلَّ العويص منه مفتكرا طبَّا

سَيأتيكَ مْنَ لا يَجْهَلْ الحقَّ مَعْمَرٌ ... عَليمٍ بما تُبدي النّوظر والقَلْبا

أقولُ ابنَةَ التَّيميةِ اليومَ صادِقٌ ... بِرَبكَ عِرْضَاً قَلتُ تَحظى العُلا كَسبَا

سُمَيّة لِيْ حَربَ العَذولِ وأرسلي ... رَسولَكِ إنَّ اليومَ قدَّرَ للخَطْبَا

مَنَحْتُكَ شعرٍ قيلَ قَبْلِيْ مُهَذباً ... يخال العَوْيصَ فأغتنم فرصة تُحبا

تَقُوْلُ أخٌ عَمْرٌو سرابَ بقيعةٍ ... لكَ الله يحمدكَ الفوارِسَ والرّكبا

تقولُ وقد جاءَتكَ هندَ التي جَفَتْ ... سلبْتَ فؤادي حينَ حقَّ لكَ السَّلْبَا

فإنَّ الهَوى أمراً يسيرُ عواقبا ... يحار لها ذا اللّبِّ مستصعباً غِبّا

وإنـــي إذا مـــا قيـــل عنـــديَ باطـــلٌ ... سمعت الصَّوابُ الحقُّ قولي فلا أعبا

رأيـتُ أخـي مَـنْ لـم يَـزَلْ لِـيَ شَـاكراً ... علـى رَجَـوَ أمـر مَقـالَ الخَنَـا تُطْبَـا

فَهِنـد لعمـري أمّ طريفـــــة والّـذِي ... أمـــــــاتَ وأحْيـا عـزَّ خالِقُنـا ربَّـا

أعايي بشعرِ لابن عثمـــــانَ نحـوهُ ... ويتبعـهُ عثمـــــان مقتَنِيـاً قَطبـا [1]

ولم ترد هذه القصيدة بشرحٍ مفصَّل سوى إشاراتٍ لها ضمن مؤلفات ابن الخَبَّاز النحوية ، أمَّا منهجهُ في التحليل والتفسير يقولُ الدكتور عبد الرحمَّن بن سُليمان العُثيمين في وَصْفِ المنهج الَّذِي أتبعهُ ابنُ الخبَّاز : « حيث يَذْكرُ الوجوهَ المتعددة المحتملة لكلام المؤلف ويشرحُ غَريب الألفاظ اللُغَوية شرحاً كافياً يتميزُ بالسهولةِ والوضوح ويُوضِحُ المسائلَ النحوية واللُّغَوية راجعاً إلى المصادر الأصول في هذا الفن ... »[2].

وفي هذا المقام لا بدَّ من الإشارة إلى أهمَ ما بَرزَ في منهجهِ على النحو الآتي :

١- أسلوب التساؤل والحوار :

أفاد ابن الخَبَّاز من هذا الأسلوب كثيراً مع عرضهِ للمسائل اللغوية والنحوية التي وردت متناثرةً في أثناء شرحهِ . إذ يُعدُّ هذا الأسلوب سِمَةً من سِمْاتِ التأليف اللُّغَوي والنحوي ؛ فهو يُساعِدُ علي تيسير استيعاب العلوم المختلفة وتوضيحها وفهمها ؛ لأنَّ أُسلوب الحوار والمناقشة يجذبان انتباه السَامع أو القارئ للموضوعِ المُراد إلقاؤهُ أو تدريبهُ[3] .

ومن أمثلةِ هذا الأُسلوبِ في شرحهِ ، قولهُ في تفسيره اللُّغوي للفظةِ (الصَّواب) بأنها من (الصَّوابي) وهي جمعُ لصَّابية وليس المُرادُ بها (الصَّواب ضدَّ الخطأ) ،

---

[1] القصيدة كاملةً جمعتها الباحثة من كتاب الفريدة في شرح القصيدة .

[2] الفريدة في شرح القصيدة : مقدمة التحقيق ، ٤٠ .

[3] ينظر : المباحث اللغوية والنَّحوية في شرح اللُّمع للواسطي الضرير (ت ٤٦٩هـ) دراسة وتحليل (رسالة ماجستير) ، عمار أحمد حسن الحمداني ، إشراف أ. م. د. مهدي عبيد جاسم : ١٣ .

فيقول : « وقوله : "الصَّواب" أرادَ الصَّوابي فحذف الياء واجتزأ بالكسرة ، وهي جمعُ صابية ... فإنْ قُلت : فَلِمَ لا تريد بالصَّواب [الصواب] من الخطأ؟ قُلتُ : لفسادِ المعنى ؛ لأنَّهُ يصيرُ : أمراً تُعْطِيهُ عزَّ الصواب فلذلكَ حملناهُ على هذا »[1] .

وغيرها منَ المسائِلِ التي يتولى الشارِحُ بتقديمِ محاورة حولَ ما قد يَعتَري القارئَ من تساؤلٍ في مضمونِها ، « وهكذا يتنبَّهُ ابن الخبَّاز إلى ما عساهُ يدورُ في عقولِ الناسِ من أسئلةٍ فيُبرِزُهَا ويتولى الإجابة عنها ، وهذا إنْ دلَّ على أمرٍ دلَّ على أنَّ مؤلفَهُ هذا تعليمي ، حيثُ إنَّ أسلوب التساؤل يُسْتَعمَلُ كثيراً لإفهامِ الطلاب وتثبيت المعلومات في أذهانهِم »[2] .

٢- الاختصار :

من الأمور التي تدلُّ على ميْلِهِ لاتباع أُسلوب الاختصار ، أنَّهُ كان يُحيلُ تفسير بعض المسائل على ما سبقَ ذكرهُ من مسائلَ مشابهةٍ لها ، فمن ملامح هذا الأُسلوب في منهجهِ تفسيره للمصدر (كذباً) من قولهِ :

أرى الحُرَّ قالَ الخَير يختارُ صاحِباً ولَيسَ بمُصْغٍ لامرءٍ قالَ مَنْ كذبا[3]

حيثُ أشارَ لتفسيره على وجهِ الاختصار بقولهِ : « " ومنْ " أي اكذب و" كذباً " مصدرٌ وقد ذكرنا قبل هذا »[4] .

فهو يُحيلهُ إلى ما تقَدمَّ ذكرهُ من تفسيرٍ لقولِ ابن الدهَّان :

فما النَاسِ خِلاًّ بالخَلِيلِ وسالمٍ عذولك كذباً يَحْمَد الصَّحبةَ الصَّحبا[5]

قال في شرحهِ : « و" كذباً " منصوبٌ "بَمنْ" وهو مصدرٌ من غير لفظ الفعل على حدّ قولك : قَعدتُ جُلوساً ، وحبسْتُ منْعَاً ، ومذهبُ الخليل أنهُ منصوب بالفعل

---

[1] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٩ .

[2] توجيه اللُّمع ، ابن الخباز : ٥٢ .

[3] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٦ .

[4] المصدر نفسه : ٧٧ .

[5] المصدر نفسه : ٧٠ .

الملفوظ به الَّذِي من غير لفظهِ، ومذهب سيبويه أنَّهُ منصوبٌ بفعلٍ من لفظهِ »[١].

وهكذا جاء تفسيرهُ لبعضِ المسائل المُتشابهةِ مُختصراً طلباً للسهولةِ والإيجاز وتجنُّباً للتكرارِ .

٣- التَوسُّع في الاستشهادِ :

لا تَكادُ تَخلو مَسأَلةٌ من مَسائِلِ الشرح من الشواهد ، مشتملة بذلك على شواهدٍ من آياتِ الذكر الحكيم ، وكذلك كلامِ العربِ شعرِهِ ونثرِهِ .

وابن الخَبَّاز، كغيره منَ النُحاةِ استشهدَ بآياتٍ قرآنية وقراءاتها أيضاً بُغيَة تدعيم التفسيرات المتنوعة التي أخرجَ بموجبها الأحكام النحوية واللُغوية في كتابه الفريدة ، من ذلك استشهادهِ بحذفِ التنوين إذا التقى ساكنانِ في مَوضِعٍ ، كقولهُ تعالى ﴿ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ (يس : من الآية ٤٠) وهي قراءةُ عُمارةَ ابن عقيل بن بلال بن جرير[٢] .

كذلك استشهدَ بآية في الموضع الَّذِي تُزادُ فيه الباء قال : « كما في قوله : ﴿ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (البقرة : من الآية ١٩٥) والتقدير: أي ولا تلقوا أيديكم »[٣] .

أمَّا الشعر فهو الغالب على شواهده في الكتاب من ذلك استشهادُهُ على المعنى اللغوي للفظةِ (زوى) ، قال : « و"زوى" أي قبضَ وجهه ، وأنشدني شيخنا رَحِمَه ... للأعشى[٤] : [من الطويل]

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٢ .

[٢] المصدر نفسه : ٥٨ .

[٣] المصدر نفسه : ٦٨ .

[٤] ديوان الأعشى : ١١٥ .

يَزيْـدُ يَغـضُّ الطَّـرفَ دونـي كَأنَّمـا زوى بـيْنَ عَينيـهِ علـيَّ المحَـاجِمُ

فلا يَنْبَسِطْ من بَيْنَ عَيْنَيكَ ما انْزَوى ولا تـَلقـنـي إلَّا وأنْفكَ راغِـمُ »[1]

وقد يستشهد بآية قرآنية وبيتٍ شعري تدعيماً لرأيهِ في مسألةٍ نحوية أو لغُوية ، من ذلك قوله : « اللَّام في قوله " لك الفعلة " لام الابتداء مثل التي في قوله تعالى : ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾(الحشر : من الآية١٣) وقالت ليلى الأخيلية[2] : [من الكامل]

ولَـنَحْنُ أوثَـقُ فـي صُـدُورِ نِسَـائِكُم مِـنْكُم إذا بَكَـرَ الصَّـرِيخُ بُكُـورَا »[3]

أمّا أمثال العربِ فلم يَسْتَشْهِدُ إلَّا بالنزرِ القليل منها ، مما يخدمُ غرضَهُ للتدليلِ على الحُكم النحوي واللغوي . من ذلك استشهادُهُ على حذْفِ حرف النداء للضَّرورة الشَّعرية ، قال : « وإذا جعلنا نحوياً صفةً مُناداة مقصورة يكون حَذْفُ حرف النداء محمولاً على الضَّرورةِ ؛ لأنَّ هذا في غاية النُّدرة كقولهم : "افتَدِ مخفوق" ، و" أصبحَ ليلٌ" »[4] .

وكذلك استشهادهُ على المعنى اللُغَّوي للفظةِ (طبٌّ) ، قال : « ومن أمثالهم : إنْ كُنتَ ذا طِبّ فَطِبّ لِعَيْنَيكَ »[5] .

٤- التعليل النَّحوي :

وَظَّفَ ابنُ الخبَّاز التعليلَ بكثرةٍ في كتابهِ « فالعلل النحوية هي الأسباب الداعية إلى الأحكام ، وكانت العلةُ دائماً تُعين النحاةَ وتساعدُهم على بناء قواعدهم ، ولذلك

---

[1] الفريدة في شرح القصيدة : ٨٣ – ٨٤ .

[2] ديوان ليلى الأخيليَّة : ٣٩ . وعجزُ البيت في الديوان (مِنْكُم إذا بَكَرَ الصُّراخُ بُكُورا) .

[3] الفريدة في شرح القصيدة : ٨٨ – ٨٩ .

[4] المصدر نفسه : ٩٧ .

[5] المصدر نفسه : ١٠٠ .

صاحبتْ النحو منذُ نشأتهِ إلى أنْ تمَّ وأكتملَ بُنيانهُ »[1] .

من ذلك تعليله لوقوع (عليمٌ) بدلاً من (مَنْ) في قولِ ابن الدَهَّانِ :

سَـيأتيكَ مْـنَ لا يجْهَـل الحـقَّ مَعْمَـرٌ عَلـيمٍ بمـا تُبـدي النّـوظر والقَلْبـا[2]

فيقول : « و"عليم" مجرور ؛ لأنَّهُ بدل من " مَنْ " ، فإنْ كانت " مَنْ" موصولة كان بدل نكرة من معرفة وفيه صَحَّ من وجهين :

أحدهما : أنَّهُ أبدلَ نكرة غير موصوفة من معرفة .

والثاني : أنَّ البدلَ واقعٌ موقع المُبَدل منه ، والمُبدل ها هنا صفة فيكون في التقدير واقعاً موقع الأول ، ووقع الصفة موقع الاسم قبيحٌ ، ألا أنَّ سيبويه استضعفَ أنْ يُقال: رأيتُ طويلاً وشربتُ بارداً ، وإنَّما الجيَّد أنْ يُقال : رأيتُ رجلاً طويلاً ، وشربتُ ماءً بارداً ، ولو نصب "عليماً" لجازَ »[3] .

وغيرها من المواضع التي زَخرتْ بالتعليلات المتنوعة ، وهي في أغلبها عللٌ تعليمية تتسمُ بالبساطةِ واليسر .

---

[1] توجيه اللمع ، ابن الخباز : ٤٢ .

[2] الفريدة في شرح القصيدة : ١٠١

[3] المصدر نفسه : ١٠٢ .

المطلب الثالث : التعريف بمؤلف القصيدة (ابن الدهَّان النَحوي البغدادي ٤٩٤-٥٦٩هـ) :

اسمهُ ونسبهُ وَ كُنيتهُ :

أبو محمد سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن نصر بن عاصم بن عباد بن عصام بن ظفر بن غلاب بن حمد بن شاكر بن عياض ابن حصن بن رجاء بن أُبيّ بن شبل بن أبي اليسر كعب الانصاري[١]، ثم وَهَمَ بعض المعاصرين فنسبوهُ إلى كعب بن مالك الأنصاري[٢] .

عُرِفَ بابنِ الدهَّان البغدادي ويُكنَّى أبا محمد ، « وكنّاهُ ابن الخبّاز(أبا عثمان)»[٣] .

نشأتهُ وصفاتهُ وثقافتهُ وأقوال العُلماءِ فيه :

لقد تَجلَّى في كُتبِ المترجمينَ لهُ صفاتٌ تستوفي حقَّهُ ومكانتهُ العلمية ، فقد وصفهُ السيوطي : بـ« ناصحُ الدين بن الدهَّان النحوي، كانَ من أعيانِ النُحاة المشهورين بالفضل ومعرفة العربية »[٤] ، وتبعهُ ابن خلكان فقالَ عنهُ : « لقبهُ ناصِحُ الدين ، إمامٌ جليل نحوي لغوي، أديبٌ مفَسِّرٌ مُصنِّف »[٥] ، و وُصِفَ بسيبويه عصرهِ ؛ ولعلَ هذا اللقب العلمي مُنِحَ لهُ تفرّداً بين أبناء عصره ومَنْ عُرِفَ بابن الدهَّان غيرهُ ، قالَ العمادُ الكاتب : « ابنُ الدَّهَّان بحرٌ لا يُفضْفض ، وحَبرٌ لا يَغْمُض ، سيبويه عصره ، ووحيدُ دهره ، لقيتهُ وكانَ يُقالُ حينئذٍ : نحويون بغداد

---

[١] ترجمتهُ في : معجم الأدباء ٣/ ١٣٦٩ ، و وفيات الأعيان ٣٨٢/٢ ، ونكت الهميان : ١٥٨ ، وانباه الرواة على انباء النحاة : ٣/ ١٠٢ ، وطبقات المفسرين للداوودي : ١/ ١٩٠ برقم: ١٨٤ .

[٢] الفريدة في شرح القصيدة ، ابن الخبّاز : ٣١ ، ويُنظر أيضاً الفكر النحوي لابن الدهّان : ٢٨ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة :٣١ ، وشرح أبنية سيبويه ، تحقيق: د . علاء محمد رأفت : ٧ .

[٤] بغية الوعاة ، السيوطي : ٥٨٧/١ .

[٥] وفيات الأعيان ، ابن خلكان : ١٥٨/١٥ ، شرح أبنية سيبويه :٧

أربعةٌ : ابن الجواليقي[*] (٥٤٠هـ) ، وابن الشجري[**] (٥٤٢هـ) ، وابن الخشّاب[***] (٥٦٧هـ) ، وابن الدهّان »[١] .

ولم يكنْ ذا معرفةٍ بالنحو واللّغةِ فقط ، بل كان ذا حظٍ وافرٍ بالشعرِ أيضاً ، قِيلَ فيه : « رَجُلٌ عالِمٌ فاضلٌ ، لهُ معرفةٌ كاملةٌ بالنحوِ ، ويدٌ باسطةٌ في الشعرِ »[٢] .

كُلُّ هذه الشهادات من قِبَلِ العلماء تُظهِرُ ما لهذا العالمُ الجليل مِن عقليةٍ فذّةٍ، وثقافةٍ واسعةٍ، وقد تخصصَ في العلوم العربية وتمكّنَ منها وأجادَ فيها؛ ولهذا اشتهرَ بالطابع النحوي .

مؤلفاتهُ :

١. إزالة المَراء في الغينِ والراء[٣] .

٢. تفسير سورة الفاتحة.

٣. تفسير سورة الإخلاص: كتابٌ في شرحِ " قُل هو الله أحد "[٤] .

٤. تفسيرُ القرآن : ويقعُ في أربعةِ مجلدات[٥] .

---

[*] هو وهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الخضر أبو المنصور الجواليقي النحوي ، شيخٌ صالحٌ سديدٌ من أهل بغداد . ترجمته في : نزهة الألباء : ٣٩٧ ، وجريدة القصر ٢٠/٣ ، و شرح ابنية سيبويه : ٨ .

[**] هو عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن الخشاب بن عبد الله من أهل بغداد، قال عنهُ العماد الكاتب : " شيخنا في علم الأدب ، أعلمُ الناس بكلام العرب ، وأعرفهُم بعلومٍ شتى : من النحو واللغة والتفسير والحديث والنسب . ترجمته في : خريدة القصر وجريدة العصر: ٧/٣ ، و شرح أبنية سيبويه : ٨ .

[***] أبو السعادات هِبةُ الله بن علي بن محمد بن حمزة العَلوي الحَسني المعروف بأبن الشجري نقيبُ الطالبيين بالكرخِ نيابةً عن والده الطاهر أحد أئمة النُحاة . ترجمته في : نزهة الألباء : ٣٤٨ ، وخريدة القصر وجريدة العصر ٥٢/٣ ، و شرح أبنية سيبويه : ٨ .

[١] انباه الرواة ، للقفطي :١/ ٥١ ، شذرات الذهب ، ابن العماد الكاتب : ٢٣٣/٤ .

[٢] انباه الرواة : ٤٧/٢ ، شرح أبنية سيبويه : ٩ .

[٣] معجم الأدباء : ١٣٧١/٣

[٤] هِدية العارفين ، للبغدادي : ٣٩١/١ .

[٥] الفريدة في شرح القصيدة : مقدمة التحقيق ٣٣ .

٥. الرسالة السعيدية في المآخذ الكندية : يشتمل على سَرقات المتنبي ، وأسماهُ ياقوت " كتاب المآخذ الكندية في المعاني الطائية : وهو ما أخذَ المتنبي من أبي تمام[١] .

٦. الرياضة : رياضةٌ في النِكَتِ النحوية ، وردَ بهذا الاسم في الكثير من المؤلفات منها : " إشارة التعيين تأليف عبد الباقي اليماني (٧٤٣هـ) ، وبُغية الوعاة في طبقات اللغويينَ والنُحاة للإمام جلال الدّين السَّيوطي (٩١١هـ) ، ونَكْت الهِميان في نِكَتِ العميان لصلاح الدّين الصّفدي (٧٦٤هـ)[٢] .

٧. فصول صغيرة في النحو وفصول كبيرة في النحو : جمَعَها وحقَّقها د. فائز فارس بعنوانِ (الفصول في العربية)[٣].

٨. النِكتُ والإشارات على ألسنةِ الحيوانات[٤] .

٩. الغُرة في شرحِ اللُمع (وهو كتاب اللُمع لابن جنّي): ويُعَدُّ من أهمِ مؤلفاتهُ وأشهرها، قالَ عنهُ ابن خلكان : " لمْ أرَ مِثلَهُ مع كِثرة شروح هذا الكتاب "[٥].

١٠. زَهرُ الرِّياض: يقعُ في سبعةِ مجلدات ، وهو من المؤلفات المفقودة ، امتدها القفطي بخطِ يدهِ[٦] .

١١. شرحُ الإيضاح في النحو (لأبي علي الفارسي) : ويقعُ في أربعين وقِيلَ ثلاثة وأربعين مجلداً ، واسمهُ (الشامل في شرح الإيضاح) ، نقلَ عنهُ ابن النحّاس الحلبي (٦٩٨هـ) – في تعليقتهِ على المُقَّرب – نُقولاً كثيرة ، وهو الَّذِي سمَّاهُ " الشامل في شرح الإيضاح " ، وعن تعليقة ابن النحّاس نقلَ أبو حيآن في تذكرته[٧].

---

[١] معجم الأدباء ٣:١٣٧١ / انباه الرواة ٢:٥٠ .

[٢] إشارة التعيين١٩٢ ، نكت الهميان ١٥٨ ، بغية الوعاة ١:٥٨٧ .

[٣] يُنظر : الفصول في العربية ، تحقيق فائز الفارس ، والفكر النحوي عند ابن الدهان ، فريد الزامل : ٣٢_٣٣.

[٤] معجم الأدباء : ١٣٧١/٣ ، اشارة التعيين في تراجم النحاة واللغوين : ١٢٩ .

[٥] وَفَيات الأعيان ، ابن خلكان : ٣٨٢/١ .

[٦] الفريدة في شرح القصيدة : ٣٤ .

[٧] المصدر نفسه : ٣٣_ ٣٤ .

١٢. شرحُ الدروس في النحو: بتحقيقِ ودراسةِ الدكتور إبراهيم الأدكاوي عامَ (١٤١١هـ -١٩٩١م) بمطبعة الأمانة بالقاهرة، ووردَ ذِكرهُ في انباه الرواة للقفطي[١] ، وفي مُعجم الأدباء وسمّاهُ ياقوت (كتاب الدروس في النحو)[٢] ، « ولعلَّ هُناك مَنْ أسماهُ " بسطُ النفوس في شرح الدروس " وهذه التسمية مغلوطة ؛ فلعَلَّ هذا العنوانَ من وضعِ المؤرخين »[٣] .

١٣. الدروس في العَروض : كتاب الدروس في العَروض والمختصر في عِلمِ القوافي[٤] ، ويمكن الاستدلال بقولِ مُحقِّق شرحِ الدروس في النحو على ذلك : « ولستُ أدري علامَ اعتمدَ جِرجي زيدان – في كتابه تأريخ آداب اللغة العربية – في تسميةِ هذا الكتاب بالفصول ؛ اللهُمَ إلّا انْ يكون قد خَدَعَهُ العنوان ؛ لانَّ صاحِبَنا – ابن الدهّان – لهُ فصول في النحو ، وقد أجمعت كُتُبُ التراجمِ انهُ المختصر في القوافي »[٥] .

١٤. درسٌ في الفرائِض[٦] .

١٥. الأضداد والضِد في اللُغةِ[٧] .

١٦. غنيةٌ في الضادِ والظاء[٨] .

١٧. ديوان الرسائِل : وهذا الكتاب من الآثار المفقودة ، ويبدو أنَّها كانتْ رسائلَ أدبيةً[٩] .

---

[١] يُنظر : انباه الرواة على انباء النُحاة ، القفطي : ٢/ ٥٠ .

[٢] يُنظر : معجم الأدباء ، ياقوت الحموي : ١٣٧١/٣ .

[٣] شرح الدروس في النحو ، ابن الدهَّان : ٤٧ .

[٤] الوافي بالوفيات : ١٥٦ .

[٥] شرح الدروس في النحو ، ابن الدهَّان : ٣٠ .

[٦] هِدية العرفين ، للبغدادي : ٣٩١/١ .

[٧] المصدر نفسه : ٣٩١/١ .

[٨] المصدر نفسه : ٣٩١/١ .

[٩] شرح الدروس في النحو ، ابن الدهان : ٢٦ .

١٨. العقود في المقصور والممدود[١] .

١٩. ولهُ ديوانَ شعر[٢] .

٢٠. ويُذكَرُ أنَّ له « كتاباً شَرَحَ فيه بيت واحد لطلائع ابن زُريَّك – وزيرُ صاحب مصر (ت ٥٥٦ هـ) – في مجلدٍ واحدٍ »[٣] .

٢١. الفريدة في شرح القصيدة : وردَ ذِكرُها ضمن مؤلفات ابن الخَبَّاز النحوية[٤] ، وصفها بروكلمان في كتابهِ (تأريخ الأدب العربي) بأنَّها قصيدةٌ بشرحٍ مجهول ضمن مؤلفات ابن الدهّان : « قصيدة بشرح مجهول (لعل كاتب النسخة : محمد بن محمد البتانوني الأزهري في سنة (١١٦٢ هـ / ١٧٤٩م) إملاء شمسُ الدين أبي العباس أحمد بن الحسين بن الخبَّاز : جوتا ٢٢٥٥ »[٥] .

٢٢. شرح أبنية سيبويه : « بتحقيقيَنِ : الأول حققّهُ الدكتور حسن شاذلي فرهود ، والثاني بتحقيق الدكتور علاء محمد رأفت »[٦] .

٢٣. الفصول في القوافي : بتحقيق الدكتور صالح بن حسين العايد ، بدارِ اشبيليا وقد أشارَ في مقدمة التحقيق إلى أنَّ الكتاب مخالف للمختصر في القوافي ، ولا أعلمُ سبب الخلط عنه غيره : « وهو غيرُ الفصول في القوافي»[٧] .

---

[١] إشارة التعيين في تراجم النُحاة واللغويين ، عبد المجيد عبد الباقي اليماني : ١٢٩ .

[٢] يُنظر : هدية العارفين ، للبغدادي : ٣٩١/١ ، نكت الهميان للصَفدي : ١٥٨ ، إشارة التعيين : ١٢٩ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ٣٥ .

[٤] يُنظر : الفكر النحوي عند ابن الدّهَّان ، فريد الزامل : ٣٥ .

[٥] تأريخ الأدب العربي لبروكلمان ، تحقيق : عبد الحليم النجار– رمضان عبد التواب : ١٧٠/٥ .

[٦] الفكر النحوي عند ابن الدّهَّان ، فريد الزامل : ٣٥ .

[٧] يُنظر : الفصول في القوافي مقدمة الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ : ١٦ .

مولدُهُ ووفاتهُ :

وُلِدَ ليلةُ الجُمُعة الحادي عشر من رجب سنة أربعٍ – وقِيلَ ثلاث– وتسعين وأربعمائة[١]، وتَذكُرُ التراجمُ « أنّ أصلَهُ من بغداد من محلة المقتدية، وقد قَصَدَ المُوْصِل في سنةِ أربع وأربعينَ وخمسمئة –٥٤٤– في زمانِ جمال الدين الجواد ، وسَكَنَ في ظلِّهِ الوارف ، وقد أقامَ فيها إلى أن وافتهُ المنيّةُ »[٢].

أمَّا وفاتهُ « فقد تُوفي في سنةِ تسعٍ وستين وخمسِ مئةٍ (٥٦٩ هـ) ليلةَ عيد الفطر ، وقد أضرَّ ببصرهِ ، واختلَّ نظرهُ »[٣] .

المطلب الرابع : فنُ الألغازِ

المعنى اللغوي لــ(اللُّغز) :

وردتْ كلمة (لُغْزُ) في الكثير منَ المعاجم بمعنى الطريق المُلتوي أو حجرُ اليربوع[٤] ، فقد جاء في معجم مقاييس اللُغة « لُغز : اللام والعين والزاي أصلٌ يدلُ على إلتواء في شيء ومَيل ، يقولون : اللُّغْزُ : مَيلُكَ بالشيء عن وجههِ ، ويقولونَ اللُّغَيزاء ، ممدودٌ : أنْ يحفر اليربوع ثم يميلُ في حفرهِ لِيُعَمِّي على طالبهِ ، والألغاز طريقٌ تلتوي على سَالِكِها ، الواحدُ لَغَزٌ و لُغْزٌ ، وألغزَ فلانٌ في كلامهِ »[٥] .

---

[١] بُغية الوعاة : ٥٨٧/١ ، طبقات المفسرين للداوودي : ١٨٤/١ .

[٢] يُنظَرُ : معجم الأدباء : ١٣٦٩/٣ ، يُنظر : خريدة القصر وجريدة العصر ، ٣/ ٢٠–١٢ ، والفكر النحوي عند ابن الدهّان : ٢٨ .

[٣] خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدِّين الأصبهاني : ٢١/٣ .

[٤] الدرس النحوي في ألغاز النُحاة وأحاجيهم ، د. عبد الحسين طاهر و د.عبد الواحد خلف وساك : ٢ .

[٥] مقاييس اللغة ، ابن زكريا أبو الحسن احمد بن فارس (٣٩٥هـ) ، تحقيق عبد السلام هارون : ٢٥٧/٥ .

وألغاز الكلام خِلافُ الإظهار ، جاء بهذا المعنى في المُخصصُ لابن سَيَدَه : « ألغزتُ الكلام وألغزتُ فيه عَمَّيتهُ وأضمرتهُ على خِلافِ ما أظهرتُ والاسمُ اللُّغْزُ واللُّغَزُ والجمعُ ألغازٌ ، وهي اللُّغَيزى »[١].

يقولُ محقق كتاب ابن هشام الأنصاري – أسعد خضير– : « فَكأنَّ حَيرةَ القارِئ أمامَ الأوجه الإعرابية المختلفة لمعنى الكلام – سواءَ كانتْ لُغوية أم غير ذلك – تُشْبِهُ حَيرةَ البَدوي أمامَ أنفاق الضبِّ المتعددة ، والتي لا يُعْلَمُ أيُّها سلكَ ليقبض على صيدهِ »[٢].

المعنى الاصطلاحي لـ(اللُّغزِ) ومُرادفات التَسْمِيَةِ :

يقولُ حاجي خليفة (١٠٦٧هـ) : « عِلمُ الألغاز وهو عِلمٌ يُتَعَرَّفُ منه دلالة الألفاظِ على المُرادِ دَلالةً خَفيَّة في الغاية ، لكن لا بحيث تنبو عنها الأذهانُ السليمةُ ، بل تستحسنها وتَنشَرِحُ لها ، بشرطِ أنْ يكونَ المُرادُ من الألفاظ الذَّواتِ الموجودة في الخارج ... وهو من فُرُوْعِ عِلمِ البيانِ ؛ لأنَّ المُعتَبَرَ فيهِ وضوحَ الدِّلالةِ »[٣] .

والإلغازُ بالكسرِ : « هو أنْ يأتي المُتكلِّمُ بعباراتٍ يدلُ ظَاهِرُها على غيرِ ما أضمرَ وأشارَ إليه ، ويَدلُّ باطِنُها بعدَ إمعان النظر عليه ، وتُسمَّى تلك العِبارات لُغْزاً ، وقد يُطْلَقُ اللغز على كُلِّ ما فيه إغراب يَعسرُ بسببهِ على غَيرَ اللبيبِ ، الإفصاحُ عنه والإعراب »[٤] .

والواقعُ أنَّ الألغاز لم تَجرِ عند العرب بهذه التسمية فقط ، بل شاركتها الكثير من المُسَّمياتِ ، عدَّها بعضُهم مُرادفاتٍ للُغزِ ، يقول عبد الحي كمال : « وللُغزِ

---

[١] المخصص ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن سَيِّده (٤٥٨هـ) : ٢٧/١٣ .

[٢] لغة الألغاز في شعر العصر المملوكي الأول (٦٤٨هـ-٧٨٤هـ) ، إعداد : نداء فالح أحمد عبد الرحمن ، إشراف : أ. د. يحيى عبد الرؤوف جبر : ٨ .

[٣] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة : ٥٧٤/١ ، اللفظ اللائق والمعنى الرائق في الألغاز اللغوية ، أحمد بن هارون :٣ .

[٤] تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز ، طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري : ٥٧ .

مرادفاتٌ كثيرةٌ تورِدُها أكثر المصادر من غير تفرقةٍ ولا تحديدٍ ، فَيُقالُ له (اللحن) : وهو التعريض بالشيء من غير تصريح أو الكناية عنه بغيرهِ ... ويُطلَقُ على اللغز أيضاً المُعمَّى والمُترجم والأُغلوطة والأُحجية والمُحاجاة (لدلالةِ الحِجا عليه) والأُدعية " بضمِ الهمزة " مثل الأُحجية »[١] .

وهذه المُسمَّياتُ الكثيرة لـ(اللُّغزِ) في اللغة العربية ، يُرجِعُها العُلماءُ إلى معنى واحد ، والاختِلافُ يقعُ بحسب الاعتِبار الَّذِي يَرجَعُ إليه أصلُ كُلِّ تسمِيَةٍ أو مدلولها[٢] ، فالمُعَمَّى وردَ في أصلهِ المُعجَميّ : « مأخوذٌ من العَمى : وهو ذهاب البصر يُقالُ : رجلٌ أعمى إذا ذَهَبَ بَصَرُهُ ولم يَستطع الرؤية »[٣] .

إلَّا أنَّ حاجي خليفة يَجعَلُ لهُ فرقاً لطيفاً بينه وبين اللُّغزِ ، ويردُّ التسميَتينِ إلى عِلمٍ واحدٍ باعتبار المدلول ، يقول : « ثُمَّ إنَّ هذا المدلول الخفي ، إنْ لم يكن ألفاظاً وحروفاً بلا قصدِ دلالتهما على معانٍ أُخرٍ ، بل ذوات موجودة : يُسمَّى اللُّغزُ ، وإنْ كان ألفاظاً وحروفاً دالةً على معانٍ مقصودة : يُسمَّى مُعمَّى »[٤] .

أمَّا في تعريف الأحاجي ما وَرَدَ عن ابن الأثير : « وهي الأغاليط من الكلام ، وتُسمى الألغاز جمعُ لُغْزٍ ، وهو الطريق الَّذِي يلتوي ويُشْكِلُ على سالكهِ ، وقِيلَ جمعُ لَغْزٍ بفتح اللام وهو ميلكَ بالشيء عن وجهه ، وقد يُسمَّى هذا النوع أيضاً المُعمَّى»[٥].

وجاء في معنى الأُدعية ما نقلهُ السخاوي عن الجوهري : « قال الجوهري : " بينهم أُدعية يتداعون بها . وهي مثل الأُغلوطات ، وقال : والمُداعاة : المُحاجاة . وحتى الألغاز من الشعر أُدْعِية ... ويُقالُ أيضاً للُّغزِ : (الأُلْقِيَّة) مثل الأُحجية ،

---

[١] الأحاجي والألغاز الأدبية ، عبد الحي كمال : ١١ .

[٢] يُنظَرُ : لغة الألغاز في شعر العصر المملوكي الأول (٦٤٨-٧٨٤) ، نداء فالح احمد عبد الرحمن :١٠ .

[٣] مفهوم الأحجية ومعناها ، خالدة الطاهر علي طاهر وآخرون : ١٣٣ .

[٤] كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة : ١٤٩ .

[٥] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدِّين بن الأثير : ٨٤/٣ .

قال الجوهري : ألقيتُ عليه أُلْقِيَّةً ، كقولكَ ألقيتُ عليه أُحْجِيَّة : وهي ما يُلقى بقصدِ الاختبار وطلب التعجيز والمُعاياة ، ولعلَّها من تَطَلُّب الإعياء أو إثبات العَيّ »[١] .

فالأُحجية والأُغلوطة ، واللُغز والتعمية مُسميات لمعنى واحد ، وهي الأسماء المشهورة الشائعة له .

وَعَودٌ على بَدْءٍ يقول البغدادي في ذكر أسماء هذا الفن وعَوْدَها إلى معنى واحدٍ: « هذا الفنُ واشباهُهُ يُسمى : المُعاياة ، والعويص ، واللُغْز ، والرمز ، والمُحاجاة ، وأبيات المعاني ، والملاحِن ، والمرموس ، والتأويل ، والكناية والتعريض ، والإشارة ، والتوجيه ، والمَعمى ، والمُمَثل ، والمعنى في الجميع واحدٌ ، وإنَّما اختلفتْ اسماؤه باختلافِ وجوهِ اعتباراتهِ »[٢] . ثم يفَصِّلُ القول في معاني كُلِّ مُسَّمى منها حسب إرادة المتكلم .

يقول عبد الحيّ كمال : « إنَّ الألغاز وما يجري مجراها ، لا تعدو أن تكون ضرباً في التعبير عِمادهُ اللَقانة ، والفَهْم ، وحُسنُ التأني ، والفِطنة منَ القائِل ومنَ المُستَمِع جميعاً ، وتلك نفحاتٌ ذهنية كان للعقل العربي فيها منذُ نشأته أوفر نصيب»[٣] .

وغيرها من المُترادِفات التي قد يطول المقام لذِكرِها جميعاً ؛« إذ الغرض منه ليس الحصر لها ، وإنَّما التدليل على أنَّها متقاربةٌ في معانيها ، حتى لتكادُ تومئ إلى مدلولٍ واحدٍ ، لذلك كثيراً ما يدرجها المصنّفون تحت عنوانٍ واحدٍ »[٤] .

---

[١] منير الدياجي في تفسير الأحاجي ، للإمام أبي الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي ، تحقيق ودراسة : سلامة عبد القادر المراقي : ٩٨/١-٩٩.

[٢] خزانة الأدب للبغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون : ٤٥٩/٦ .

[٣] الأحاجي والألغاز الأدبية ، عبد الحي كمال : ١٠ .

[٤] منير الدياجي وفوز الأحاجي ، السخاوي : ٩٩/١ .

الألغاز النحوية طبيعتها وتقسيم العُلماء لها :

تُعَدُّ نشأة الألغاز النحوية قديمةً قِدَم النحو نفسهُ ، ولكنّه لم يشع ويزدهر ويدخل وجدان الشعراء إلّا في العصور المُتأخرة بَعْدَ القرن السابع الهجري ؛ أي عندما عَزَّ على الشعراء مُضاهاة الأقدمين في ابتكار المعاني والصور ... فعمدوا إلى هذا الفن الشعري وشحذوا لأجلهِ قرائحهم الشعرية وذوائقهم الأدبية وعلومهم اللغوية ، فَشاعَ بينهم وطغى على الكثير من الفنون الشعرية الأُخرى[١].

وهذه الألغازُ من أكثر أنواع الألغاز شهرةً وشيوعاً ، وتجدرُ الإشارة إلى أنَّ الألغاز النحوية تنتسبُ إلى قسم الألغاز الفنّية ، وهذهِ الألغاز النحوية ربما ترتبط في بعضِ سيرتها بأبيات مُشكلة الإعراب[٢] .

ولعل السبب في ذلك يعود إلى الخلطِ بين المفهومَينِ (المُشكل واللُّغْز) ، إلّا أنَّ هناك فرقاً واضحاً بينهما ، من حيث إنَّ الأول يَتعلَّقُ بالنصوص الفصيحة ، التي يُعتَمَدُ في الاحتجاج بها فهي من صُلبِ سماع العرب الَّذِي لا تَكلُّفَ فيه ، أمّا اللُّغز فهو تمرين ذهني يكشفُ عن تضلُّع النحوي أو اللغوي في صنعتهِ فهو مُفتعلٌ ظاهرُ التكلف[٣] .

ويَذكُرُ ابن الرُكن « إنَّ المُصنفات التي أُفرِدت للحديثِ عنِ الألغاز النحوية لم تأتِ على نسقٍ واحدٍ ؛ فقد اختلفتْ وِجهةُ مؤلفيها وِجهتَينِ »[٤] . ولهذا جاءتْ طبيعة اللغز النحوي على قسمَينِ يندرج تحت كل قسمٍ منها مؤلفيهِ ، « قال الإمام العلّامة السيوطي : " اللُّغْزُ النحوي قسمانِ ؛ قسمٌ يُطلَبُ منه تفسير المعنى ، وقسمُ يُطلَبُ منه تفسير الإعراب ، قالَ الشيخ جمال الدين ابن هشام في كتابهِ (موقظ الوسنان

---

[١] يُنظر : آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي ، د. ياسين الأيوبي ، ط١ ، ٣٩٣ .

[٢] يُنظر : الألغاز والأحاجي اللغوية وعلاقتها بأبواب النحو المختلفة ، أحمد محمد الشيخ ، ٢٠٠ .

[٣] يُنظر : الألغاز النحوية دراسة تحليلية ، م .م زينب جمعه ، مجلة كلية الآداب ، ع ١٠٣ ، ١٦٢-١٦٣ .

[٤] شرح الدّرة الخفية في الألغاز العربية ، شمس الدين بن الركن ، ٦٥ .

ومُوقِدُ الأذهان) : " اعلمْ إنَّ اللغز النحوي قسمان ، احدهما ما يُطلبُ به تفسير المعنى ، والآخرَ ما يُطلبُ به وَجهُ الإعراب »[١] .

القسم الاول :

وهذا القِسمُ « يتعلق ببيان الإعراب وتوجيهِهِ ليتضحَ المعنى ، ولا يكون إلَّا في الأشعار خاصةً ، وهذا ما يُقالُ له اللُّغزُ الفني اللاحق بالألغاز المعنوية »[٢] . أو هو : « ما يُطلبُ به تفسير المعنى ولهُ شكلان : فهي أمّا أن تكونَ منثورة ويجيء معظمها في شكل أسئلةٍ مباشرة ، تتطلبُ من المتكلم جواباً يتكئُ على المعلومة النحوية ، وهذه الأسئلة قد تكون عن مسألة نحوية غير مشهورة ... وقد يكون سؤال اللغز عن قاعدة مشهورة ... وقد تكون الألغاز المعنوية منظومة »[٣] .

يقولُ طاهر الجزائري (١٣٤١هـ) : « وهذا النوعُ يُسمَّى بأبياتِ المعاني... ممّا يلحقُ بالألغاز المعنوية : الألغاز الفنّية : وهي الألغازُ المتعلقةُ بمسألةٍ من مسائلِ فَنّ منَ الفنون وقضاياهُ ، مُخالفةً بحسبِ الظاهر لمقتضاهُ ، ولا ينبغي أن يَسألَ عنها إلّا مَنْ كان لهُ وقوفٌ تامٌ على قضايا ذلك الفن ... فمن ذلك الألغاز النحوية التي يُطلَبُ بها بيان الإعراب ليتضحَ المعنى »[٤] .

ويُعَرِّفَهُ ابن الركن :« الَّذِي قصدوا به جَمعَ الألغاز المعنوية المُباشرة ، وهي التي قصدَ صاحبها الألغازَ بها ، ومنها :

١. الأحاجي أو المُحاجاة النحوية ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) طُبِعَ في دمشق بتحقيقِ مصطفى الحيدري »[٥] .

---

[١] الألغاز النحوية (الطراز في الألغاز) ، جلال الدين السيوطي ، تح طه عبد الرؤوف سعد ، ٩ .

[٢] شرح منظومة الألغاز النحوية للاسفراييني ، دراسة وتحقيق وتعليق د. عبد الحافظ العسيلي :١٠٠١ .

[٣] يُنظر : الألغاز النحوية طبيعتها وقيمتها في التراث النحوي ، سماسم بسيوني عبد العزيز مطر : ٧٧٧-٧٨١.

[٤] تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز ، طه الجزائري : ٧٣ .

[٥] شرح الدرة الخفية ، ابن الركن : ٦٥ .

٢. ضُوءُ الذبالة المُضيئة :« وهو شرحٌ على القصيدة الكبرى المُسماة بـ(الدّرة الخفية في الألغاز العربية) لأبن الركن ؛ محمد بن أحمد بن سليمان المصري الشافعي المتوفى سنة (٧٨٦ هـ) »[١] .

٣. أَلَّفَ جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام (ت ٧٦١ هـ) كِتابَينِ في الألغاز النحوية وهما : (موقدُ الأذهان وموقظُ الوسنان) وهو ضمنُ رسائلِ ابن هشام النحوية »[٢] . والثاني : « شرح القصيدة اللغوية في المسائل النحوية أو (حلُّ ألغاز ابن هشام) هكذا اسمهُ وقد طُبِعَ مرتَينِ ، وكان يحملُ عنوان : (حاشيةَ العالم المُدَقِقُ الشيخ أحمد سيف الغُزي الحنفي على ألغاز جمال الدين عبد الله يوسف بن هشام الأنصاري) »[٣] .

٤. الألغاز النحوية وهو الكتاب المُسمَّى : الطراز في الألغاز للإمام جلال الدّين السيوطي بتحقيقِ طه عبد الرؤوف سعد ، طُبِعَ سنة ٢٠٠٣م ، وقد كان ضمنِ كتابه (الأشباه والنظائر في النحو)[٤] .

٥. مُنير الديَّاجي ودُرّ التَّناجي وفوزُ المُحاجي بحوز الأحاجي ، المعروف بـ(منير الديَّاجي في تفسير الأحاجي) ، للإمام أبي الحسن علمِ الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي (ت ٦٤٣هـ) « وهو كتاب شرحَ فيه السخاوي ألغاز الزمخشري ، وأضافَ إلى مادته ألغازاً أُخرى لم يذكرها الزّمخشري ، بتحقيقِ ودراسة : سلامة عبد القادر المُراقي سنة ١٤٠٦– ١٩٨٥ م »[٥] .

فمن جُملة « الألغاز النحوية التي يُطلبُ بها بيان الإعراب ليتضحَ المعنى ، مثل قولِ الفرزدق :

---

[١] شرح منظومة الألغاز النحوية للاسفراييني ، دراسة وتحقيق د. عبد الحافظ العسيلي : ١٠٠٤ .

[٢] الفريدة في شرح القصيدة : مقدمة التحقيق ٣٨ .

[٣] شرح منظومة الألغاز النحوية للاسفراييني : ١٠٠٤.

[٤] الأشباه والنظائر في النحو ، الفن الخامس : الألغاز النحوية ، تحقيق : عبد العال سالم مكرم : ج٤ .

[٥] شرح الدرة الخفية ، ابن الركن : ٦٦ .

نَــفلِّقُ هــاماً لَــمْ تَنِــلْهُ سَــيُوفُنا بِأَسْيــافِنا هَــامُ المــلُوكِ الخِــضارِمِ[1]

فَظاهر هذا البيت مُتناقضٌ كما ترى ، ويَنحّلُ الإشكال بِأَنْ تجعلَ " ها " للتنبيه و" ما " للاستفهام الإنكاري وحقَّها أنْ تُرسمُ بالنون ، وإنَّما رُسِمتْ بالتنوين لتقوية الألغاز، وأصلُ التركيبِ : نُفلِّقُ هامَ الملوك الخضارم بأسيافنا ، هامَنْ لم تنلهُ سيوفنا »[2] .

القسم الثاني :

وهذا القِسمُ يَتَصِلُ بالإعراب وليس المعنى ويحتوي على « أبيات شعرية مُشْكِلة الإعراب ، جاءتْ على غيرِ المألوف ، وتحتاج إلى تفسيرٍ وتوضيح وتوجيه الإعراب»[3] .

أو هي : « ما يُطلبُ به تعيين لفظٍ أُشير إليه في العبارة بذكرِ أوصافه ، أو يُطلبُ به بيان تفسير الأعراب وتوجيهه ، لا بيان المعنى »[4] .

وقد اسماها كُلٌّ من طاهر الجزائري وابن الركن بـ(الألغاز اللفظية)، وزادَ ابن الركن في التسمية (الألغاز اللفظية غير المُباشرة) ، قال : « قصدوا به جَمعَ الألغاز اللفظية غير المباشرةِ ، وهي التي لم يَقصد صاحبها الإلغازَ بها ، إنّما استعملها العُلماءُ فيما بعدُ بقصدِ الإلغاز »[5]. ومن هذا النوع « قول بعض المُلغزين :

جَــاءَكَ سُــليمْانَ أبــو هاشِــمٍ فَــقُد غَــدا ســيْدهَا الحَــارِثُ[6]

---

[1] البيت الشعري منسوب للفرزدق ، ولم أجده في الديوان ، ووجدته في الخصائص ، لابن جني : ١٦٩/٣ مع اختلاف في روايته .

[2] الأحاجي والألغاز الأدبية ، عبد الحيّ كمال: ٤٩ ، و تسهيل المجاز إلى فن المعمى والالغاز ، طاهر الجزائري : ٧٣-٧٤ .

[3] الألغاز النحوية طبيعتها وقيمتها في التراث النحوي ، سماسم بسيوني عبد العزيز مطر : ٧٧٦ .

[4] شرح منظومة الألغاز النحوية للاسفراييني ، تحقيق : عبد الحافظ مصطفى العسيلي : ١٠٠١ .

[5] شرح الدرة الخفية ، ابن الركن : ٦٨ .

[6] البيت مجهول القائل .

وشرحهُ كالآتي : (جاءَ) فعل ماضٍ ، وَكَسليمان : جار ومجرور وعلامة الجر الفتح ؛ لأنَّهُ لا ينصرف، وإنَّما أُفردت الكاف في الخط ليتأتى الإلغاز ... و(شما) فعلُ أمرٍ من شامَ البرق يشيمهُ ونوّنهُ للتوكيد كُتِبَ بالألف على القياس ، و(سيّدها) نُصِبَ بشمٍ كما تقول : (انظر سيدها) والحارث فاعل غدا ، فالواجب فيه (شيماً) فَحُذِفَ الياء للضرورة »[١] .

فالمُلاحظ على هذه الألغاز اللفظية أنّها تستعمل طرقاً ملتوية في توجيه الإعراب : « مثل الحذف لبعض حروف الكلمات والتقديم والتأخير ، أو الفصل والوصل بين الحروف ، أو الوهم الصوتي بتغيير الصوائت ؛ ممّا يحتاجُ إلى كدِّ الذهن في تفسير الإعراب وتوجيهه على عكسِ ما تُبديه الصورة اللفظية للبيت ، فإذا نظرنا إليه من أولِ وهلةٍ نرى أنَّ الإعراب قد زُلزِلَ زلزالاً شديداً ؛ فالمرفوعُ مجرور والكلمات المتجاورة لا معنى يتضحُ لها ، ولكن إذا امعّنا النظر في توجيه الإعراب وكذلك في كيفية الرسم نفهمُ المعنى ونوقِنُ بصحةِ اللفظ »[٢] .

وأشهرُ مَنْ ألَّفَ في هذا اللون من الألغاز النحوية جماعةً منهم :

١. الفارسي (ت ٣٧٧هـ) في كتابه (شرحُ الأبيات المشكلة الإعراب) طُبِعَ بمكتبة المدني ، بتحقيقِ . محمود حمد الطناحي ، طبعة أولى سنة ١٤٠٨-١٩٨٨م ، وهناك طبعةٌ أخرى بتحقيق د. حسن الهنداوي سنة ١٩٨٧م[٣] .

٢. الفارقي (ت ٤٨٧هـ) في كتابه (الإفصاح في شرح الأبيات المشكلة الإعراب) بتحقيق الأستاذ أسعد الأفغاني سنة ١٩٨٨م ، نُشرَ في مؤسسة الرسالة[٤] .

---

[١] الانتخاب لكشف أبيات مشكلة الإعراب ،ابن عدلان المُوْصِلي ، ٢٥ ، والألغاز النحوية للسيوطي ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد :١٠-١١ .

[٢] الألغاز النحوية طبيعتها وقيمتها في التراث العربي ، سماسم بسيوني عبد العزيز مطر : ٧٧٦ .

[٣] يُنظر : شرح منظومة الألغاز النحوية ، للاسفراييني : ١٠٠٢ .

[٤] يُنظر : شرح الدرة الخفية ، ابن الركن : ٦٨ .

٣. واختصرَ ابن عدلان المُوْصِلي (ت٦٦٦هـ) كتاب الفارقي وأضافَ إليه إضافاتٍ يسيرة وسمّاهُ (الانتخاب لكشف الأبيات المشكلة الإعراب) طُبِعَ بمطبعة مؤسسة الرسالة بتحقيقِ الدكتور حاتم صالح الضامن ، سنة ١٩٨٥هـ[١] .

٤. ابن الخَبَّاز (ت٦٣٧هـ) في كتابه (الفريدة في شرح القصيدة " في عويص الإعراب ") ، وهي قصيدة تشتمل على مسائل معوصة في النحو لابن الدهّان (ت ٥٦٩هـ) ، طُبِعت بمطبعة الخانجي ، بتحقيقِ د .عبد الرحمن عُثيمين ، طبعة أولى سنة ١٤١٠هـ _١٩٩٠م[٢] .

٥. الرُماني (ت٣٨٤هـ) في كتابه (توجيه إعراب أبيات مُلغّزة الإعراب) طُبع بمطبعة الجامعة السورية ، بتحقيق الدكتور سعيد الأفغاني ، سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٩٠م[٣].

---

[١] يُنظر : الفريدة في شرح القصيدة : ٣٧ ، و الانتخاب لكشف الأبيات مشكلة الأعراب : ١ .

[٢] يُنظر : شرح منظومة الألغاز النحوية ، للاسفراييني : ١٠٠٣ .

[٣] يُنظر : شرح الدرة الخفية ، ابن الركن : ٦٨ .

الفَصْلُ الأَول

المستـــوى الصوتـــي

المبحث الأول : الإبدال اللغوي

المبحث الثانـي : الإتباع الحركي

المبحث الثالث : الهمز

المبحث الرابع : الإدغام

المبحث الخامس : الحذف الصوتي

المبحث الأول : الإبدال اللغوي

يُشيرُ المدلول الاصطلاحي للإبدال إلى أنَّهُ عند الصرفيين واللّغويين بمعنى واحدٍ يَقولُ ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) : « من سُنَنِ العرب إبدالُ الحروف وإقامةُ بعضها مقام بعضٍ ، ويقولون " مَدَحَه . ومَدَهَه " و " فَرسٌ رِفلٌ . ورِفنٌ " وهو كثير مشهور قد أَلَّفَ فيه العُلَماءُ »[١] .

ويُعَلِلُ الباحثُ أنجب غُلام نبي للرأيِ الَّذِي ذَهَبَ إليه الدكتور عبد الصّبور شاهين مُعترِضاً عليه : مِن أنَّ كلمة إقامة لا تُعطِ التَّصور الَّذِي تُؤديهُ عملية الإبدال ، فيقولُ : « ويرى بعض الباحثينَ المُحدَثِينَ أنَّ كلمة (إقامة) – عند القُدماء– توحي أنَّ عمليةَ الإبدال إراديةٌ يَقومُ بها صاحِبُ اللّغة متى شاءَ ولو أنَّهم عَبَّروا بقولهِم : " قيام حرف ..." لكانوا أقرب إلى التعبيرِ عن طبيعةِ التطورِ الصوتي الَّذِي يَطْرَأُ على اللغةِ. ولكننا نقول لَهُ : أنَّ العربَ لم تتعمدْ هذا الإبدال لكن طبيعة أدائهم تُحَتِّمُ أنْ تكون لبعضِ كلماتهم صورٌ مختلفةٌ باختلافِ قبائلهم ، وفي ذلك ذَكَرَ (أبو الطّيب) اللّغوي (ت ٣٥١ هـ) : " ليسَ المُرادُ بالإبدالِ أنَّ العربَ تتعمَدُ تعويضَ حرفٍ من حرف ، وإنمَّا هي لُغات مختلفة لمعانٍ مُتَفقة ، تتقاربُ اللفظتانِ في لُغتَينِ لمعنى واحدٍ ، حتى لا تختلفا إلا في حرفٍ واحد »[٢].

وعليهِ يمكنُ القَول إنَّ الإبدال اللّغوي هو :« الألفاظُ التي رُويَ كُلٌ منها بوجهَينِ بينهما اختِلافٌ في حرفٍ واحدٍ ، وعُدَّتْ من الإبدال ، ولا تَدخلُ في دائِرةِ البحث الصّرفي، أو الإبدال القياسي . ففي الإبدال اللغوي تكْونُ كِلتا صورَتيّ اللّفظِ

---

[١] الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنن العرب في كلامها ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرّازي اللغوي ، حققه وضبط نصوصه وقدّم له : عُمر فاروق الطبّاع : ٢٠٩ .

[٢] الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية (أطروحة دكتوراه) ، إعداد : أنجب غلام نبي بن غلام محمد ، إشراف : أ. د. عبد الله درويش : ٢٩٨ .

مُستَعْملتينِ ، فقد تكونُ إحداهما أكثر شيوعاً واستعمالاً من الأُخرى ، أو أكثر فصاحةً، أو وَرَدَ عليها الشواهدَ الكثيرةَ ، ولكنَّ اللّفظينِ مُستعملَانِ »[١].

ويُشِيرُ الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أنَّ الأساسَ في عملية الإبدال اللّغوي هو (التَقارُب الصوتي) ، فيقولُ : « من الحقائِقِ المُسلّمةِ أنَّ ظاهرة (الإبدال) بصفةٍ عامة لا تَحْدُثُ إلّا على أساسِ التقاربِ بين الأصواتِ المُتبادلةِ ، وأنَّ الغايةَ منهُ تحقيقُ نوعٍ منَ الاقتصاد في عملياتِ النُطْقِ المتتابعة . غَيْرَ أنَّ معنى التَقارُبِ لا بُدَّ أنْ يُتَصور على أساسٍ من الدراسةِ الصوتية الدقيقة، فالأصوات تلتقي في خصائصٍ مُشتركةٍ ، وتتباعدُ بخصائص أُخرى . فإذا تَحقق للصوتَينِ أساسُ القرابةِ الَّذِي يجمعهما أمْكَنَ لأحدِهما أنْ يتبادلَ مع الآخر ، سواءٌ في شكلِ ورودِ كُلٍّ منهما في صورةٍ من صورِ الكلمةِ أم في شكلِ حِلولهِ محله »[٢].

أولاً : الإبدال بين الصوائت :

- الإبدال بين الصوائت الطويلة (الألف والواو والياء) :

سَمّى اللّغويونَ الإبدالَ بين الواو والياء باسمِ المعاقبةِ ، وهي كثيرةٌ في كلام العرب ؛ ولَعلَّ ذلكَ راجعٌ إلى أنَّ الواو والياء أكثر الحروف استعمالاً في العربية، حيثُ جعلها سيبويه بمنزلة الحروف التي تدانتْ في المخرج ، فيقول : « فالواو والياء بمنزلة الحروف التي تَدَانَى في المخارج لكثرة استعمالهم إيَّاهما ، وأنَّهما لا تخلو الحروف منهما ومن الألف ، أو بعضهنَّ ، فكان العمل من وجهٍ واحدٍ أخفَّ عليهم ... وكما أنَّهم إذا أَدْنوا الحرف من الحرف كان أخفَّ عليهم ، نحو قولهم : ازْدانَ ، واصْطَبَرَ . فهذه قصة الواو والياء »[٣].

---

[١] ظاهرة الإبدال اللغوي دراسة وصفية تطبيقية : د. علي حسين البوّاب : ٢٥ .

[٢] المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، د. عبد الصبور شاهين : ١٦٨ .

[٣] الكتاب ، سيبويه : ٣٣٥/٤ .

أمّا ماهية المُعاقبةُ فَيُعرّفها ابن سيّده بقولهِ : « هي أنْ تَدْخُلَ الياء على الواو، والواو على الياء من غَيْرِ عِلةٍ أمّا لِمعاقبةٍ بين القبيلةِ الواحدة منَ العربِ و إمَّا لافتراقِ القبيلَتينِ في اللُغَتَينِ ، فأمّا ما دَخَلتْ فيه الواو على الياء و الياء على الواو لعلةٍ فلا حاجةَ إلى ذكرهِ ؛ لأنَّهُ قانون من قوانينِ التَصْريفِ »[١] .

نَستَدِلُّ من هذا التعريف إنَّ المُعاقبةَ لا تتحقق إلّا بأمرينِ :

- « أنْ يكونَ الانتقالُ من الواو إلى الياء والعكس ليسَ ناشِئاً عن عِلةٍ صرفيةٍ مُوجِبة . فلا يَدخلُ في المعاقبة نحوَ ميزان وميقات مِنَ الوَزْنِ والوَقْتِ ؛ لأنَّ الواو قُلِبت ياءً لعلةٍ تصريفية : هي سكونها وانكسارِ ما قبلها »[٢] .
- « أنْ يكونَ المعنى واحداً في الصيغة الواوية والصيغة اليائية ، ولذا لا يُعَدُّ من التَعاقُبِ ما اختَلَفَ معناهُ ، فَالكُور المبني من الطين ، وَالكِير : الرقُّ الَّذِي يُنفَخُ فيه، فلا مُعاقبة هنا »[٣].

مما يُلاَحَظُ من تعريفِ ابن سيده أنَّ التَعاقُبَ بين الواو والياء راجعٌ إلى الاختلافِ اللهجي على مستوى القبيلة الواحدة أو على مستوى القبيلَتَينِ . ولعلَّ مردَّ ذلك إلى عواملِ التَأثُّرِ بين القبائل يقول عبد الغفَّار هلال : « وظني أنَّ ذلك ناشئٌ من تأثُّرِ القبائل بعضها ببعضٍ ، فَمَنْ يَجمَعُ بين الاستعمالَينِ جامع للهجةٍ أُخرى مع لهجته ، وقد يَجوزُ أنْ تكون لغته في الأصل إحداها ثم أنَّهُ استفادَ الأخرى من قبيلةٍ أخرى وطالَ عهدُهُ بها وكَثُرَ استعماله لها فلَحِقتْ لطول المدَّة واتصال استعمالها بلغتهِ الأولى »[٤]. حيث يعزو اللغويون ما وردَ من الألفاظ بالياء إلى لُغةِ الحجاز ، وما وردَ بالواو إلى لُغةِ تميمٍ في الغالب[٥] .

---

[١] المخصص ، ابن سيده : ١٩/١٤ .

[٢] اللهجات العربية نشأةً وتطوراً ، د. عبد الغفار هلال : ٢٣٨.

[٣] الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوءِ علم اللغة الحديث ، احمد بن سعيد قشاش : ٤٤٧ .

[٤] اللهجات العربية نشأة وتطوراً ، د. عبد الغفار هلال : ٢٤٥.

[٥] يُنظر : المصدر نفسه : ٢٤٣ .

وقد تتَبْعَتُ الألفاظ التي أوردها ابنُ الخَبَّازِ عَبرَ شرحهِ فلمْ أجد أنَّهُ نسبها لقبيلةٍ مُعينة بل اكتفى بالإشارةِ إلى أنَّها لُغاتٌ فحسب :

١. الصَغْو والصَغْا :

أوردَ ابنُ الخَبَّاز هذه اللفظة في تعليقه على قولِ ابن الدَهَّان :

ودونـكَ أنْ أصـغى إلـى القـولِ خالِـدٌ أخـوكَ عَصُـيٌّ جَعفـراً حـاتِمٍ غُلبـا[١]

قالَ : « ويُقالُ : صَغوهُ معكَ وصَغاه معكَ أي : ميلُهُ معكَ ، وقولهم : صَغوٌ وصِغوٌ دليلٌ على أنَّ ألف أصغى في الأصل واوية »[٢].

أكَّدتِ المعاجم اللغوية هذا التَعاقُب بين الواو والألف في لفظةِ (صَغْو) ، يقول ابن فارس : « الصاد والغين والحرفُ المعتل أصلٌ صحيحٌ يَدِلُّ على المَيلِ ، من ذلك قولهم : صِغْوَ فلانٍ معكَ : أي مَيْلهُ »[٣] .

ونقلتِ المعاجم هذه اللغة عن أبي زيدٍ « أبو زيد : يُقالُ : صَغْوُهُ معكَ وصِغْوُهُ معكَ وصَغاهُ معكَ: أي ميلهُ »[٤] ، وقد وردتْ هذه المفردة بالتعاقبِ بين الحروف الثلاثة (الألف والواو والياء) نَقْلاً عن الكسائي وابن السكّيت ، جاء في معجم تهذيب اللّغة : « الصَّغا : مَيَلٌ في الحَنَك أو إحدى الشَفَتَيْنِ ... أبو عبيد عن الكسائي : صَغَوتُ وصَغَيتُ ، وقالَ شمر : صَغوتُ وصَغيتُ وصِغيتُ وأكثرهُ صَغيت . وقالَ ابن السِكّيت : صَغَيتُ إلى الشيء أصغي صَغْياً وصَغَوتُ أصغو صَغواً »[٥] .

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٨٥ .

[٢] المصدر نفسه : ٨٨ .

[٣] مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٢٨٩/٣ .

[٤] يُنظر : الصحاح : ٣٨١/٦ ، تاج العروس : ٤٢٣/٣٨ ، تهذيب اللغة :١٥٩/٨ .

[٥] تهذيب اللغة ، الأزهري : ١٥٩/٨ .

يَتْضِحُ من قول ابن الخبَّاز وممّا جاء في المعاجم ، أنَّ لفظة (صَغوَ) هي الأصلُ أمَّا ما جاءَ بالألفِ والياء فهُما لُغتان مستعملتان .

٢. أَتْوَ و أَتْيَ :

جاء في تفسيرِ التعاقُبِ في كلمةِ (أَتْوَ) في بيتِ ابن الدَهَّان الآتي :

سَـيأتِيكَ مَـنْ لا يَجْهَـل الحَـقَّ مَعْمَـرٌ عَلـيمٍ بمـا تُبـدى النَّـواظِرُ والقَلْبـا[١]

قالَ الشارِحُ « يُقالُ : أتيتهُ وأَتَوْتُهُ لُغتانِ ، قالَ خالدُ بنُ زُهيرٍ الهُذلِيُّ[٢] :

يـا قَـوْمُ مَـــــــالي وأَبـا ذُؤَّيـبِ كُنـــــتُ إذا أتَوتُـــهُ مِـــنْ غَيـــبِ

يَشـمُّ عِطْفِـــــــي وَيَمـسُّ ثـوبي كأننـــــــــي أربتـــهُ بِريـــبِ »[٣]

جاءَ في لسان العرب : « ويُقالُ : أَتَوْتُهُ أَتْواً ، لغة في أَتَيْتُهُ »[٤]. وأنشَدَ البيتَينِ السابِقَينِ .

كذلكَ ما وَرَد في معجم تاج العروس : « (وأَتْوتهُ) أَتْواً : لُغَةً في (أتيتُهُ) أتياً»[٥] . فلفظة (أتيَ) من (الإتيانِ) بمعنى : المَجيء[٦] . وما جاء بالياء هو الأصل ، وما جاء بالواو لُغَة فيه .

٣. القَفْو والقَفْي :

وَرَدَ التَعاقُبُ بينَ اللفظَتَينِ في قَولِ ابنِ الدَهَّان الآتي :

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ١٠١ .

[٢] البيت الشَعري منسوبٌ لخالدِ بن زهير الهذلي في : شرح أشعار الهذليين :٢٠٧/١ ، مع اختلافٍ في روايته

[٣] الفريدة في شرح القصيدة :١٠١ .

[٤] لسان العرب : ٦٧/١ . مادة (أتي) .

[٥] تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي : ٣١/٣٧ .

[٦] يُنظر : لسان العرب : ٦٤/١ . مادة (أتي) .

أعـايي بشـعرِ لابـن عثمـان نحـوهُ ويتبعـهُ عثمـان مقتَنِيـاً [1] قُطبـا[2]

قالَ الشارِحُ في تفسيرِهِ : « و « مقتَفياً » مُتَبعاً ، قالَ : قفوتهُ وأقتفيتهُ وقفيته عدَّى »[3] .

جاءَ في لسانِ العرب : « وَقَفْوتهُ : ضَربتُ قَفاهُ . وقَفَيتهُ أقفِيهُ : ضربتُ قفاهُ ، وقَفَيتَهُ وَلَصيتهُ : رَميتَهُ بالزِنا . وقَفَوتَهُ : ضربت قفاهُ ، وهو بالواو »[4] .

كذلكَ وَرَدَ في تهذيب اللغة : « قالَ الليث : القَفْوُ مصدرُ قولِكَ ، قَفَا يَقْفو قَفْواً و وهو أنْ يَتَتَبَّعَ شيئاً ... قالَ الفراءُ : أكثرُ القُراء يجعلونها من قَفَوتْ »[5]، وورَدَ عن أبي زيدٍ في المصدر نفسه : « قَفَوتَهُ أقفوهُ ، أي رميتهُ بأمرٍ قبيحٍ ، وقَفَيتُهُ أقفيهُ : ضَربتُ قفاهُ »[6] .

كذلك أوردَ الزُبيدي استعمال القفا بالواو والياء ، قالَ : « قفوتهُ أيضاً : (ضَرَبتُ قَفَاهُ)، وقفيتهُ كذلك »[7] .

يَتَضِحُ مما سَبَقَ أنَّ المعنى العام للقَفْو هو الاتباع ، أنْ يتبع الشيء غيره ، أما ما وردَ بالواو والياء فجَاءَ بمعنى ضَرْبِ القفا .

➢ الإبدال بين الصوائت القصيرة :

كما يَحدُثُ الإبدال على مستوى الحرفِ كذلكَ يَحدُثُ على مستوى الحركةِ « فالحرفُ والحركةُ هُما الوحدةُ الصوتيَّة ، إذْ يُبْدَلُ الحرف منَ الحرفِ والحركة منَ

---

[1] وردت لفظة (مُقتنِياً) في تفسير الشارح ابن الخَبَّاز النحوي (مُقتفياً) . وعليه جرى تفسير التَعالُب .

[2] الفريدة في رح القصيدة : ١٣٠ .

[3] المصدر نفسه : ١٣١ .

[4] لسان العرب ، ابن منظور : ٢٦٣/١١ .

[5] تهذيب اللغة ، الأزهري : ٣٢٥/٩-٣٢٦ .

[6] المصدر نفسه : ٣٢٩/٩ .

[7] تاج العروس من جواهر القاموس : ٣٢٧/٣٩ .

الحركة بمعنى إحلالِ وحدة صوتيَّة محلَّ أُخرى لِعلاقةٍ مخرجيَّةٍ بينهما . إذ إنَّ الإبدال سُنةٌ من سُننِ القول »[١] .

ويَقصُدُ بالإبدال بين الصوائت القصيرة : « الاختلاف الَّذِي يَقَعُ بين المُصوتات القصيرة (الحركات) ، واختلافها في حركةِ حرفٍ معين من الكلمة الواحدة ، ويأتي نتيجةً لاختلافِ اللهجات ، واختلاف المعاني أو اتفاقها ، ومنهُ تتقاربُ اللفظتان في اللُّغتَينِ لمعنى مختلف أو متفقٍ حتى لا يختلفا إلَّا في الحركات ، تكون في إحدى صورتيّهِ لغةٌ ، وفي الثانية لغةٌ أُخرى ، ولكُل لغة مذهَبٌ في العربية »[٢] .

وكذلكَ يُعرَفُ بالإحلالِ الحركي أو الإحلالِ بين الصوائتِ ، يقولُ الباحِثُ رشيد حليم في تحديد المفهوم الصوتيّ للإحلال الحركي تمييزاً لهُ من التَغَيُّرِ الحركي المُرتبط بالإعلالِ : « والإحلالُ بيْنَ الصوائِتِ أو ما يُعْرَفُ في اللغةِ الإنجليزية " Replacement of short vowels " : عِبارةٌ عن حركةٍ تبادليةٍ بَيْنَ الصوائِتِ الثلاثِ القِصارِ ، ويَتَسلَطُ هذا التَبْادِلُ على أولِ اللفْظَةِ أو وسَطَها دونَ إحداثِ تأثيرٍ في تحوير معناها ، نَحْوَ ودّ بضمِ الواو وكسرها ... ولا شكَّ في أنَّ هذا التلوين الصوتي في بُنيةِ الكلمة العربية يُمَثِّلُ خاصيةً صوتية مُتفرِّدة لا نَعرُفُ نظيراً لها في اللغات الأجنبية »[٣] .

حيثُ تُعَدُّ « الحركةُ علامةٌ صوتية مُتغيرة تلحقُ الصامت " الحرف " عند النُطْقِ به لِتَغْيّرِ صوته أو دلالته أو هُما معاً وقد اتخذتْ مصطلحات عِدة في الدرس

---

[١] الإبدال الحركي عند أبي اسحاق الزَجَّاج – قراءة في معجم – لسان العرب – ، أ. م . د .محمد حسين علي زعين و م . م . زينب حسن ناجي الحُسيني : ٢٠٣ .

[٢] الظواهر اللغوية في العباب الزاخر واللباب الفاخر للصّغانّي (أطروحة دكتوراه) ، إعداد : ثامر سليمان عبد الله العواوده ، إشراف : أ. د. سيف الدّين طه الفقراء : ١٢٦ .

[٣] الإحلال الحركي في بنية فاء الثلاثي دراسة صوتية مقارنة : رشيد حليم ، بحث في مجلة الدراسات اللغوية : ١٢٤ .

الصوتي فالصوائت والمصوتات والطليقات والعلامة الإعرابية والبنائية كُلها مصطلحات لمفهومٍ واحدٍ »[١] .

وللحركات أهميةٌ بالغةٌ في اللُّغة العربية « إذ أنَّها تؤدي وظيفَتينِ ، الأُولى في دلالة الكلمةِ حيثُ قد يؤدي تغييرُ حركة واحدة في الكلمَةِ إلى تغييرِ المعنى العام كُلياً أو جُزئياً والثانية في بناءِ الجُملَةِ إذ تُؤَلِّفُ في العربية النظام الإعرابي الَّذِي يُحَدِدُ مواقعَ الكلماتِ ، والمعنى العام للجُملَةِ »[٢] .

تتَخِذُ اللغة العربيةُ الفصيحةُ ثلاثَ حركاتٍ فقد تختَلِفُ في الطولِ والقُصْرِ ، وتُسمَّى الفتحةُ والضمةُ والكسرةُ . يقول ابن جنّي في وصفِ هذه الحركاتِ وصفاً دقيقاً : « اعلمْ أنَّ الحركات أبعاض حروف المد واللين ، وهي الألف والياء والواو ، فكما أنّ هذه الحروف ثلاثة ، فكذلك الحركات ثلاث ، وهي الفتحة والكسرة والضمة ، فالفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو . وقد كان متقدمو النحويين يُسمّونَ الفتحةَ الألف الصغيرة ، والكسرةَ الياءَ الصغيرة ، والضمةَ الواو الصغيرة ، وقد كانوا في ذلكَ على طريقٍ مُستقيمة ... ويَدُلكَ على أنَّ الحركات أبعاض لهذه الحروف ، أنَّكَ متى أشبعتَ واحدة منهن حَدَثَ بعدها الحرف الَّذِي هي بعضُهُ ، وذلكَ نحو فتحة عين " عَمَرَ " فإنَّكَ إنْ أشبعتها حَدَثت بعدها الألف ، فقلت : عامِر . وكذلك كسرة عين " عِنَب " إنْ أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة ، وذلك قولكَ : عينب . وكذلك ضمة عين " عُمَر " لو أشبعتها لأنشأتَ بعدها واواً ساكنة ، وذلك قولكَ : عومَر . فلولا أنَّ الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائِل لها لما نشأتْ عنها ، ولا كانت تابعة لها »[٣].

---

[١] الحروف العربية وتبدُّلاتُها الصوتية والصرفية وعلاقتها بظاهرتي المماثلة و المخالفة الصوتية دراسة صوتية استقرائية تحليلية (أطروحة دكتوراه) ، إعداد : ياسر سر الختم عبد الحفيظ ، إشراف : أ. د. يحيى علي محمد الفادني : ٤٠.

[٢] لهجة تميم وأثرها في العربية الموحَّدة ، غالب فاضل المطلبي : ١٢٠ .

[٣] سر صناعة الإعراب ، ابن جني : ١٧/١-١٨ .

ومن نافلة القَول فإنَّ للسكونِ أهميةً لا تَقِلُ عن أهميةِ الحركات ؛ حيثُ يلجأ إليه المتكلم في بعضِ اللهجات لغرضِ التخفيفِ ، بكونه ملاذاً حِيْنَ تُستَثقَلُ الحركات على الحرفِ[١] .

وما حَدَثَ في شرح ابن الخبَّاز من إبدالٍ أوردتُهُ على النحو الآتي :

١. **الإبدال بين الفتح والكسرِ:**

❖ في فاء المصدر (السِّلم ، السَّلم) :

قد يَحْدُثُ التَبادُلُ بين الفتحِ والكسرِ ؛ لأنَّ الفتحَ أخفُّ في الاستِعمالِ من الكسرِ ويَتناسَبُ مع طبيعة القبائل المُتحضِرة ، فقد « وردتْ مفرداتٌ تناوبتِ الفتحة والكسرة على فائِها عُزِيَ أقلُّها ، وتباينَ العَزوُ بينَ كونِ الفتحُ لأهل الحجاز ؛ لأنَّ الفتحَ أخفُّ ويتناسبُ مع القبائل المتحضرة ، والكسر لبني تميم وأسد وقيس »[٢] .

فمِنْ الألفاظ التي وردتْ في شرح ابنِ الخَبَّاز من غيرِ عَزْوٍ (السِلْم والسَلْم)، بَيَّنَ ذلك في تعليقهِ على قولِ ابن الدَهَّان :

إذا قلــتُ فيهــا زائــدٍ كــلَّ صــاحِبٍ تقولُ فقلتَ اليومَ سِلْمُكَ لـيْ حَرْبـا[٣]

قال الشارحُ : « ويُقالُ : سِلْمٌ وسَلْمٌ ، وقد قَرَأَ عُثمان قولهُ تَعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾(البقرة : من الآية ٢٠٨)، وجميع ما جاءَ في القرآن منها »[٤] .

وردتْ كلمة (سلم) بالتحريك بين مصوتَينِ اثنينِ على فاء الكلمةِ ، يُقالُ (سِلْمٌ) بالكسر، و(سَلْمٌ) بالفتحِ ، إلَّا أنَّ المتتبع لأصلِ الكلمة في المعاجم يَجدُ أنَّ بين

---

[١] يُنظَر : ملامح تقارب الفتح والسكون في العربية : وداد بنت أحمد بن عبد الله القحطاني ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، الآداب والعلوم الإنسانية : ٢٧٢ .

[٢] اللغات في صحاح الجوهري (رسالة ماجستير) ، إعداد : نبيهة بنت عبد الله سعيد باخشوين : ٤١ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ٦١ .

[٤] المصدر نفسه : ٦٢ .

الكلمتَينِ تفاوتاً في المعنى –على أصلِ الوضعِ– إنْ كانتْ بالفتح والكسر. فالسَّلْم: بالفتح ، الدلو بِعِرْوةٍ واحدةٍ ، أو لَدْغُ الحيةِ ، وقد سَلِمَتهُ الحية أي : لدغتهُ . أمَّا السِّلْم : بالكسر ثم التسكين : المُسالِم . والسِّلْمُ : الصُّلحُ ويُفتَحُ لُغَتان ، يُذكرُ ويُؤَنثُ ، أو يكون المُرادُ بـ(السِّلم) الإسلام والتسليم وفيه قراءةُ أبي عمرو ﴿ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾[1] ؛ ولعلَّ ذلك مَردُهُ إلى الاختلاف اللهجي وكذلك التباين في القِراءةِ القُرْآنية « فقد اختلفوا في فتحِ السين وكسرِها من قولهِ – جلَّ وعزَّ– : ﴿ السِّلْمِ ﴾ . فَقَرَأَ ابن كثير، ونافعٌ ، والكسائي :﴿ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾... قالَ أبو علي: قَولُ ابن كثيرٍ ونافعٌ والكسائي : ﴿ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ ﴾ [البقرة : ٢٠٨] يَحْتَمِلُ أمرَينِ :

يَجوزُ أنْ يكون لُغةً في " السِّلم " الَّذِي يعني به الإسلام . قال أبو عُبيدةَ وأبو الحسن : السِّلْم : الإسلام ، وإنما يكونُ السِّلم مصدراً في معنى الإسلام إذا كَسْرتَ الحرف الأول منهُ ، فهو كالعطاء من أعطيتُ ، والنبات من أنبتُ . ويجوزُ أنْ يُرِيدوا بفتحِهِم الأولَ من قولهِ : ﴿ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ ﴾ : الصُلّحُ ، وهو يريدُ الإسلامَ ؛ لأنَّ الإسلامَ صُلْحٌ »[2] .

وأذهبُ مع رأي أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) القائِلُ بأنَّ (السِّلْم) في معنى الإسلامِ والتَسْليم حيثُ يقولُ : « ألا ترى أنَّ المُرادَ إنما هو تحضيضهم على الإسلامِ ، والدُعاءُ إليهِ ، والدخُولُ فيهِ ، وليس المُراد : ادخلوا في الصُلْحِ ، وليس ثُمَّ صُلح يدعونَ إلى الدخولِ فيه ، إلَّا أنْ يَتأَوّلَ أنَّ الإسلامَ صُلْحٌ »[3] .

يتبَيّن مما سَبَقَ أنَّ (السِّلْم) بالكسرِ هو الأصلُ والفَتح لُغَة فيه « وما يدعَمُ أنَّ النمطَ المكسور هو الأصل ، أنَّ الكسرَ مُسْتخدَمٌ في قبيلةِ الحِجاز ، وهي من القبائِلِ

---

[1] يُنظَرُ: تاج العروس ، الزبيدي ، تحقيق : عبد الكريم العزباوي : ٣٢/٣٧٠–٣٧٢ .

[2] الحجة في عللِ القراءات السبع ، تأليف : أبو علي الحسن بن عبد الغفّار الفارسي النَّحوي المتوفى (سنة ٣٧٧هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و آخرون : ٢/١٢١ .

[3] المصدر نفسه : ٢/١٢٢ .

الحَضَريةِ التي تُعْطِي كُلَّ صوتٍ حَقَّهُ في النُطْقِ ، بينما يُنْطَقُ بالفَتح في قبيلةِ تميمٍ وهي من القبائِلِ البَدَويةِ التي تَتَأثرُ فيها الأصواتُ المتجاورةُ بشكلٍ كبيرٍ »[١] .

❖ في عين الاسم الرباعي المنسوب إليه (تَغْلِبي – تَغْلَبي):

جاءَ قولُ الشارِحِ فيه : « ويُقال : تَغلَبِيٌّ وتَغلِبِيٌّ »[٢]. وذلكَ في تعليقهِ على قولِ ابنِ الدَهَّانِ الآتي :

عَليـــكَ حمَيْـــدُ التَّغْلِبـــيَّ تَحِيَّـــةً عُليَّـةَ مـا أجدى السَّحائِبُ والسُّحبَا[٣]

جاءَ في لسان العرب : « وتَغْلِبُ : أبو قبيلة ، وهو تَغْلِبُ بنُ وائل بن قاسط بنِ هِنْبِ بنِ أَفْصى بنِ دُعْمِيٍّ بن جَديلَةَ بن أَسَد بن ربيعة ... والنسبة إليها : تَغْلَبِيٌّ ، بفتحِ اللام ، استِيحاشاً لتَوالي الكسرَتينِ مع ياءِ النسب ، ورُبَّما قالوه بالكسر ، لأنَّ فيه حرفَينِ غير مكسورين »[٤].

فقد وَرَدَ عن العربِ في النسبِ إلى الاسمِ « سواء أكانَ مكسور العين ثلاثياً أم رُباعياً، ساكن الثاني نَحوَ: تَغْلِب ، فَقَدْ سُمِعَ فيه الفتح في عينهِ ، فَقالوا : تَغلَبِيّ»[٥].

فـ « الرباعي مكسور العين فيه خِلافٌ حَوْلَ قياسية الكسر وشذوذهِ ، والرأيُ الأرجَحُ لدى جمهور النُحاةِ – مُتَبِعِينَ سيبويه في ذلك – أنَّ الفتحَ من تغييرات النَسبِ في باب الشذوذ ، فَيُقالُ في النسبِ إلى تَغْلِبَ : تَغْلبيٌّ – بالفتحِ والكسرة – »[٦].

---

[١] دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيَّان الأندلسي في " تفسير البحر المحيط " (رسالة ماجستير) ، إعداد : جزاء محمد حسن المصاروه ، إشراف : أ . د. يحيى عبابنة : ١٦ .

[٢] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٤ .

[٣] المصدر نفسه : ٧٣ .

[٤] لسان العرب ، ابن منظور : ٩٩/١٠ .

[٥] ملامح تقارب الفتح والسكون في العربية ، وداد بنت أحمد بن عبد الله القحطاني : ٢٨١.

[٦] شواذ النسب في العربية ، الظواهر والعلل (رسالة ماجستير) ، إعداد : محمد خالد أحمد كميل ، إشراف : أ. د. حمدي محمود الجبالي : ٨٥ .

مما سبق يَتَضِحُ أنَّ التَبادُلَ بين الفتح والكسر راجعٌ إلى الشذوذِ في بابِ النسبِ، حيثُ إنَّ الأصل في النَسبِ هو الكسر في عين الرباعي ، أما الفَتح فمسموعٍ فيه وراجعٌ إلى التغييرات الشاذة .

٢. الإبدال بين الحركةِ والسُكون :

السُكْون لُغةً : « ضِدّ الحركةِ . سَكَنَ الشيءُ يَسْكُنُ سُكْوناً إذا ذهبتْ حركتهُ. وأَسْكَنه هو وسَكَّنَه غيره تَسْكيناً . وكلّ ما هَدَأَ فقد سَكَنَ كالريح والحَرّ والبرد ونحو ذلك»[١] .

أما تعريفهُ اصطلاحاً :« فهو عِبارةٌ عن خِلْو العضو من الحركاتِ عِندَ النُطْقِ بالحرفِ ، فلا يَحدُثُ بعد الحرف صوتٌ فينجزم عِندَ ذلك ، أي : ينقطعُ ، فَتُسمّيهِ جزماً ، اعتباراً بالصوتِ وانجزامِه ، وتُسمّيه سكوناً اعتباراً بالعضو الساكِنِ »[٢].

- **التحريك والتسكين في الاسماء :**

❖ إسكان مضموم العين على وزنِ (فُعُل) : (شُهُبٌ – شُهْبٌ)

يقولُ الشارح :« ويُقالُ شُهُبٌ بضم الهاءِ ، وهي لُغَةٌ حِجازيةٌ ، وَ شُهْبٌ بالإسكان، وهي لُغَةٌ تميميةٌ ، وليس الإسكان لضرورة الشعر ، فَقَدْ قُرِئَ : ﴿ ولَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا ﴾ و﴿ رُسْلُنَا ﴾ (سورة المائدة : من الآية ٣٢) »[٣] .

---

[١] لسان العرب ، ابن منظور : ٣١١/٦ .

[٢] نتائج الفكر في النحو ، أبو القاسم عبد الرّحمن بن عبد الله السِّهيلي المتوفي (سنة ٥٨١هـ) ، حقَّقه وعلَّق عليه : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوَّض : ٦٧ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٠ .

يُفْهَمُ من كلام ابن الخَبَّاز إنَّ التناوب بين الحركة والسُكُون قد وَقَعَ لُغَةً وليس للضرورة الشِعْرِيةِ ، أي أنَّ اللُغَتَينِ مُسْتَعملَتانِ في كلام العرب ، إحداهما حِجازيةٌ وهي لُغَةُ التحريك بالضم (شُهُبٌ ، رُسُلٌ) ، والأُخرى بإسكانِ عين الفِعلِ وهي لُغَةُ تميمٍ (شُهْبٌ ، رُسْلٌ) . حيثُ « تُشيرُ الدراسات اللغوية القديمةُ والحديثةُ إلى أنَّ الاسم الثلاثي الَّذِي يُنطَقُ بتحريك وسطهِ وتسكينهِ يكون التحريك فيه لهجة الحجاز والتسكين لهجةٌ تميميةٌ ، وقد كانت تميم تَميلُ إلى إسكان الوسط طلباً للخِفَةِ وفِراراً من توالي المقاطعِ المتحركة »[١] .

وهذا التخفيفُ في حركة صيغة (فُعُل) يَحدُثُ في الاسم والصفة ، والاسمُ في ذلك متضمن الجمع والمفرد ، يقولُ أبو البركات الأنباري (٥٧٧هـ) : « كُلُ جمعٌ جاءَ على (فُعُل) بضمِ العين فَأنهُ يجوزُ فيهُ فُعْل بسكونها حتى جَعَلهُ بعضهم قياساً مُطَرَداً في كُلِ ما جاءَ على (فُعُل) وإنْ كانَ مُفرداً ... طَلَباً للتخفيفِ إلَّا أنَّ التخفيف في الجمعِ أقيس من المُفردِ ؛ لِثِقْلِ الجمعِ وخِفَةِ المفردِ »[٢].

فقَدْ كَثُرَ التناوبُ بين الضمةِ والسكون على الأسمِ الثلاثي ، حتى نُقِلَ عن يونس بن حبيب أنه قالَ : « ما سُمِعَ في شيءٍ فُعْل إلا سُمِعَ فيه فُعُل »[٣] .

يَتَضِحُ مما سَبَقَ إنَّ حذف الحركةِ جاء طلباً للخفةِ ؛ لأنهم كرهوا الاستثقال في النُطقِ بضمتينِ متواليتينِ ، فالضمة أقوى الحركات فكان تسهيلها في النُطقِ أيسَرَ لهم ، حتى جعلوه قياساً مُطرَداً في الاسم الثلاثي على فُعُلٍ .

---

[١] دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيَّان الأندلسي في " تفسير البحر المحيط " ، جزاء محمد حسن المصاروه : ٥٢ .

[٢] البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق : دكتور طه عبد الحميد طه ، ومراجعة : مصطفى السقا : ١/ ١٨٤ .

[٣] المُحتَسب في تبيين وُجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جِنيّ (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : علي النَجدي ناصف و الدكتور عبد الفتَّاح إسماعيل شلبي : ١٦٢/١ .

❖ إسكان مفتوح العين على وزنِ (فَعَلٌ) :

(وَهَجٌ– وَهْجٌ) ، (زَهَرٌ– زَهْرٌ)

يُشيرُ الشارحُ إلى ما يَحدُثُ للكلمة من تسكين عند توالي فتحَتينِ ، ومَردُهُ للضرورة الشعرية ، وذلك في تعليقهِ على قَوْلِ ابن الدَهَّان :

وإنَّ الهَوى ابنُ العَمِّ بِنتِ سُمَيَّةً يَـــــزِيدُكَ نـارِ القَيْنِ وَهْجاً مَتـى شَبـا[1]

قَالَ : « وأَصلُ وَهْج : وَهَجٌ فَأسكنهُ للضَّرورة »[2] .

وكذلك في تعليقهِ على قولٍ آخرٍ لابنِ الدَهَّانِ :

سَـقَى دارَهـا هنـدَ الحـويزةَ مُزْنَـةٌ لها الروضُ فيها ضاحِكَ الزّهَرَ والضَّبَّا[3]

فيقول الشارِحُ : « وأصلُ زَهْرٍ زَهَرْ كَجَمَلْ فَأسكَنَهُ لضرورةِ الشِّعْرِ »[4] .

اتَّبَعَ ابن الخَبَّاز – في تفسيرهِ للبيتينِ السابقَينِ –سابِقيهِ من القُدماء في عَدِ إسكانِ مفتوح العين من الاسمِ الثلاثي مِنَ الضرورةِ الشِعرية ، وهو شاذٌ لا يُقاسُ عليه . وعِلة ذلك بأنَّ مفتوح العين خفيفٌ فلا يُحتاجُ إلى تخفيفهِ كما نُخَفِّفُ المكسور والمضموم[5] ، يَقولَ سيبويه : « و أما ما تَوالتْ فيه الفتحتانِ فَإنَهم لا يُسْكِنونَ منهُ ؛ لأنَّ الفتحَ أخفُ عليهم من الضمِ والكسر »[6] ، حيثُ يَندُرُ عند العربَ التخفيف عند توالي الفتحتَينِ كما ذَكَرَ سيبويه .

---

[1] الفريدة في شرح القصيدة : ٥٥ .

[2] المصدر نفسه : ٥٦ .

[3] المصدر نفسه : ٥٩ .

[4] المصدر نفسه : ٦١ .

[5] يُنظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جِنّي : حسام سعيد النعيمي : ٢٢٠ .

[6] الكتاب : سيبويه ، ١١٥/٤ .

قالَ الرضي (٦٨٦هـ) في إشارتهِ لامتناعِ الإدغام في الاسم على وزنِ (فَعَل): « وكانَ مِثلُ هذا الاسمَ في غاية الخِفةِ ؛ لكونهِ مفتوح الفاء والعين ، ألا ترى إلى تخفيفهم نحوَ كَبِدٍ وعَضُدٍ دونَ نحو جَمَل »[١] .

وتوافقُ النظرة الحديثة مع ما ذَهَبَ إليه الأقدمونَ ، يَؤكِدُ الدكتور إبراهيم مصطفى ذلكَ بقولهِ : « أنَّ الفتحة لا تدل على معنى كالضمة والكسرة ، فليست بعلم إعرابٍ ؛ وإنَّما هي الحركةُ الخفيفةُ المُستَحَبةُ عِندَ العرب التي يحبونَ أنْ يُشَكلُ بها آخرَ كُلِ كلمةٍ في الوصلِ ودَرجِ الكلامِ فهي في العربية نظيرُ السكون في لغتنا العامية ... وإذا رجعْتَ إلى عِلمِ " مخارج الحروف " واسْتشهَدتَ طبيعة الفتحة في نُطقِها ، وقستها إلى غيرها من الحركاتِ ، وجْدتَ البُرهانَ الجليَّ على خِفَةِ الفتحة ، والشهادة لذوقِ العرب في استحبابِها . وذلك أنَّ الفتحة القصيرة ، أو الفتحة الطويلة – وهي الألف – لا تُكَلِّفُ الناطِقُ إلَّا إرسال النفس حُرَّاً ، وتركِ مسرى الهواء أثناء النُطق بلا عناء في تكييفهِ »[٢] .

- **التحريك والتسكين في الأفعالِ :**

❖ إسكان مكسور العين على وزن (فَعِلَ) ومضموم العين على وزنِ (فَعُلَ)

(دَمِعَ– دَمْعَ)، (بَعُدَ – بَعْدَ)

أوردَ ذلك ابن الخَبَّاز في تعليقهِ على قولِ ابن الدَهَّان :

خَلِيْلَـيَّ دَمْـعَ العَيْنُ حُزْنـاً ثَـوى القَلْبَا فنَادَيْـتُ عمَّـارٍ أُخـيَّ فمـا لَبَّـا[٣]

---

[١] شرح شافية ابن الحاجب ، تأليف : الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (٦٨٦هـ) ، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفى عام (١٠٩٣هـ) ، حققهما وضبط غريبهما وشرح مبهمهما: أ. محمد نور الحسن وآخرون : ٢٤٢/٣ .

[٢] إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٧م : ٧٦ –٧٩ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ٥٠ .

قال فيه ابنُ الخَبَّازِ : « قولهُ : " دمْعَ " أرادَ دَمِعَ كَعَلِمَ ، يُقالُ : دَمَعَت العين ودَمِعتْ واللُّغةُ الفُصحى فَتحُ المِيمِ ، وينبغي أنْ يُحمَلُ الإسكان على لُغةِ مَنْ كسرها كما قالوا : عَلْمَ زيدٌ يريدونَ عَلِمَ »[١].

وقالَ أيضاً :

حَلَفْــتُ وبَعْــدَ الحِلْــفُ مِنِّــي تَحَنُّثَــاً فَـإنَّ الَّـذِي أَبـدى الـوَرَى عـالِمُ الرَّبـا[٢]

شرحه ابن الخبَّاز بقولهِ : « قولهُ " بَعْدَ " أرادَ بَعُدَ فَأسكنَ العين ؛ لأنَّها مضمومةٌ ، كما قالوا : عَضْدُ في عَضُد ، وكَرْمَ زيدٌ ، يُرِيدون : كَرُمَ زيدٌ »[٣] .

اتَّخَذَ العربُ من إسكان العين المتحركةِ في الأسماء والأفعال وسيلةً للتخفيفِ وتحقيق الانسجام الصوتي ، وقد أثبتَ ذلك سيبويه في كتابه في باب (ما يُسَكَّن استخفافاً وهو في الأصلِ مُتَحَرِكٌ) ، يقولُ : « وذلكَ قولهم في فَخِذٍ : فَخْذٌ ، وفي كَبِدٍ : كَبْدٌ ، وفي عَضُدٍ : عَضْدٌ ، وفي الرَّجُلِ رَجْلٌ ، وفي كَرُمَ الرَّجُلُ : كَرْمَ ، وفي عَلِمَ ، عَلْمَ ، وهي لغةُ بِكر بن وائل ، وأُناسٍ كثير من بني تميم »[٤].

حيثُ يَلجَأُ العربي إلى التسكين حينما تتوالى حركتانِ خفيفة ثُمَّ ثقيلة لِكَراهةِ الانتقالِ من الأثقلِ إلى الأخفِ . « يُفْهَمُ من كلامِ سيبويه ، أنَّ سببَ حذفِ الصائِت في فَخِذٍ وما حُمِلَ عليها هو التخفيفُ في نُطْقِ اللفظةِ ، ففي ورودِ حركةٍ خفيفةٍ ثم ثقيلةٍ ثم الرجوعِ إلى الخفيفةِ نوعُ ثِقَلٍ على اللسانِ ، وكثير من قبائل العربِ تَنْفُرُ من مِثلِ هذه الألفاظِ ، فيلجؤونَ حِينَئذٍ إلى تغييرِ بعضِ حركاتِ الكلمةِ حتى تتناسَبَ مع

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٥٠ .

[٢] المصدر نفسه : ٦٥ .

[٣] المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

[٤] الكتاب ، سيبويه : ١١٣/٤ .

مثيلاتها فَتَخِفُّ على اللسانِ ، والمعنى حِينَئذٍ لا يتغيرَ بِتَغْيِيرِ حَركاتِ الكَلِمَةِ ، وإنَّما هي مظاهرٌ لهجيةٌ لكلامِ العرب »[١].

وهذا المَسلَكُ من التخفيفِ في الأفعال جائِزٌ عندهم ومُستَحَبٌ في سعةِ الكلام، يقول الدكتور أحمد علم الدين الجندي :« وإنَّما كانَ القَصْدُ من هذا التفريع – هو التخفيف ؛ لأنَّ النُطقَ بصيغةِ : فَعْل بسكونِ العين أخَفَّ من صيغةِ فَعُل : أي بضم العين ، ولا شَكَّ أنَّ السكون أخفُّ من الضم ، ولو لم يُسكِّنوا العين وتركوها على الضمِ ، لتَرَتَّبَ عليه أنَّ اللسانَ ينتقِلُ من الأخفِّ وهي الفتحةُ – إلى الأثقل منه – وهي الضمة ؛ ولِهذا سُكِّنتْ الضمة في تفريعهِ ؛ لأنَّ السكونَ أخفُّ »[٢] .

٣. **الإبدال بين الحركات الثلاث :**

أشارَ الشارحُ إلى هذا النوع منَ التبادل الَّذِي يحدِثُ بين الحركاتِ الثلاث في تعليقهِ على قولِ ابن الدهَّان :

وَيَهْمَـــاءَ هـــامَ الجاشِـــرِيَّةَ ذَيْبَهَـــا رَأيْـتُ بِهـا دَمْـعَ المَطـيِّ لَنـا شُـرْبا[٣]

فيقولَ : « والشُّرب " النصيبُ من الماءِ ، والشَّرب مصدرٌ ، وجَمعُ شاربٍ والشِّرب مصدرٌ ايضاً »[٤] .

فتناوب الحركات الثلاث (الضم والفتح والكسر) على فاءِ الكلمةِ أدَّى إلى الاختِلافِ في معناها اللُغَوي ، وَرَدَ في لسان العرب : « الشَّرْبُ : مصدرَ شَرِبتُ

---

[١] حذف الصوائت وإثباتها في اللغة العربية دراسة تحليلية لبعض ألفاظ الحديث النبوي ، عمر بن محمد دين : ٨٢ .

[٢] اللهجات العربية في التراث ، تأليف : الدكتور أحمد علم الدين الجُندي : ٢٤١ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٣ .

[٤] المصدر نفسه : ٦٤ .

أشرَبُ شَرْبَاً وشُرْباً ... قالَ ابو عبيدةَ : الشَّرب ، بالفتحِ مصدرٌ ، وبالخفضِ والرفعِ ، اسمانِ من شَرِبتُ ... وقِيلَ الشَّرْب المصدر ، والشِّرب الاسم »[1] .

يُلاحظُ أنَّ الاختلافِ واقعٌ بين كونهِ اسماً أم مصدراً ، قالَ عدنان الخطيب : « الشَّرب ، بالفتحِ : اجتماعُ القوم للشُّرب وغيرهُ ، والشِّرْب ، بالكسرِ : النصيبُ ، والشُّرب ، بالضمِ : الشرابُ المعروف »[2] . وجاءَ ايضاً : « الشَّرْبِ : بفتح الشين وسكون الراء هو(القَومُ يشربونَ وهمْ النُدامى). الشِّرْب : بكسر الشين : هو عِيرُ الماءِ وموضِعهُ ، والشِّرب بكسر الشين مصدرٌ جمعُ أشراب ، وهو الماءُ المَشروبُ ... الشُّرب : بضمِ الشينِ ما يُشرَبُ وقِيلَ هو ماءُ العَنْبِ »[3] .

---

[1] لسان العرب: ابن منظور ، ٤٨٧/١-٤٨٨ .

[2] مربع في مثلثات قطرب اللغوية ، عبد العزيز بن أحمد الديريني (ت: ٦٩٤هـ) ، عدنان عمر الخطيب ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد (٨١) ، الجزء (٣) : ٦١٣ .

[3] شرح مثلثات قطرب ، الأستاذ إبراهيم مقلاتي ، مطبعة هومة : ٢٨-٢٩ .

المبحث الثاني : الإتباع الحركي

الإتباعُ في اللغة : جاءَ في مادةِ تَبِعَ : « الإدراكُ واللحوقُ ، وجَعْلُ الشيء تالياً لشيءٍ »[1] .

يُقالُ : « تَبِعْتُ القومَ تَبَعاً وتَباعَةً بالفتحِ ، إذا مشَيتَ خلفهم ، أو مرُّوا بكَ فمضيتَ معهم ؛ وكذلكَ اتَّبَعْتَهم ، وهو افتعلتُ . وأَتْبَعْتُ القومَ على أَفعلتُ ، إذا كانوا قد سبقوكَ فلحِقتَهم ، وأَتبَعْتُ أيضاً غيري . يُقالُ : أَتْبَعْتَهُ الشيءَ فَتَبِعهُ ... ومنهُ الإتباع في الكلام ، مِثلُ حَسَنٍ بَسَنٍ ، وقبيحٍ شَقِيحٍ »[2] .

أما **اصطِلاحاً**: فالإتباع في الحركاتِ يندرجُ في المُماثلةِ الصوتيةِ assimilation : وهو « التَغْييرُ الَّذِي يُصيبُ الحرفُ وينتجُ من تجاورِ صوتيَن متجاوريَنِ مُباشرةً ، أو أنْ يتغيرَ حرفٌ لِيُماثلَ حرفاً آخر مجاوراً لهُ مباشرةً " ، ويُعرِّفها المُحدَثونَ " بأنها التعديلاتُ الكيفيةُ للصوتِ بسببِ مجاورتهُ لأصواتٍ أُخرى ، أو تَحَوّلُ الفونيمات المُختلفة إلى مُماثلةٍ ، تَماثُلٍ كُلياً أو جُزْئياً "، وبيّنتْ الدراساتُ الحديثةُ على أنَّ الناطِقَ حين يقتَصِدُ في الجُهد العضلي يَميلُ دونَ شعورٍ منهُ أو تَعّمُدٍ إلى الانسجامِ بين حركاتِ الكلمات »[3] .

وهذا الانسِجام بين الحركاتِ يؤدي إلى ما يُعرَفُ بالمماثلةِ عندَ المُحدثينَ « حيث تُسمَّى العلاقاتُ الصوتية بينَ الصوائت ذاتِها التوافق الحركي ، وهو لونٌ من الإتباعِ عند المُتقدمينَ ، ويُسمَّيهُ المُحدَثونَ (المُماثلة) ، لكنَّ المُماثلة تَحدُثُ بين

---

[1] لسان العرب ، ابن منظور : مادة تبع ، ٢٧/٨ .

[2] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : الجوهري ، ٤٤٥/٢ .

[3] ظاهرة الاتباع في المستويات اللسانية (أطروحة دكتوراه) ، إعداد : منصوري خيرة ، إشراف : أ. د. بكري عبد الكريم : ٥ .

الصوامتِ ، والتوافق الحركي يحدِثُ بين الصوائتِ ، وهو اتباعُ صائِتٍ قصيرٍ لِمثيلهِ ، أو هو مُماثلةُ صائتٍ قصيرٍ لنظيرهِ الطويل »[١] .

وتعد « هذه الظاهرةُ ثابتةٌ في كل اللغات ، ويحكُمُها عواملٌ أهمها :

- الآليةُ والمُرونةُ في الانتقالِ من صوتٍ إلى صوتٍ في دَرْجِ الكلام .
- العمليات الذهنيةُ المُصاحِبةُ لعمليةِ النُطْقِ ، وتتلخَصُ في التوقع والتَهيؤ للنُطْقِ بالصوتِ التالي في أثناء النطق بالصوت الحالي .
- الخصائِصُ المادِيةُ الفيزيائية للصوتِ المنطوقِ .
- موقعيةُ الصوتِ في الصوت بِدْءاً ووَسَطاً ونهايةً »[٢] .

و هذه الظاهرةُ « تقومُ على ضربَينِ :

الأول : ما تَأَثَّرَ فيهِ السابِقُ باللاحقِ ، وهو ما يُسمَّى بالتَأَثُّرِ الرَجعي .

الثاني : ما تَأَثَّرَ فيهِ اللاحقُ بالسابقِ ، وهو ما يُسمَّى بالتَأَثُّرِ التَقَدُّمي »[٣].

ويُعَدُ الأول أكثر مرونةً من هذا الأخير حيثُ « يهدِفُ الإتباعُ الرجعي إلى السرعةِ أكثرَ من الإتباع التقدمي ، وقدْ عَللَّ لذلكَ الدكتور عبد الصبور شاهين من الناحيةِ النفْسيةِ قائِلاً : " فَإذا تَحدثنا عن الوجهَة العضوية لم نجدْ للمُمَاثلةِ الرجعيةِ من تعليلٍ سِوى إسراعٍ بحركاتِ النُطْقِ عن مواضِعها ، وبأنَّ المماثلة التقدمية التزامُ هذه الحركات والجمود عليها " ، ولذلكَ نجدُ أنَّ الإتباع الرجعي يحدُثُ بكثرةٍ في اللّغة العربية بعكسِ الإتباع التقدُّمي »[٤] .

---

[١] أثر الأصوات الصائتة في المستويين اللغويين (الصرفي والنحوي) ، صفوان سلّوم ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، المجلد (٣١) ، العدد (٢) : ٤-٥ .

[٢] التعليل الصوتي للمسائل النحوية في القراءات القرآنية (رسالة ماجستير) ، إعداد : أمنية روابحية ، إشراف : إبراهيم براهمي : ٢٢ .

[٣] اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنية ، تأليف : صالحة راشد غنيم آل غنيم : ٩٨ .

[٤] ظاهرة الاتباع في اللغة العربية ، فوزية محمد الحسن الأدريسي : ٢٨-٢٩ .

ويمكنُ إيرادُ المواضعِ التي حَدَثَ فيها الإتباع في شرحِ ابن الخبَّاز على النحوِ الآتي :

١. الإتباع في الفِعْلِ المُضَعَّف المعتل :

أوردَ ابن الخبَّاز الحالات التي يقَعُ فيها الإدغام في الأفعال الثلاثية المُضَعَّفة تَرِدُ على ثلاثةِ أوجهٍ (الفتح والضم والكسر) :

قال الشارحُ : « وقولهُ " وحَلَّهُ " ما كانَ مِن المُضاعفِ من نَحوِ يَردّ ويَحِدّ فَلَهُ في الأمرِ ثلاثةِ أحوالٍ ... وحالةُ أنتَ معها مُخَيّرٌ بين اظهارهُ وادغامهُ ، كَقَولكَ : رَدَّ، فإنْ أظهَرتَ قُلتَ : أُرْدُد ، وإنْ أدغمتَ قُلتَ : رَدّ ، ولك فيه ثلاثةِ أوجهٍ ، الضمُ كقولكَ رُدُّ وهو اباحٌ ، والفتحُ كقولكَ رَدَّ وهو طلبٌ للخِفَةِ ، والكسرُ كقولكَ رِدّ وهو لالتقاءِ الساكِنَينِ ، فإذا اتصلَ بجميعهِ ضميرُ المؤنث فالمُختارُ الفتح كقولكَ : رُدَّهَا ، وإذا اتصلَ بجميعهِ هاءُ الضمير المُذكر فالمُختارُ الضم كقولكَ : رُدُّهُ ، وأجازَ أبو العباس [احمد بن] يحيى : رَدَّهُ و رُدَّهُ و رِدَّهُ فكذلكَ البيت يجوزُ و حَلَّهُ و حُلَّهُ و حِلَّهُ ، وأنشَدَ أبو سعيد[١] في " الإقناع" :

قالَ أبو موسى بِحَبْلٍ مُدِّهِ

ثـم إذا مَددتـهُ فـشُـدِّهِ

إنَّ أبا موسى نَسْجُ وحدِهِ »[٢] .

مما يُلاحَظُ أنَّ الإتباعَ حصَلَ على مرحَلتَينِ :

١. إذا لم يتصلْ بالفعل المُضَعَّفَ شيءٌ منَ الضمائِرِ .

٢. إذا اتصلتْ بهِ هاءُ الضمير (للمُذكرِ والمؤنثِ) .

---

[١] أبو سعيد السيرافي (٣٦٨هـ) أخباره في : إنباه الرواة : ٣١٤/١ ، الوافي بالوفيات :٧٥/١٢ ، معجم الأدباء:١٤٩/٨ ، بغية الوعاة : ٥٠٨/١ ، تأريخ بغداد : ٣٤١/٧ .

[٢] الفريدة في شرح القصيدة : ٩٨-٩٩ .

فالحالةُ الأولى : « إذا جَاءَ فِعْلُ الأمر للواحدِ منَ الثلاثي المُضعّفِ ، ولم يَتَصِلْ به شيءٌ ولم يَقعْ بعدهُ ساكن فإنَّهُ يجوزُ فيه ثلاثة أوجهٍ ؛ الفتحُ للتخفيفِ ، والكسرُ على أصلِ إلتقاءِ الساكِنَين ، والضمُّ على الإتباعِ لحركَةِ الفاءِ ، نَحْوَ : رُدَّ يا هذا و رُدِّ و رُدُّ »[1] .

تفسيراً لما حَدَثَ في حالةِ الإتباعِ فقط ، فالفعل (ارْدُدْ) نُقِلتْ فيه حركةُ العينِ للفاءِ الواقِعةِ قبلها ، فلما تَحرّكتْ الفاءُ سقَطتْ همزةُ الوصلِ ؛ لأنَّهُمُ إنَّما اجتلبوها للتَخْلُصِ من البِدْءِ بالساكنِ ، ثم التقى ساكنانِ حَيثُ أُدْغِما ، فَحرّكوا الحرفَ الأخيرَ المُدغم بالضمّ إتباعاً لضمةِ الفاءِ .

يُلاحَظُ على أسلوبِ ابن الخبَّاز تفسيرهُ الإتباع الَّذِي حدَثَ في الفعل (حَلَّ) بالَّذِي حَدَثَ في نظيرهِ (رَدَّ) ، وعليه يمكنُ القولُ : يَجوزُ في الفِعْلِ (حُلَّ) المضاعف المعتل – الخالي من الإضافةِ – ثلاثةُ أوجهٍ : فالفتح للتخفيفِ (حَلَّ) ، والكسر مَنْعاً لالتقاءِ الساكِنَين (حُلِّ) ، والضمُ على الإتباعِ لحركةِ الفاء (حُلُّ) .

والحالةُ الثانية : إذا اتَصَلَ بالفِعْلِ الثلاثي المُضَعّفِ هاءُ الضمير الغائِب (للمُذكرِ والمؤنث) :

تَعْقيباً على قَولِ ابنُ الخبَّازِ : « فإذا اتصلَ بجميعهِ ضميرُ المؤنث فالمُختارُ الفتح كقولكَ : رُدَّهَا ، وإذا اتصلَ بجميعهِ هاءُ الضمير المُذكر فالمُختارُ الضمُّ كقولكَ : رُدُّهُ ، »[2] ، حيث « نُقِلَ عن بعضهم اتباعُ آخر الفِعل لأقربِ الحركات إليه نَحوَ رَدُّ – بالضم – وعضَّ – بالفتح – وفرِّ – بالكسر – إلا مع ضَميريّ المُذكر الغائب والمُؤنثة الغائِبة فَيُحرَكُ بحركةِ الضمائر ، فَيُقالُ : عَضُّهُ – بالضمّ – ورُدَّهَا – بالفتح– »[3] .

---

[1] الإتباع الحركي فيما ليس بإعراب في اللغة العربية ، إعداد : د. أحمد محمد عبد العزيز علام ، بحث منشور في مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية ، العدد الخامس : ٩٢– ٩٣ .

[2] الفريدة في شرح القصيدة : ٩٨ .

[3] اللهجات العربية نشأة وتطوراً ، د. عبد الغفَّار حامد هلال : ٣٥٧ .

ونَظيرهُ ما وَرَدَ في (المُساعد في تسهيل الفوائد) : حَيث « التزمَ بنو تميمٍ في غيرِ هَلُمَّ ، فتحَ المُدغم فيه . (قبل ها الغائبة) – نَحْوَ: لم يَرُدَّهَا و رُدَّها ... (وضمهُ) – أي ضمُ المُدغمَ فيه ، في المضموم الفاءِ قبلَ هاء الغائِبِ ، نَحْوَ : لم يَرُدُّهُ ، ورُدُّهُ . (ورُبما كُسِرَ) – أي في المضموم الفاء نحوَ : رُدِّهُ . (وقد تُفْتَحُ) – نَحوَ : رُدَّهُ ، على رأْيٍ ، هو رأيُ الأكثَرينَ »[1] .

كذلك أشارَ ابنُ الخبَّاز إلى رأي ثعلبٍ في تجويز الحركات الثلاثة ، فيقول : « وأجازَ أبو العباس [أحمد بن] يحيى : رَدَّهُ و رُدَّهُ و رِدَّهُ فكذلكَ البيت يجوزُ وحَلَّهُ وحُلَّهُ وحِلَّهُ »[2] . وقولُ ثعلب هذا أرجعهُ الرضي الأستراباذي إلى السماع ، يقولُ الرضي : « جَوَّزَ ثعلبٌ في الفصيحِ من غيرِ سماعٍ فَتْحُ المُدغَم فيه مع مَجيءِ هاء الغائِبِ بعدهُ ، نَحْوَ : رُدَّهُ ، وعُضَّهُ ، وقد غَلَطَّهُ جماعةً والقياس لا يمنعهُ ؛ لأنَّ مَجيءَ الواو ساكنةً بعد الفتحة غير قليلٍ كَقَوْل وطَوْل »[3] .

يُفهَمُ ممّا سُبِقَ أنَّ الفعل المُضَعَّف حينَ اتصالهِ بضمير الغائبة المؤنثة يُرَجَّحُ فيه الفتح فقط ، أمّا إذا اتصلَ بالفِعلِ ضمير الغائِب المُذكر فالمُرَجَّحُ هو الضم على القياس ، وأجازَ فيه أبو العباس ثعلب الفتحَ والكسر على السماعِ .

٢. الاتباعُ في المنادى المُرخَّم :

يُفسِّرُ الشارِحُ ما حدثَ من إتباعٍ في قولِ ابن الدّهَّان :

سُـمَيَّةَ لِـيْ حَـربَ العَـذْولِ وأرسُـلي رسـولَكِ إنَّ اليـومَ قـدَّرَ للخَطْبَـا[4]

يقول الشارحُ مُعلِّقاً : « وقولهُ سُميَّةَ " مُنادى بفتحِ التاء وفيهِ وجهانِ :

---

[1] المساعد على تسهيل الفوائد على كتاب التسهيل لابن مالك ، شرح منقح مُصفّى للأمام بهاء الدين بن عقيل ، تحقيق وتعليق : د. محمد كامل بركات : ٣٤٥/٣ .

[2] الفريدة في شرح القصيدة : ٩٨ .

[3] شرح شافية ابن الحاجب ، تأليف : الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (٦٨٦هـ) : ٢٤٦/٢ .

[4] الفريدة في شرح القصيدة : ١٠٦ .

أحدهما : أنْ يكونَ على لُغَةِ مَنْ فَتَحَ المُنادى العلم والنكرةِ المقصودة في النِداءِ ...

والثاني : أنْ يُريدَ يا سُميَّ مُرخَّماً فَيُقحِمُ التاءَ ويفتحها ، وقالَ أبو علي في تأويلِهِ : كَأنهم زادوا التاءَ بينَ الحرفِ الَّذِي قَبلَ التاء وبينَ فتحتهِ فَصارتْ الفتحةُ على التاءِ / وحَركّوا ما قبْلَ التاءِ بالفتحِ اتباعاً ، وقالَ غيرهُ : قدْ عَلِمَ المُقحِمُ إنَّهُ لو لمْ يُقحِمَ لَقالَ : يا طَلَحَ اقْبِل فلما جاءَ بالتاءِ جاءَ بها مفتوحةً إيذاناً بأنها زائدةً ، وأنّ حُكمها حُكمُ ما قبلها إذا حُذِفتْ »[1] .

ذَكَرَ ابنُ الخبَّازِ لُغَتينِ في المُنادى ، الأولى : بفتحِ المُنادى العلم والنكرة المقصودة ، والثانيةُ : ما حَدَثَ فيها الإتباعُ وهو فَتْحُ المنادى المُرَخَّم على لُغَةِ مَنْ ينتَظِرُ ، (فَسُميَّةَ) مُنادى مُرخمٌ حَقَّهُ الضم ؛ لأنَّهُ منادى عَلَمٌ يُبنى على ما يُرفَعُ بهِ وهو الضمُّ ، ويمكن توضيح كلامه على النحو الآتي:

١. اللغة الأولى : « أنَّهُ مبني على الفتحِ ؛ لأنَّها حركةٌ تُشاكِلُ حركة إعرابهِ لو أُعرِبَ فجرى مجرَى (لا رَجُلَ في الدارِ) »[2] .

٢. اللُغةُ الثانية : إنَّهُ أقْحَمَ تاءً في المُنادى المُرخَّم ، ولا يكونُ الإقحامُ إلَّا على لُغَةِ مَنْ ينتَظِرُ فقط ، واستشهدَ بقول أبي علي الفارسي ، قالَ : « إنَّهُم زادوا التاءَ بَيْنَ الحاء وفتحتها فالفتحةُ التي في التاءِ هي فتحةُ الحاءِ ، ثُمَ فُتِحتْ الحاءُ إتباعاً لحركةِ التاءِ »[3] .

وأوردَ ابن الخبَّاز رأياً آخر ذَهَبَ فيه إلى أنَّ هذه التاءُ مفتوحةٌ ؛ أي أنَّها زُيِّدتْ مفتوحةً وليس فتحها مِنَ الحاءِ « لأنَّ الحاءَ حشو الكلمةِ وحركتها لازِمة

---

[1] الفريدة في شرح القصيدة : ١٠٦-١٠٧ .

[2] شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بتسهيل الفوائد ، مُحب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨هـ) ، دراسة وتحقيق د. علي فاخر وآخرون : ٣٦٥٨ .

[3] ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيَّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : د. رجب عثمان محمد ، مُراجعة : د. رمضان عبد التوَّاب : ٢٢٤١/٥ .

»[1] ، وهذا ما أشارَ اليهِ بقولهِ : « قد عَلِمَ المُقحِمُ أنَّهُ لو لم يُقحِمَ لقالَ : يا طَلْحَ اقبِل فلمَّا جاءَ بالتاءِ جاءَ بِها مفتوحةً إيذاناً بأنها زائدةٍ وأنَّ حُكمها حُكمُ ما قبلها إذا حُذِفتْ»[2].

[1] ارتشاف الضرب من لسان العرب : ٢٢٤١/٥ ، و شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بتسهيل الفوائد : ٣٦٥٨ .

[2] الفريدة في شرح القصيدة : ١٠٧ .

المبحث الثالث : الهمز

لقد أدركَ الاوائِلُ صعوبةِ النُطقِ بالهمزة « فصوتُ الهمزةِ مِنَ الأصواتِ التي دَارَ حولها جَدَلٌ كبيرٌ بينَ عُلماءِ العربية القُدامى مِنْهُم والمُحدثينَ و وتَخْتَلِفُ فيها اللهجات والقراءات اختلافاً ، وقد استَعْصَتْ على النُطْقِ والرَسم والوصف الصوتّي ، على مَدْارِ تأريخِ الدرسِ اللغوي عِنْدَ العَربِ، وما فَتَئَ العُلماءُ يُقَدِمونَ الحُلولَ لِمُشكِلةِ الهمزةِ على هذه المستويات مُجتَهِدينَ ما وَسِعَهُمُ الاجتهاد »[١] .

فيقول سيبويه في وصفِ صوتِ الهمزة : « واعلمْ إنَّ الهمزةَ إنَّما فُعِلَ بها هذا مّنْ لم يُخَفِفها ؛ لأنَّه بَعُدَ مخرجها ، ولأنَّها نبرةٌ في الصَّدْرِ تَخرِجُ باجتهادٍ ، وهي أبعدُ الحروف مخرجاً ، فَثَقُلَ عليهم ذلك ؛ لأنَّهُ كالتَهوّعِ »[٢] . وللعربِ في الهمزِ ثلاثِ مذاهبٍ هي : التحقيق ، والأبدال ، والتخفيفِ . حيثُ دَقَقَّ اللغويونَ في مُصنَفاتِهم معنى التخفيف وأشادوا بأنَّ الخِفَةَ نَقيضُ الثِقل ، يقول سيبويه : « اعلم أنَّ الهمزة تكون فيها ثلاثةُ أشياء : التحقيقُ ، والتخفيف ، والبدل »[٣] .

وما وَرَدَ في شرحِ ابن الخبَّازِ من قَبيلِ التخفيفِ فقط ، يقولُ سيبويه : « و أمَّا التخفيف فَتَصيرُ الهمزةُ فيه بَيْنَ بَيْنَ ، وتُبدل و تُحْذف »[٤] . مما أشارَ اليهِ العالمُ سيبويه هي نفسها وسائلُ التخفيف المُتَبِعَةُ قديماً وحديثاً ، « فتخفيفُ الهمزةِ يكونُ بثلاثةِ طُرُقٍ ، وهي الإبدال ، أي إبدالها بصوتٍ آخرٍ يَتَفِقُ معها مخرجاً أو يَشتَرِكُ معها في الصفةِ ، أو حَذفَها نهائياً دونَ التعويض عنها بصوتٍ آخر ، أو إبدالها بأحدِ أصوات اللين ، أو جعلها بينَ بين »[٥] . ويمكنُ إجمالها على النَحْوِ الآتي :

---

[١] الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث (أبو عبيدة) ، د. رضوان منيسي عبد الله جاب الله : ٧٠/١ .

[٢] الكتاب ، سيبويه : ٥٤٨/٣ .

[٣] المصدر نفسه : ٥٤١/٣ .

[٤] المصدر نفسه : الجزء والصفحة نفسها .

[٥] اللهجات المنسوبة في معجم المخصص لابن سيده (رسالة ماجستير) ، إعدادا : صدام ممدوح سمّور الرفوع ، إشراف : د. سيف الدين الفقراء : ٤٨ .

١. إبدالُ الهمزة ألفاً :

أشارَ الشارحُ ابن الخبَّازِ لهذا الإبدال في تعليقهِ على قولِ ابن الدهَّانِ :

حَلَفْــتُ وبَعْــدَ الحِلْــفُ مِنِّــي تَحَنُّثَــاً فـإنَّ الَّـذِي أَبـدَى الـوَرَى عـالِمُ الرَّبـا[١]

قَالَ : « وقولهُ (أبدى) يَحْتَمِلُ وجهَينِ :

أحدهما : أنْ يكونَ أصلُهُ (أَبْدَأَ) – بالهمزِ – فَأبدَلَ من الهمزِ ألفاً لضرورةِ الشعر، كما قالَ الفرزدقُ[٢] :

رَاحــتْ بِمَسْــلَمةَ البِغَــالُ عَــشِيَّةً فَارعــى فَــزارةُ لا هَنَــاكِ المَرتَــعُ

أرادَ : (لا هَنْأكِ) ، ويجوزُ أنْ يكونَ (أبدى) : من بدا الشّيءُ يبدو إذا ظَهَرَ »[٣].

يَقولُ الدكتور أحمد علم الدين الجُندي مُعَلِّقاً على بيتِ الفرزدقِ : « فَهُنا أبدَلَ الألف مِن الهمزة ضرورةً وكان حَقُّها أنْ تُجْعَلَ بينَ بين ؛ لأنَّها متحركة ، لكنهُ لَمّا لم يَتَزِن لهُ البيت بحرفٍ مُتحركٍ أبدَلَ منها الألف ضرورة ، وجَعْلُ الهمزةَ بينَ بين هو : تَليينُ صوتِها وتقريبهُ من حرف اللين الَّذِي منهُ حركتها ، وهمزةُ بينَ بين لا تتكونُ في أقصى الحَلْقِ حيثُ تتكون الهمزةُ الأصلية ، بل في الموضعِ الواقع بين الحَلقِ وجَوفِ الفَمِ لَذلكَ يُطْلَقُ عليها (بينَ بين) ؛ أي بين الحروف الحلقية والحروف الجوفية (أ و ي) ، وصوتُ هذه الهمزةِ ضَعيفٌ جداً حتى يُقال عنهُ – تقريبٍ من الساكن – ومن الصعب جداً وصفهُ »[٤] .

وَعَوْدٌ على بَدأٍ : يُفهَمُ من نصِ ابن الخبَّاز أنَّ تخفيفها حصلَ بإبدالها ألفاً ، وكان حَقُّها أنْ تُخَففَّ بينَ بين كما نَصَّ على ذلكَ القُدماءُ وتبِعهم المُحدَثونَ ، في أنَّ

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٥ .

[٢] ديوان الفرزدق : ٣٥٣ . ومحل الشاهد فيه : هو إبدال همزة (هَنَأك) ألفاً وذلك ليس بقياسٍ مُتَبَعٍ إنَّما يحدُثُ للضرورة الشعرية . حيث حقَّ هذه الهمزة أنْ تُجعلَ بَيْنَ بين لأنَّها مُتحركة .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٦-٦٧ .

[٤] اللهجات العربية في التراث ، أحمد علم الدين الجندي : ٣٢٢ .

كُلَّ همزةٍ مفتوحة وجاء قبلها حرفٌ متحرك فَتُخَففَ بين بين : « إذا كانتْ مفتوحة وقبلها فتحة ، تُجْعَلُ بين بين ، أي بينَ الهمزةِ والألف »[١]. وعلى كُلِ حالٍ فإنَّ هذا الإبدال سماعي لا يُقاسُ عليه إلَّا في ضرورة الشِعرِ ، قالَ سيبويه : « وليسَ ذا بقياسٍ مُتلَئِب ، نَحْو ما ذكرنا . وإنَّما يُحفَظُ عنِ العربِ كما يُحفظ الشيء الَّذِي تُبدَلُ التاء من واوِ ، نحو : أَتْلَجْتُ ، فلا يُجْعَلُ قياساً في كُلِّ شيءٍ من هذا البابِ ، وإنَّما هي بدَلٌ من واو أوْلَجْتُ »[٢] .

فَإبدالُ الهمزةِ ألفاً جاءَ للضرورة الشعرية وليسَ قياساً مُتَبَعاً ، وكان حَقُّها ان تُخَففَ بينَ بين كما هو الحالُ في كُلِّ همزةٍ مفتوحةٍ وقبلها حرف مفتوح .

٢. إبدالُ الهمزةِ ألفاً في حالةِ الوقفِ :

قالَ ابن الخبَّاز في تعليقهِ على قولِ ابن الدَهَّان :

وَإنَّـــي إذا مـــا قِيـــلَ عِنـــديَ باطِـــلٌ سَمعتُ الصّوابُ الحَقُّ قولي فلا أعْبا[٣]

قالَ : « وقَولهُ " فلا أعبا " أرادَ : فلا أَعْبَأ ، فَأبدلَ من الهمزةِ ألفاً لأنَّ آخرَ البيتِ موقوفٌ عليه وهذا لُغَةٌ حجازيةٌ ، يقولون هذا الكلامُ »[٤] .

تُعَدُّ « الهمزةُ من أبعدَ الحروفِ وأخفاها ، والحرفُ أو الحركةُ التي تليها في الوَصْلِ تُظْهِرُها وتُبَيّنَ جِرْسَها ، أما في حالةِ الوَقفِ فليسَ بعدها شيءٌ يُبيّنُها كما في الوصلِ فَتَزدادَ خفاءً على خَفائِها »[٥] .

---

[١] يُنظر : شرح المفصل تأليف : موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ) : ١١٤/٩ ، و شرح شافية ابن الحاجب ، الرضي : ٤٧/٣ .

[٢] الكتاب ، سيبويه : ٥٥٤/٣ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ١٢٠ .

[٤] المصدر نفسه : ١٢٢ .

[٥] الهمزة دراسة لغوية وصرفية ونحوية (رسالة ماجستير) ، إعداد : سلوى محمد عمر عرب ، إشراف : السيد رزق الطويل : ٢٢٤ .

يُشيرُ ابن الخبّاز إلى تخفيفِ الهمزةِ وهو تَخفيفٌ لَهجيٌّ خاصٌّ بأهلِ الحجازِ ؛ فَهمْ يستثقِلونَ النُطقَ بالهمزةِ ، فكيفَ إذا اجتمعتْ همزتانِ في كلمةٍ واحدةٍ ؟ فكانتْ أثقلُ عليهم في النُطْقِ ، ومذهبهُم في تسهيلها بإبدالها حرفَ لينٍ من جِنسِ حركتها ؛ لذلكَ أُبدِلتْ الهمزةُ الثانية في الفِعلِ (أَعْبَأَ) ألفاً ؛ لأنَّهُ من جِنسِ حركةِ الفتح قبلهُ وهذا يفعلونهُ في حالةِ الوَقْفِ على الهمزَةِ المُتحَركةِ المُتَحَرِك ما قبلها[1] .

٣. حَذفُ همزة الفعل (أرى) :

أورَدَ الشارحُ قَولَ ابن الدهَّان مُعلِّقاً عليه :

أرى الحُرّ قالَ الخَيرُ يخْتار صاحِباً ولَيسَ بمصْغٍ لامرِءٍ قال من كَذبا[2]

قالَ : « " أرى" فعل ماضٍ مُبدئ بالهمز من رأى ، وأصلهُ : أَرْأَى ، فَحُذِفَ عين الفعل ؛ لأنهم جعلوا الزائد مُعاقباً لعين الفعل »[3] .

جاءَ في لسانِ العرب : « قالَ سيبويه : كُلُّ شيءٍ كانتْ أولهُ زائدةً سِوى ألفُ الوصل من رَأيت ، فقد اجتمعتْ العربُ على تخفيفِ الهمزةِ ، وذلكَ لِكثرةِ استعمالِهم إياهُ ، جَعلوا الهمزةَ تُعاقِبُ ؛ يعني إنَّ كُلَّ شيءٍ كانَ أولهُ زائدٌ من الزوائدِ الأربع نَحوَ أرى و يرى وترى ونرى ، فإنَّ العربَ لا تقول ذلكَ بالهمزِ ؛ أي أنَّها لا تقولُ أرأى ولا يَرْأى ولا تَرْأى ولا نَرْأى ؛ وذلكَ لأنَّهم جعلوا همزةَ المُتكلم في أَرْى تُعاقِبُ الهمزةَ التي هي عين الفعل ، وهي همزةُ أَرْأَى حيثُ كانتا همزَتينِ ، وإنْ كانت الأولى زائدةً والثانية أصلية ، وكأنهم فروا من التقاءِ همزَتينِ ، وإنْ كانَ بينهما حرفٌ ساكنٌ »[4] .

---

[1] يُنظر : شرح المفصل : ابن يعيش ، ٢٧٩/٥ ، الهمزة دراسة لغوية وصرفية ونحوية : سلوى محمد عمر عرب، ٢٢٨ .

[2] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٦

[3] المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

[4] لسان العرب ، ابن منظور : ٥/ ٨٤-٨٥ .

وهذا مغزى حَدِيث ابن الخبَّازِ مِن أنَّ الحَذْفَ وقعَ لِما يُعاقِبُ عين الفِعلِ وهي الهمزةُ الثانيةُ وإنْ كانتْ أصليةً ، فَعِلَّة التخفيف وقعتْ لاجتماعِ همزتَينِ وإنْ كانَ بينهما حرفٌ ساكنٌ وهي الراءُ ؛ لأنَّ الساكنَ حاجزٌ غير حصين .

وهُناكَ وجهٌ آخر من أنْ يكونَ الحذفُ للتخفيفِ القياسي ، فَحُذِفتْ وأُلقيتْ حركتها على الساكنِ قبلها – حرفُ الراء – يقول الرضي: « كُلُّ ما كانَ في تركيبِ رأى سواءَ كانَ من الرؤيةِ او مِنَ الرأي أو الرؤيا ، زِدتَ عليه حَرفاً آخر لبناءِ صيغةٍ وسكَنَ راؤهُ ، وُجِبَ حذفُ همزتهُ بَعْدَ نَقلِ حركتها ، إلَّا مرأى ومرآة ، وذلكَ لِكثرةِ الاستعمال »[1] ، وهذا يُرجِعُنا إلى القَوْلِ الأول في وصْفِ الهمزةِ من أنَّهُ كالتهّوعِ ، جَاءَ في (دقائق التصريف) : « وأمَّا التخفيفُ في الهمزة فإنّما خُفِفتْ من بينِ حروفِ المُعجمِ لأنّها كالتهوعِ من صاحِبِها تخرجُ من صدرهِ كالسُعْلةِ »[2] .

وترى الباحثة إنَّ العرب حاولوا إيجادَ صيغةٍ أسهل وأيسر في النُطْقِ ، فحذفوا الهمزةَ وبَقيتْ حركتها تحقيقاً للانسجام الصوتي ، وعلى كُلِ حالٍ فإنَّ التخفيفَ قد غَلَبَ على صيغةِ الفعل (أرى) حتى صارَ لازماً لها وهُجِرَ الأصلُ .

٤. حَذف الهمزة من صيغةِ الفعل (أمَرَ) ونظائِرِهِ :

يقولَ ابن الخبآز : « وقولهُ " مُر " ... فِعْلُ أمرٍ من أَمَرَ يَأْمُرُ ؛ لأنَّكَ تقولُ فيه (مُرْ) وهذا يفعلونهُ في ثلاثةِ أفعالٍ ، وهي : أَخَذَ و أَكَلَ و أَمَرَ ، فيحذِفونَ الهمزةَ في الأمْرِ منها حَذْفاً غيرِ مقيسٍ ، فَيقولونَ : خُذْ وكُلْ وَ مُرْ »[3] .

قالَ ابنُ جِنّي في وصفِ ما يحدُثُ في هذه الأفعال من تحوّلات صرفية : « إنَّ أصلهُ أُؤخَذُ و أؤكَلُ و أُؤمُرُ ، فلما اجتمعتْ همزتانِ وكَثُرَ استعمال الكلمةِ حُذِفتْ

---

[1] شرح الشافية : ٤١/٣ .

[2] دقائق التصريف ، لأبي القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب المتوفى بعد سنة (٣٣٨هـ) ، تحقيق : أ. د. حاتم صالح الضامن : ٥٢٥.

[3] الفريدة في شرح القصيدة : ١٢٦ .

الهمزةُ الأصليةُ ، فَزالَ الساكنُ ، فَاستُغنيَ عن الهمزة الزائدة ، وقدْ أُخرِجنَ عن الأصلِ فقِيلَ أُوخذ و أُوكل و أوْمر »[1] . يقول الدكتور فوزي حسن الشايب : « الأمرُ في مهموز الفاء نَحوَ : أَكَلَ وأَخَذَ وأَمَرَ ، شبيهٌ في تَشَكُّلِهِ بالأمرِ منَ المثالِ ؛ أي أنَّ سُقوطِ فائهُ يَرجعُ إلى عِلةٍ صوتيةٍ فَحسب ، ولكنَّ القُدماءَ يُرجِعونَ ذلك إلى كُثرَةِ الاستعمالِ »[2] .

فالعلةُ الصوتية التي ألزمها العُلماءُ أنفُسهم هو كِثرةُ الاستعمال فَيحذفونَ الهمْزَةَ كما يقولُ ابنُ الخبازِ حَذْفاً غير مَقيسٍ عليه ، أي يُحْملُ على الشذوذ ؛ لأنَّ القاعدةَ المُطردةَ في الأمرِ من المهموز الفاءِ هي : الفِعلُ إذا سَكَنَ ما بَعدَ حرف المُضارعَةِ منهُ ، نَحْوَ : " يَضْرِب و يَخْرُج ويَعْلَم . وأمرتَ منهُ المُخاطَبَ فإنَّكَ تحذِفُ منه حرف المضارعة لما ذكرناهُ قَبلُ ، فَبَقِيَ ما بَعدهُ ساكِناً ، وهي الضاد والخاء والعين ، ولا يُمكِنُ الابتداءَ بالساكِنِ ، فَحِينَئذٍ تُجئُ بالهمزةِ توصلاً إلى النُطقِ بالساكنِ ... فإنْ كانتْ همزةُ الوصل مضمومةً قُلِبتْ واواً خالصةً ، نحو : " أوسَ الجُرْحُ" ، والأصلَ : (أؤسَ) فقلبوا الهمزةَ الثانية حرفاً ليناً فِراراً من الجمعِ بينَ الهمزتَينِ ؛ لأنَّهُ إذا جازَ التَخفيفُ في الهمزةِ وُجِبَ في الهمزَتينِ ، إلَّا أنَّهُ شَذَّ من هذا ثلاثةُ أفعالٍ تُسمَعُ ، ولا يُقاسُ عليها لخروجِها عن نظائِرها ، وهي : (خُذْ) و (كُلْ) و (مُرْ) والقياسُ : " أُؤخِذ" ، "أُؤكِل" ، " أُؤمُر" ، فَحذفوا الهمزةَ التي هي الفاءُ ؛ تخفيفاً لاجتماعِ همزَتينِ فيما يَكثُرُ استعمالهُ ، فَحينئذٍ أُستُغنيَ عن همزةِ الوصل لزوالِ الساكِنِ وتَحَرُّكِ ما يُبتَدَأُ بهِ ، وهو الخاءُ في (خُذْ) ، والكافُ في (كُلْ) ، والميمُ في (مُرْ) ، فَحَذفوها ووزنهُ من الفِعْلِ (عُلْ) محذوف الفاء، ولزمَ هذا الحذفُ لكثرةِ هذه الكَلِمُ[3] .

---

[1] سر صناعة الإعراب ، ابن جِنّي : ١١٢/١ .

[2] تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي ، د. فوزي حسن الشايب : ٤٧-٤٨

[3] يُنظر : شرح المفصل : ابن يعيش ،٢٧٦/٥-٢٧٧ ، و التصريف الملوكي ، تأليف : ابن جِنّي النحوي : ٥٨ ، و شرح التصريف ، تأليف : عمر بن ثابت الثمانيني المتوفى (٤٤٢هـ) : ٣٩٢-٣٩٤ ، و شذا العُرف في فن الصرف وتأليف الشيخ : أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي (ت ١٣١٥هـ) : ١٠٣ .

وعليهِ يمكن القَول إنَّ هذه الأفعال مَرتْ بثلاثِ مراحلٍ هي :

أُؤْخُذ ← أُخُذ ← خُذْ

أُؤْكلْ ← أُكُل ← كُلْ

أُؤْمُر ← أُمُر ← مُرْ

١. حَيثُ تُمَثِلُ المرحلةَ الأولى أصلَ الأفعال .

٢. والثانية مرحلةُ الحذفِ ، حيثُ حُذِفتْ فاء الفعل لكثرة الاستعمال .

٣. والأخيرةُ الاستغناءُ عن همزةِ الوصلِ لزوالِ الحاجةِ إليها وهي الابتداء بالساكنِ .

المبحث الرابع : الإدغام

الإدغامُ لُغَةً : « هو الإدخالُ ، واصطلاحاً : رَفْعُ اللسانِ بالحرفَينِ دُفعَةً واحدةً ، والوَضْعُ بهما موضعاً واحداً ، إذا التقى المِثلانِ في كلمةٍ »[١] .

وقِيلَ : هو« أنْ تأتي بحرفينِ ساكن فَمُتحرك من مخرجٍ واحدٍ من غير فصلٍ»[٢].

وقِيلَ : « هو اللفظُ بِحرفَينِ حرفاً كالثاني مُشدداً وهو نوعٌ من تأثرِ الأصوات المتجاورةِ بعضها ببعضٍ ويَطلقُ المُحدثونَ على هذه الظاهرة (المُماثلة) »[٣] .

والإدغام الَّذِي وَرَد في شرحِ ابنِ الخبَّازِ من قَبيلِ إدغامِ المُتماثلَينِ ، ويمكن إيضاحهُ على النَحوِ الآتي :

١. الإدغامُ في الفِعلِ المُضعَّفِ الثلاثي :

أشارَ الشريف الجرجاني إلى ما يحدُثُ للمُضَعَّفِ من الأفعال حال الإدغام بقولهِ : « والمُضعَّفُ يلحَقهُ الإدغامُ ، وهو أنْ يُسَكّنُ الأول ويُدرَجُ في الثاني ، ويُسمى الأولُ مُدغَماً والثاني مُدغَماً فيه . أقولُ إنَّما يَلحَقُ المُضاعف الإدغام كما يَلحَقهُ الإبدال والحذفِ »[٤] .

وقد جاءَ الإدغامُ في قولِ ابن الدهَّان :

عَـيّ الشِّـعْرَ نحـوي عُمَيـراً وحُلَّـهُ يَحِـلَّ العـويصَ منـهُ مُفتَكِـراً طِبّـا[٥]

---

[١] ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيان الأندلسي : ٣٣٧ .

[٢] شرح شافية ابن الحاجب : الرضي الاستراباذي ، ٢٣٤/٣ و المقتضب في لهجات العرب ، تأليف : د. محمد رياض كريم : ١٧١-١٧٢ .

[٣] المقتضب في لهجات العرب ، محمد رياض كريم : ١٧١-١٧٢ .

[٤] شرح التصريف العزّي ، السيد الشريف الجرجاني ، تحقيق : محمد الزفزاف ، تقديم العلاَّمة : محمد محيي الدين عبد الحميد : ٩٤ .

[٥] الفريدة في شرح القصيدة : ٩٥ .

قالَ الشارحُ : « وقولهُ " وحُلَّهُ " ما كانَ من المُضاعفِ مِن نَحْوِ يَرّد ويَجِّد ، فَلهُ في الأمر ثلاثةِ أحوالٍ :

حالةٌ يَجبُ فيها إدغامهُ ؛ وذلكَ عِندَ أمرِ الاثنينِ والجماعة الذكور والواحدة المُخاطبة كقولكَ : رِدّ ، أو رُدِّي .

وحالةٌ يجب فيها إظهارهُ ؛ وذلكَ في أمرِ جماعةِ الإناثِ كقولكَ : أُرْدِدْنَ .

وحالةٌ أنتَ مُخَيرٌ بَينَ إظهارهُ وإدغامهُ كقولكَ : ردّ ، فإنْ أظهرتَ قُلتَ : أَرْدِد ، وإن~ أدغمتَ قُلتَ : ردّ »[1] .

نَصَّ الشارحُ على ثلاثةِ أحوالٍ لإدغامِ الفِعلِ الثلاثي المُضعفِ اللام من نَحْوِ (حلَّ ونظائِرها) ، وهي : وجوب الإدغام ، ووجوب الإظهار ، وجوازِ الأمريَن ، مُبيناً حسب الآتي :

❖ فالحالةُ الأولى يَجبُ الإدغام إذا اتصلَ بهذه الأفعال ضمائِرَ (الف الأثنين ، وواو الجماعة ، وياء المُخاطبة) ، يقولُ سيبويه : « والتضعيفُ أنْ يكونَ آخرَ الفِعل حرفانِ من موضعٍ واحدٍ ، وذلكَ نحو : رَدَدْتُ ووَدِدْتُ ، واجتَرَرْتُ ، وانقَدَدْتُ ... فإذا تَحَرّكَ الحرف الآخِرُ فالعربُ مُجْمِعُونَ على الإدغام وذلكَ فيما زَعِمَ الخليلُ أولى بهِ ؛ لأنَّهُ لما كانا من موضعٍ واحدٍ ثَقُلَ عليهم أنْ يرفعوا ألسنتهم من موضعٍ ثم يعيدوها إلى ذلكَ الموضِعِ للحرفِ الآخر ، فلما ثَقُلَ عليهم ذلكَ أرادوا أنْ يرفعوا رَفْعَةً واحدةً ، وذلك قولهم : رُدِّي واجْتَرّا وانقَدّوا »[2] .

ويشيرُ التفتازاني (ت٧٩٣هـ) لهذه الحالةِ بِنحوٍ أكثرُ تفصيلاً يقول : « وكذلكَ أي الإدغامُ واجبٌ (إذا اتَّصَلَ بالفِعلِ) المضاعف أو ما شاكلهُ (الف الضمير أو واوهُ أو ياؤهُ) سواء كانَ ماضياً أو مضارعاً ، أو أمراً مجرداً ، أو مَزيداً فيه ، مجهولاً أو معلوماً ، ولذا قالَ : (بالفِعْلِ) ولم يَقُل بهذه الأفعالِ ؛ وذلكَ لأنَّ ما قبلَ

---

[1] المصدر نفسه : ٩٨ .

[2] الكتاب : سيبويه : ٣/٥٢٩-٥٣٠ .

هذه الضمائِرُ ، وهو الثاني من المُتجانِسَينِ يجب أن يكونَ مُتحركاً ، لِئلا يلزمُ التقاء الساكِنَينِ ، وحينَئذٍ إنْ كانَ الأول ساكِناً يُدرَجُ ، وإلا يسكن ويُدرجُ في الثاني ، فالألفُ (نحو مَدَّا) بفَتحِ الميم أو ضمهُ فِعْلُ الاثنينِ منَ الماضي أو الأمر و الواو نَحْوَ (مدّوا) بفتحِ الميم أو ضمهُ فِعْلُ جماعةِ الذكورِ من الماضي أو الأمرِ ، والياء نَحْوَ (مُدّي) بضمِ الميم وهو فِعلُ الأمر للمؤنثِ من تَمُدّينَ »[1] .

❖ والحالةُ الثانية وهي وجوبِ فكِ الإدغام : حيثُ يجوزُ فَكُ الإدغام إذا كانَ الثاني من المِثلَينِ ساكِناً واتَصَلَ بنونِ النسوةِ ، يقولُ سيبويه : « وأهلُ الحِجازِ وغيرهُم مُجْتمِعونَ على أنهم يقولونَ للنساءِ : (ارْدُدْنَ) وذلكَ لأنَّ الدالَ لم تُسكَّنُ هَهُنا لأمرٍ ولا نهي ... ألا ترى أنَّ السكونَ لازم لهُ في حال النصب والرفع ، وذلكَ قولكَ : رَدَدْنَ و (هُنَّ يَرْدُدْنَ) و (على أنْ يَرْدُدْنَ) »[2] .

فالمُلاحظُ هنا أنَّ فَكَ الإدغامِ يعودُ إلى مسألةٍ لهجيةٍ ؛ وذلكَ أنَّ أهل الحجازِ يُؤثِرونَ فك الإدغام أو الإظهارِ في حالةِ اتصالِ فعل الأمر وما شاكلهُ بنونِ النسوةِ وهي ضميرُ رفعٍ متحركٍ . « فقد أجمَعَ النُحاةُ على وجوب فكِّ الإدغام في الكُثرةِ الغالبة من اللهجات العربية . ورُبَّما لم يكن هذا إلا على طريقِ قياسِ أمثالِ "ردَّ" على الأفعالِ الصحيحةِ ، وبهذا يُقالُ "رَدَدْتَ " كما يُقالُ " ضَرَبْتَ »[3].

❖ الحالةُ الثالثةُ وهي جوازُ الأمرَينِ ، ويمكنُ تفسيرها باختلافِ موضعِ النبر بين القبائل التي تُؤثِرُ الإدغام وبينَ القبائلِ التي تَفكهُ ، وإنْ لم يُشِر ابن الخبَّاز إلى ذلكَ كونهُ ظاهرةً لهجيةً إلَّا أنَّ كُتب اللّغويينِ تُفسرهُ في ضوءِ الاختلافِ اللهجي ،

---

[1] شرح مختصر التصريف العزّي في فن الصرف ، لمسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني ، شرح وتحقيق : د. عبد العال سالم مكرم : ٩٩ .

[2] الكتاب ، سيبويه : ٥٣٤/٣ .

[3] في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس : ١٥١ .

حَيثُ يَرِدُ في « الأمر من المضعف عِندَ التَميميينَ عَضَّ وغَضَّ ورَدَّ ، وأهلُ الحِجازِ اعْضُض واغْضُض وارْدُدْ »[1].

وقد عَلَّ الدكتور ابراهيم أنيس الفكُ والإدغام في لُغَةِ الحجاز وتميم باختلافِ موضع النَبرِ بينَ هذه القبائل إذ قالَ : « اختلفتِ القبائلُ العربية في أحكامِ الفعل المُضعَّف ؛ أي الَّذِي فيه العين واللام من نوعٍ واحدٍ ، مثلُ " ردّ ، عدّ " ، وليسَ لهذا الاختلافِ يسرٌّ سِوى اختلافِ موضع النبر بين هذه القبائل ، فالحجاز تلتزمُ فك الإدغام في حالةِ جزمِ الفعل المضارع ؛ لأنَّ الجزمَ يختصرُ الكلماتِ ... أما بنو تميمٍ فلم يتَأثرُ موضع النبر في لهجتهم بسببِ الجزمِ ؛ لذلكَ بَقِيَ إدغام الفعل المضارعِ على حالهِ ، فلما جِيءَ بالأمر من قبيلِ هذه الأفعالِ المُضعَّفة كانَ من المعقولِ أنْ يأتِ بفكِ الإدغام قياساً عندَ الحجازيينَ ، والإدغام قياساً عِنْدَ بني تميمٍ»[2] .

٢. إدغامُ المِثلَينِ في كلمتَينِ :

فَسَّرَ ابن الخبّازِ إدغام نون (أنْ) التي بمعنى (ما) في نون ضمير المتكلم الواقع بعدها ، حيث قال : « وأمّا ما أنشَدَهُ ابن أسدٍ* من قولهِ :

إنَّ مُسْـــــتَهْتِرٌ بِحبِّـــــكِ قلـــــبي فَــاهجُريني فمــا بَقَــى لــكِ حَــظُّ

فإنَّ التقديرَ فيه : إنْ أَنا ، و" إنْ " بمعنى " ما "، أي (ما أَنا) فطَرَحَ حركةَ همزةِ أَنا على أولِ " أنَّ " فصارَ أنن بنونَينِ متواليَتين ، ثُمَّ أَدغمَ النُّون في النّون فصارَ إنَّ»[3] .

---

[1] لهجة تميم وأثرها في العربية الموحَّدة ، غالب فاضل المطلبي : ١٦١ .

[2] في اللهجات العربية ، ابراهيم أنيس : ١٥٠-١٥١ .

* أبو نضر الحسن بن أسد الفارقي في كتابه (الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب)

[3] الفريدة في شرح القصيدة : ٩٣ .

ولتَفسيرٍ أكثر إيضاحاً ، يقولُ الفارقي (ت ٤٨٧هـ) : حُذِفتْ الهمزةُ من اولِ ضمير المتكلم المنفصل (أَنا) وأُلقِيتْ حركتها على النون التي قبلها ، فاجتمعتْ النونانِ الأولى منهما مُتحركة والثانية ساكنة ، مما سَوَّغَ الإدغام بينهما بِلا فَصلٍ ، فأُدغِمَ وشدد فَقالَ : (إنّا) ثم حَذَفَ الألف التي بعدَ النّونِ للوصلِ والدَرْجِ كما تقولُ: " أنَّ فعلت " فلا تَجِد في اللفظِ إلا الهمزةَ والنون اللتَينِ هما نَفسُ الضمير ؛ وإنَّما جِيءَ بحرفِ المد لبيانِ فتحةُ النون وللوقفِ[١] . ولأنَّ الهمزةَ صوتٌ صعبٌ فما حَدَثَ هو التخلصُ منها عن طريق حَذفِها ، وهذا الحذفُ يَحدُثُ للهمزة الواقعةُ في دَرْجِ الكلام مُتصلةٌ بما قبلها ، وقد يكونُ السببُ في تخفيفها في البيت الشعري السابق إقامة للوزنِ الشعري ، بحيثُ لا يصبحُ التحقيق مؤدياً للغرضِ نفسِهِ ، وكُلُّ هذا يخضعُ لقانون السهولة واليسر للتخلص منَ الأصوات الصعبة في النُطقِ[٢] .

[١] ينظر: الإفصاح في شرح أبيات مُشكلة الإعراب : أبو نضر الحسن بن أسد الفارقي : ٢٦٨ (بِتَصرف) .

[٢] يُنظرُ : التشكيل الصوتي للضمائر في اللغة العربية : سائدة مصلح محمد الضمور : ٣٤-٣٥ .

المبحث الخامس : الحذفُ الصوتي

لَقِيتْ ظاهرةُ الحذفِ اهتماماً كبيراً من لَدُنِ الباحثينَ قديماً وحديثاً ، وهي ظاهرةٌ لغويةٌ تشتركُ فيها جميع اللغات ، ولكنها أوضحُ وأكثرُ بروزاً في اللغةِ العربيةِ ، نظراً لِما تتميَّزُ بهِ هذه اللغةُ من مَيلٍ إلى الإيجازِ والاختصارِ ، حيث يعْمَدُ المتكلمونَ إلى حذفِ واسقاطِ بعضِ العناصرِ المتكررةِ في الكلامِ[١] .

مفهوم الحذف لغةً واصطلاحاً :

جاءَ في العين للخليل الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) : « الحَذْفُ : قَطْفُ الشيء من الطرفِ كما يُحْذَفُ طرفُ ذنبِ الشاةِ ... والحَذْفُ : الرمي عن جانبٍ والضربِ عن جانبٍ ، وتقولُ : حذفني فُلانٌ بجائِزَةٍ أي : وَصَلني ، وحَذَفهُ بالسيفِ على ما فَسَّرتهُ من الضربِ عن جانبٍ »[٢] .

وكذا وَرَدَ بمعنى القطعِ والقطف في لسان العرب ، يقولُ ابن منظور (ت ٧١١هـ) : « حَذَفَ الشيءَ يحْذِفهُ حَذْفَاً : قطعهُ من طرفهِ والحَجَّامُ يحذفُ الشَعر ... والحِذْفَةُ القطعةُ منَ الثوبِ ، وقد احتذفهُ وحذفَ رَأسهُ ، وفي الصِحاحِ : حَذَفَ رَأْسَهُ بالسَيّفِ حَذْفَاً ضربهُ فقطعَ منهُ قِطعةً ... الجوهري : حَذْفُ الشيءِ اسقاطهُ ، ومنهُ حَذَفتُ منْ شَعْري ومن ذنبِ الدابةِ أي أخذتُ »[٣] .

أما اصطلاحاً فقد « اختلفَ العُلماءُ في معنى الحَذفِ ، فعِندَ أهل العروض . الحَذْفُ : هو إسقاطُ السبب الخفيف من آخر تفعيلةِ الضربِ ، وعِندَ أهل البديعِ : هو إسقاطُ الشاعر أو الكاتِبِ بعض حروف المعجمِ من قصيدتهِ ، أو رسالته ، أو خطبته ، وأمّا أهل الصرفِ فالحذف عندهم : هو إسقاطُ حرفٍ أو أكثر ، أو حركة

---

[١] ينظر : ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي : طاهر سلمان حمودة : ٩ .

[٢] العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي : ٢٩٧/١ .

[٣] لسان العرب ، ابن منظور : ٨١٠/١٠-٨١١ .

من كلمةٍ ونحو ذلكَ ، والحذفُ عند النُحاةِ هو الاستغناءُ عن لفظٍ ، أو أكثر ، لِمسوّغٍ من المسوغاتِ ... يقولُ سيبويه : " اعلم أنَّهم مما يحذفونَ الكَلِم وإنْ كانَ أصلهُ في الكلامِ غير ذلك ، ويحذفونَ ويستغنونَ بالشيءِ عن الشيء الَّذِي أصلهُ في كلامِهم أن يُسْتَعْمَلَ حتى يَصيرُ ساقِطاً " »[1] .

وقدْ وردَتْ في شَرحِ ابن الخَبّاز مسائِلٌ مُتنوعةٌ للحَذْفِ الصوتي ، أوردُها كما يلي :

١. حَذْفُ الياء :

حَرفُ الياء قد يَتَصِلُ بالأسماء والأفعالِ ، وَيَقَعُ فيه الحَذْفُ لِعدَّةِ أسبابٍ ، مِنْ ذلكَ ما ذكرهُ الشارحُ مُعَلِقاً على ابن الدَهّانِ :

وإنْ لفــقدِ الوصـــلَ عِمْــرانُ زَيتَــباً صدوعـاً وقـد شَطّـتْ ديــارهم اللُّبّـا[2]

قال ابن الخبَّاز : « وإنْ لِفَقْدِ الوَصلَ ، فَحَذَفَ التنوين لالتقاء الساكِنَين ... ويَجوزُ أنْ يُريدَ : وإنَّ لِفَقْدي ، ويكونُ قدْ كَتَبَهُ بغيرِ ياءٍ الغازاً ، ويجوزُ أنْ يُريدَ : و إنْ لِفَقْدِ في معنى فقدي، فَحَذَفَ ياءَ الإضافةِ »[3] .

يُؤَخَذُ من تفسيرهِ ثلاثةُ أسبابٍ للحَذْفِ ، منها ما يَتْعَلقُ بحَذْفِ التنوينِ لأجلِ التقاءِ الساكِنَينِ ، والتنوينُ « هو نونٌ ساكِنَةٌ من حَيثُ قيمَتِهِ الصوتيةِ ، والأصْلُ فيهِ إنَّهُ إذا أتى بَعدهُ ساكِنٌ أنْ يُحَركَ بالكَسرِ تَخَلُصاً من التقاءِ ساكِنَينِ ... ولكنْ جاءَ عن العربِ حَذْفُ التنوينِ لالتقاءِ الساكِنَينِ »[4] .

أمّا ما يُعْنِينا فهو توجيهَهُ لِحَذفِ الياءِ ، فَقَدْ ذَكَرَ سَبَبينِ :

---

[1] الحذف والزيادة في القراءات القرآنية ، محمد قايد ناصر الهواوشة : ٣-٤ .

[2] الفريدة في شرح القصيدة : ٥٣ .

[3] المصدر نفسه : ٥٣-٥٤ .

[4] ظاهرة التخفيف في اللغة العربية دراسة صرفية صوتية ، عبد الله محمد زين بن شهاب : ١٨٠ .

أحدهما حَذَفَ مِنهُ الياءَ قَصْداً لأجلِ تعْميةِ المُرادِ (وإنْ لِفَقدي ، ويكونُ قَدْ كَتَبَهُ بغيرِ ياءٍ الغازاً) ، والآخرُ هو حَذْفُ ياء الإضافةِ (وإنْ لِفَقدِ في معنى فَقْدي ، فَحَذَفَ ياءَ الإضافةِ). وهي لُغةٌ لبعضِ العرب يحذفونَ الياء في الوقف والوصلِ[١].

وكثيراً ما « تُحْذَفُ الياء طلباً لِلخِفَّةِ إذا دَلَّ عليها دليلُ »[٢]، وهذا الدليلُ هو وُجودُ حركةٍ مُجْانِسة لها وهي الكسرة . فقد أشارَ ابنُ الخبَّاز في غيرِ موضعٍ لحذفِ الياءِ في الأسماءِ وبقاءِ دليلٍ عليها وعَبَّرَ عنهُ بالاجتزاءِ كقولهِ : « " الناس " اسم فاعل من نَسى يَنْسى ، وقد حَذَفَ الياءَ واجْتَزَأَ بالكسرةِ . وقالَ صاحِبُ " الكَشَّاف " في قولهِ تعالى : ﴿ الَّذِي يُوَسْوِسُ في صُدُورِ النَّاسِ ﴾ (الناس : الآية ٥) هذا القول ، ويكون قد حَذَفَ الياءَ شَمٌّ للسَجَعِ ، وقد رأى هذا الفراءُ قياساً مُطَّرِداً في الوصلِ والوقفِ في الكلامِ المنثور . وحَقُّ هذه الياءُ ألا يُحْذَفُ حرفها ، والحَذْفُ محمولٌ على الضرورةِ كما أنْشَدَ سيبويه:

وطِـــرْتُ بِمُنصُـــلِي فـــي يَعْمُـــلاتِ دَوَامِـــي الأَيْـــدِ يَخْـــبِطنَ السَّـــرِيْحا[٣]

أرادَ : الأيدي فَحَذَفَ الياءَ واجْتَزَأَ بالكسرةِ »[٤] .

فالناسي اسم فاعل من فِعْلٍ مُعتل اللامِ (نَسى يَنْسى) مُقترِناً ب " أل " وأصْلُ هذه الياءُ الإثباتُ إذا لم يَليهَا حرفٌ ساكِنٌ كما أشارَ إلى ذلك ابن عصفور : « وإنْ كانَ حرفُ العِلةِ ياءً لم يُغْيَّر نحْوض " رامس " و " قاضٍ" ... إلا أَنَّ الياءَ المكسور ما قبلها إذا كانتْ حرفُ إعراب فإنَّهُ لا يَظْهَرُ الإعرابُ فيها إلا في النَصْبِ نَحْوَ " رَأيتُ قاضياً وغازياً " . وأمّا في حالِ الرفع والخفضِ فيكونُ الإعرابُ مُقَدَراً فيها ، استِثْقالاً للرفعِ والخفضِ في الياء ، فَتَسكِن الياء لذلك . فَإنْ لَقِيها ساكِنٌ حُذِفَتْ ، وإنْ

---

[١] ينظر : معاني القرآن ، الأخفش : ٧٩ .

[٢] الحذف في اللغة العربية ، يونس حمش : ٣٠ .

[٣] ورد الشاهد الشعري بدون نسبة في الكتاب ، سيبويه : ٢٧/١ . والخصائص ، ابن جني : ٢٦٩/٢ . وهو لمضرس بن ربعي الأسدي نَسَبهُ ابن منظور في لسان العرب : ٤٣٨/١٥ مادة(يدي) .

[٤] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٠-٧١ .

لم يَلقِها ساكِنٌ ثَبُتَتْ . وذلكَ نَحْوَ " هذا قاضٍ " و " مَرِرتُ بقاضٍ " حُذِفَتْ الياءُ ، لَمَّا اجْتَمَعتْ ساكِنة مع التنوين ، و " هذا القاضي " و " مَرِرتُ بالقاضي " أُثبِتَتْ الياءُ ، لَمَّا لم يَلِها ساكن تُحْذَفُ من أجلهِ »[١].

فالقياسُ إثبات هذه الياء لما لم يلِيها حرفٌ ساكن ، وجاء حَذْفُهُ هُنا محمولاً على الضرورةِ الشِعرية كما أشارَ سيبويه في الشاهد الشعري السابق . وقد يكونُ « لُغَةً لبَعضِ العرَبَ يَحْذِفونَ الياء من الأصلِ مع الألف واللام ... كما يَحْذِفونهَا مع الإضافةِ »[٢].

وكذلك حُذِفَتْ الياء في كلمة (الصَّوابِي) قالَ الشارِحُ : « وقولُهُ : " الصَّوابِ " أرادَ الصَّوابي فَحَذَفَ الياءَ واجْتَزَأَ بالكَسْرَةِ ، وهو جَمْعُ صابِية »[٣] .

كذلك من مواضِعِ حَذفُ الياء في كلمةِ (يبنِ) وقد أورَدَ فيها الحَذْفُ على وجْهَينِ (فِعلاً واسماً) ، قالَ : « قولهُ " يبنِ " أرادَ يَبْني ، فَحَذَفَ الياء واجْتَزَأَ بالكسْرِ، كما قُرِئَ : ﴿ يَوْمَ يأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إلا بِإذنِهِ ﴾ (هود : من الآية ١٠٥) ... ويجوزُ انْ يكونَ " يبن" المُرادُ بهِ يا ابني أضافَ ابْنَاً إلى نفسِهِ وحَذَفَ الياءَ ، كما يُقالُ : يا غُلامِ ... ويَجوزُ أنْ يُرِيدَ : يا ابنْ الَّذِي هوَ فِعْلُ أمرٍ من البِناءِ »[٤] ،

فالتوجيهُ الأول لحَذْفِ الياء في الفِعْلِ (يَبْني) من (بَنى يَبْني) ، « وكانَ القِياسُ ألّا تُحذَفَ هذه الياءُ ؛ لأنَّهُم إنما يَحذِفونَ في الأسماءِ وهذا فِعلٌ ، إلّا أنَّهُ يجوزُ حَذْفُها مع الساكِنِ الَّذِي قبلها ، لِذلكَ حُذِفتْ مع غيرِ الساكِنِ »[٥] .

وهُناكَ رأيٌ آخر « إنَّ هذه الأفعالُ المُعتلة لم يَقع عليها الحَذف التام بل قُصِرتْ حركتها ، فَأصبَحتْ الياءُ (ياء المد) بعدَ تقصيرها كسرة ، حيثُ إنَّ بعض العرب

---

[١] الممتع في التصريف ، ابن عصفور : ٥٥٣/٢ .

[٢] الحذف والتعويض في اللهجات ، سلمان سالم رجاء السحيمي : ٢٠٢ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٩ .

[٤] المصدر نفسه : ٨٢-٨٣ .

[٥] الحذف في اللغة العربية ، يونس حمش : ٣٠ .

وهُم هُذَيل يُقَّصِرونَ حروفَ العِلةِ التي في آخرِ الأفعال ؛ لأنَّهُ لو حُذِفتْ الكسرةُ الطويلةُ مِنْ " يأتي " ونظائِرها " يبني ، ويعطي " لأصبَحَ الفِعلُ " يأتِ " فَيجتَمعُ ساكِنانِ ، وهذا لم يَقع »[١] .

٢. حذف النون :

تُعَدُ « ظاهرة حذف النون احدى ظواهر الحذف الصوتي ، فهي نَقيضةُ الإشباع الصوتي ، أو المدي ورُبما تعودُ هذه الظاهرة إلى مبعث التعَدُدِ اللهجي ، بينَ القبائِلِ العربية المبني على الإيجاز والتخفيفِ في الكلامِ الَّذِي يُصبِحُ مع تقادُم الزمنِ ظاهرةً لغويةً »[٢].

ومن مواضِعِ الحَذفِ التي أشارَ فيها الشارحُ إلى حَذفِ النون ، تعليقهُ على قَولِ ابن الدهَّانِ :

وقُلــتُ لــهُ غيــري عَــذولَك ماطِــلٌ فـأدنى بِمَـنْ قـولِ العـذولِ لهـم تِرْبـا[٣]

قال الشارح : « وقولهُ " فأدنى " أرادَ : فأدنِينَ فَحَذَفَ نون التوكيدِ للغرضِ »[٤] .

كما وَرِدَ حذفها في موضِعٍ آخر تعقيبه على قول ابن الدهَّان :

عــيَ الشِّــعْرَ نحــوي عُمَيــراً وحُلَّــهُ يَحِــلُ العــويصَ فيــه مُفتكِــراً طبَّــا[٥]

قال الشارح : « قولهُ " عي" أرادَ عِيَنْ ، فَحَذَفَ نون التوكيد ، وهي إذا كانتْ خفيفة ولقيها ساكِنٌ حُذِفتْ ، تقولُ : يا زَيدُ اضْرِبنَ غُلامكَ ، و يا محمدُ قَومنَ غَداً ،

---

[١] ينظر : الحذف والتعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح للجوهري ، سلمان سالم رجاء السحيمي : ٢٠٣ .

[٢] من ظواهر التخفيف الصوتي حذف النون في الشعر العربي القديم في ضوء الدرس الصوتي الحديث : خالد فهاد العظامات : مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث ، العدد الخامس، المجلد الثالث : ٣ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٢ .

[٤] المصدر نفسه : ٧٢-٧٣ .

[٥] المصدر نفسه : ٩٥ .

فإذا لاقى ساكِناً حَذِفَ ، تقولُ : يا زيدُ اضرب الغُلام و يا محمدُ قومَ اليوم ، وكذلكَ فُعِلَ في البيتِ »[١] .

تُحذَفُ نون التوكيد الخفيفة إذا وليها ساكِنٌ « فَتُحذَفُ منعاً لالتقاءِ الساكِنَينِ ، ... وسببُ حذفِ النون مع كونها دالةٌ على غَرضٍ وهو التوكيدِ ؛ لأنَّها لمَّا لم تُصلِح للحركةِ عُومِلتْ مُعاملةُ حرفِ المدِّ ، فَحُذِفتْ لالتقاءِ الساكِنَينِ »[٢] .

٣. حذف الواو :

فَسَّرَ ابنُ الخبَّازِ كلمةِ (صادِقٌ) الواردة في بيتِ ابنُ الدهَّانِ :

أقــول ابنَــةَ التَّيميــةِ اليــومَ صــادقٌ بِرَبكَ عِرْضَاً قُلتُ تَحظى العُلا كَسبَا[٣]

بأنَّها متكونةٌ من جزأينِ ، الأول : (صاد) من صاديتهُ إذا أرددتهُ ، والآخر (قُنْ) وهو ما أشارَ فيه لموضِعِ الحَذفِ ، يقولُ : « وأمّا قولهُ " قُنْ " فيكوث أمراً من وقى يقي للجماعةِ ، وفي التنزيلِ : ﴿ يا أيُها الَّذِينَ آمنَوا قُوا أنفُسَكم وأَهلِيكُم ﴾ (التحريم : من الآية ٦) فَأكَّدهُ بالنونِ الخفيفةِ ، وحذفَ الواو لالتقاءِ الساكِنَينِ ، فصارَ " قُنْ " فلما وصَلَهُ بصادٍ صارَ اشبهَ باسمِ الفاعِلِ من الصِّدقِ »[٤] .

يقول أحد الباحثين : « أجازَ العُلماءُ في المُسنَدِ إلى واو الجماعةِ أنْ يُؤكد بالثقيلة والخفيفة ونَصّوا على أنهُ عِندَ إسنادهُ يحدثُ فيه حذفانِ ، الأولُ : حذف نون الرفع لتوالي الأمثالِ ، والآخرُ : حذف واو الجماعةِ لالتقاءِ الساكِنينِ ، وتبقى الضمة دليلاً عليها على الحرفِ السابقِ لها ... يقولُ بان يعيش : " وتقولُ في الجمعِ : هل

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٩٥ .

[٢] الأصل النحوي لتوالي الأمثال النحوية والمعنوية : منيرة بنت محمود أحمد : مجلة جامعة الإمام ، العدد الأول : ١٤ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ١٠٣ .

[٤] المصدر نفسه : ١٠٥ .

تضرِبنَّ زيداً ... فَتحذِفُ الواو التي هي الفاعل لالتقاءِ الساكنينِ ، وبقيت الضمةُ قبلها دليلاً عليها" »[١].

٤. حذفُ أحد المِثلَينِ :

أشارَ ابنُ الخبَّازِ إلى الحذفِ الَّذِي حدث في كلمةِ (فليني) في بيتِ عَمرو بن معدي كرب :

تَـــراهُ كالثُّغـــامِ يُعـــلُ مِـــسْكا يَسُـــوْءُ الفَالِيـــاتِ إذا فَلَيْنَـــي[٢]

قال ابن الخبَّاز : « وُري : (يَسوءُ الغانياتِ) . وقولهُ : " فَليني " أرادَ : فَلَيْنَني فالنُّون الأولى ضمير والثَّانيةُ نونُ الوقايةِ وقد حَذَفها »[٣].

رَجَّحَ الشارِحُ حذف النون الثانية وهي نونُ الوقاية وهو يَتفِقُ مع مذهبِ المُبردِ في حَذفِها « فقال المُبرد : هي نونُ الوقايةِ ؛ لأنَّ الأولى ضميرُ الفاعلِ فلا تُحذَفُ»[٤].

كذلكَ أشارَ إلى حذفِ الياء إذا وليتها ياء المُخاطبةِ ، في تعليقهِ على بيتِ ابن الدهَّانِ :

سُـمَيّةَ لِـيْ حَـربَ العـذولِ وأرسـلي رَسـولَكِ إنَّ اليـومَ قـدَّرَ للخَطْبَـا[٥]

قالَ ابنُ الخباز : « وقولهُ " لي " أمر للمؤنث من ولى الشيء يليهُ إذا تولاهُ ... فإذا أمرتَ الواحدةَ قُلتَ " لي " يا هندُ وأصلها : ليي بيائينِ ، فالياء الأولى لامُ الفعلِ والثانيةُ ياء الضَّمير ، فأسُكِنتْ الأولى وحُذِفت»[٦] .

---

[١] الحذف الصرفي في اللغة العربية : محمد أمين أحمد نهار الروايدة : ١٠٥ .

[٢] ديوان عمرو بن معد يكرب : ٧٣ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٩ .

[٤] ظاهرة التخفيف في اللغة العربية دراسة صرفية – صوتية ، عبد الله محمد زين بن شهاب :١٤١ .

[٥] الفريدة في شرح القصيدة : ١٠٦ .

[٦] المصدر نفسه : ١٠٧ .

عِندَ إسناد الفعل المُعتل الآخر بالياء إلى ياء المُخاطبةِ ، تُحذَفُ الياء الأولى التي تُقابلُ لام الفِعل ، وتكادُ تأخذُ طابع القياس المُطَرِدُ عِند القُدماءِ ؛ فما حَدَثَ في رأيِهِم هو حَذْفُ للام الفِعلِ من خلالِ تغييراتٍ عِدةٍ أصابتْ الفِعلِ عِندَ اتصالهُ بياء *المُخاطبةِ*[1].

[1] يُنْظر : الحذف الصرفي في اللغة العربية ، محمد أمين أحمد نهار الروايدة : ٩٧ .

الفَصْلُ الثَّاني

المستـــــوى الصرفـــــي

المبحث الأول : الإعلال

المبحث الثاني : الأبنية ومعانيها

المبحث الثالث : التذكير والتأنيث

المبحث الرابع : الجموع

المبحث الخامس : التصغير

المبحث الأول : الإعلال

الإعلال في اللُّغَة معناهُ : « العَللُ : الشَّربةُ الثانية ، وقيلَ : الشُّرب بعد الشرب تِباعاً »[١] .

أمَّا في الاصطلاحِ الصرفي فهو : « تَغْييرُ حرف العِلَّةِ للتَّخفيفِ ، ويَجْمَعهُ القَلْبُ ، والحَذْفُ ، والإسْكانُ . وحروفُهُ الألف ، والواو ، والياء . ولا تَكُونُ الألفُ أَصلاً في المُتَمَكِنِ ولا في فِعْلٍ ،ولكن عن واو أو ياء »[٢] .

فالإعلال ظاهرةٌ صرفية تَحْدُثُ على مستوى اللفظةِ لتيسيرِ النُطْقِ بها إذ يكونُ النُطْقُ بِأصلِ هذه اللفظَة مُستَثقَلاً لو بُنِيتْ على وفقِ القياس أو لا يُمكن النُطق بها ، وفي ذلكَ ما يُؤكدهُ ابن جِني بقوله : « ومن أدلِّ الدليل على أنَّ هذه الأشياء التي ندّعي أنَّها أصول مرفوضة لا يعتقدُ أنَّها قد كانت مَرَّة مُستعملة ثُمَّ صارتْ من بَعدِ مُهملة ، ما تَعرِضهُ الصَنْعَةُ فيها من تقدير ما لا يَطُوع النُطقُ به لِتعَذُّرِهِ »[٣] .

ثُمَّ شَرَعَ يذكُرُ الأصولَ المُهمَلة ، منها نحو : ما لا يُمكن النُطق بهِ أصلاً ؛ نحو ما اجتَمَعَ فيه ساكِنانِ ، وكذلكَ ما لا يُمكن النُطق به لاستِثقالهِ ، وما رُفِضَ لغير عِلةِ الاستِثقالِ ؛ من التعويض منه ، أو لأنَّ الصَنْعَةَ أدَّتْ إلى رفضهِ . وغير ذلك من الأسباب التي ذكرها ونَضَّرَ لها ابنُ جِنيّ[٤] .

وقدْ ورَدَتْ عِدَة كلماتٍ في شرحِ ابن الخَبَّاز فيها إعلالٌ ، وهي كما يأتي :

---

[١] لسان العرب : ٣٦٥/٩ .

[٢] شرح شافية ابنُ الحاجب ، تأليف الشيخ رضي الدِّين بن الحسن الاستراباذي (ت٦٨٦) : ٦٦/٣- ٦٧ .

[٣] الخصائص ، ابن جِنيّ : ٢٥٩/١ .

[٤] يُنظرُ : المصدر نفسه : ٢٦١/١-٢٦٤ .

١. الإعلالُ في الصفة المشبهة (النَيّر) :

قال ابنُ الخَبَّاز في تفسيرهِ لوقوعِ الإعلال فيها : « والنَّيِّر ... وهو فَيْعل من النُّور ، وأصله نَيوِر فَفُعل به ما فُعِلَ بمَيِّتٍ »[١] .

وقد وردت في بيت ابن الدهَّان الآتي :

إذا قلــتُ صِــلْني قــالَ لَكِــنَّ حافظــاً مقالَـكَ يُبْلِغْـكَ الحجـا النَّيِّـرُ الشُّـهْبَا[٢]

فقد التقتِ الواو والياء في موضِعٍ واحد وهو ما يُبَرِرهُ العُلماءُ لحدوثِ الإعلال ، يقول السيوطي (ت٩١١هـ) : « ومِنَ الواو المُلاقِية ياءً في كَلمةٍ إنْ سَكَنَ سابِقهما سكوناً أصليّاً وتَأَصَّلَ السَّبقُ أيضاً ، ثم تُدغَمُ إحداهما في الأخرى كَسَيِّد ، وهَيِّن ، والأصْلُ : سَيوِد ، وهَيْوِن ، قُلِبتْ الواو ياءً ، وأُدغِمتْ فيها الياء لاجتِماعِ الشروطِ »[٣] .

قالَ أبو الفتح بن جِنيّ : « اختَلَفَ الناسُ أيضاً في (مَيِّت) وما كانَ نَحوهُ : فَذَهَبَ أصحابنا إلى أنَّهُ " فَيْعِلٌ " مكسور العين كأنهُ كانَ (سَيْوِد) ، ثُمَّ قُلِبتْ الواو ياءً لِسكونِ الياءِ قبلها ، وَجَرتْ الياءُ في فَيْعِل مجرى ألفِ فاعِل ، فأعلُّوا العين بعدها»[٤].

ولا تَخْتَلِفُ النظرةُ الحديثةُ عن القديمة في كَونِ التتابُعِ بين الياء والواو ثَقيلٌ والعربية تكرهُ هذا التتابعَ فَكأنّهُ التتابع بين الكسرِ والضم ، يقولُ عبد الصبور شاهين: « إنَّ التتابعَ بيَّنَ الواو والياء ، قائِمٌ على أساسِ تتابُعِ مزدوجَينِ في كلمةِ سَيْوِد ، هكذا:(sa+i+u+id) ، وهذا التتابُعُ أشبهُ بتتَابُعِ الكسرة والضمة ، حيثُ تَقَعُ فيه الواو

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٩ .

[٢] المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

[٣] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تأليف : الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : أحمد شمس الدين : ٤٣٣/٣ .

[٤] المنصف شرح التصريف ، أبو الفتح عثمان بن جني : ١٦/٢ .

إثْرَ الياء ، ونَظَراً لصعوبَةِ هذا التركيب ولكراهةِ اللغة لهُ – فإنَّها مالتْ إلى إحْداثِ الانسِجامِ في هذا المِثالِ واشباهِهُ ، بِتغليبِ عُنْصُر الكسرة على عُنْصُر الضمةِ ، وهُنا يُمكِنُ أنْ يُقالَ : إنَّ الواو قُلِبتْ ياءً فعلاً »[١] .

ويذهَبُ بعضهم إلى القولِ بسقوطِ الضَّمة ؛ أي حَذفها « فَفي الوقتِ الَّذِي يَقِرُّ فيه الصرفيون القُدماء بقلبِ الواو ياءً ، كي يَحْدُثُ التجانس الصوتي بين الكسرةِ والياء ، ويزولُ الثِّقْلُ الناشئ عن اجتماعِ الواو والكسرةِ التي تَسْبقُها ، يَذهبُ بعضُ المُحدثينَ إلى أنَّ الأمر ليس إلا سقوطاً للضمةِ ؛ لأنَّهُ لما تتابعتْ مع حركاتِ غيرها نَشَأَ ثِقلٌ في النُطْقِ فعندما أسقَطنا الضمةَ زالَ الثِّقْلُ »[٢].

٢. الإعلالُ في (تَحِيَّة) :

قالَ ابنُ الخَبَّاز : « و " تَحِيّة " تَفْعِلة ، وأصلُها تَحييي بِثلاثِ ياءاتٍ فَحُذِفتْ الوسطى وعوّضتْ مِنها تاءِ التأْنيثِ ، وهذا مُطَّرَدٌ في مَصدَرِ كل فِعلٍ ممّا لامهُ حَرْفُ عِلَةٍ ، كَقولِهم : وَلَّى تَولِيةً وَوصّى تَوصيةً »[٣] .

حسب ورودِها في بيت ابن الدهَّان :

عَليـــكَ حُميـــدُ التَّغْلبـــيَّ تَحِيَّـــةً عُلَيَّـةَ مـا أجدى السّحائِبُ والسَّحَبا[٤]

---

[١] المنهج الصوتي للبنية العربية ، عبد الصبور شاهين : ١٨٩-١٩٠ .

[٢] مسائل الإعلال والإبدال في البيان في غريب إعراب القرآن دراسة صرفية ، د. محمد علي عجيزة ، بحث منشور في مجلة الدراسات العربية ، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا ، المجلد ٤٠ ، العدد ٢ : ٥٩٨- ٥٩٩ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٤ .

[٤] المصدر نفسه : ٧٣ .

يقولُ سيبويه في بابِ(ما لَحِقَتهُ هاء التأنيثِ عِوَضاً لِما ذَهب) : « وأمَّا عَزَّيتُ تَعْزيةً ونحوها فلا يَجوزُ الحَذْفُ فيه ولا فيما أشْبَهَهُ ؛ لأنَّهم لا يَجِيئونَ بالياءِ في شيءٍ من بناتِ الياء والواو ممّا هُما في موضعِ اللامِ صَحِيحَتَينِ »[1] .

فالإعلالُ يكونُ بالحذفِ إذا كَانَ الفِعْلُ مُعتل اللامِ فقدْ ذَهَبَ النُحاةُ إلى وجوبِ حَذْفِ ياءِ تَفْعِيلٍ ، وإثباتِ التاء في آخرِ المَصْدَرِ عِوَضاً عنها ، يَقولُ أبو الفتح ابن جنّي : « وكانَ أصْلُ هذا المَصدرِ أنْ يُقالُ فيه : " حَييتهُ تُحييا " ولكنهُ كُرِهَ فيه الياءاتُ والكسرَةُ فَعُدِلَ إلى (تَفْعِلة) »[2].

يُفهَمُ مما سَبَقَ أنَّ (تَحيَّةً) حَدَثَ فيها إعلالٌ بالحذفِ لأحدِ الياءاتِ المتواليةِ فيها، وهذا التوالي في الامْثالِ مُسْتكرهٌ لِذلكَ عدلوا عن صِيغَةِ (تَفْعيلٍ) إلى (تَفْعِلة)، فجاءوا بهِ على هذا المِثالِ مُخالفةً لِمَصدرِ (فَعّلت) الصحيحُ اللام ، كما يُشِيرُ أحد الباحِثينَ المُحدَثينَ بقولهِ : « وَحَذَفوا حَرفَ العِلّةِ من مَصدَرِ الفِعل (فَعَّلَ) المُعتَلُ اللام نَحوَ (غَطَّى ، وعَدّى ، وفَدّى) الَّذِي يأتي مَصدَرهُ على تَفعلةٍ ، فنقولُ فيها : " غَطَّيتهُ تَغْطية ، وعَدَّيتهُ تعْدية ، وفَدَّيتهُ تَفْدية ، فَجاءوا بهِ على هذا المِثالِ مُخْالَفَةً لِمصدَرِ (فَعَّلت) الصحيحُ اللامِ ؛ لِأنَّهُ جاءَ على التفعيل نَحْوَ : قَطَّعتهُ تقطيعاً ، وكَسَّرتهُ تكسيراً وكقولهِ تعالى :﴿ **وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيما** ﴾(النساء: ١٦٤)، وكذلكَ المُعْتَلُ الفاء نَحْوَ : وَجَّهتُهُ توجِيهاً ، والمُعْتَلُ العين نَحْوَ : عَوَّذتهُ تعوِيذاً ... فَكَرِهوا التَفصيلَ في اللامِ فلم يَقولوا : التَغَطيّ والتوريّ ؛ اسْتِثقالاً لِتَضعيفِ الياءِ ، فَحَذِفوا ياء التفعيلِ وعوَّضوا عنها تاءَ التأنيثِ »[3].

ومن وجِهَةِ النظر الحديثة يرى أحد الباحثين إنَّ ما حَدَثَ في المصدر (تَفْعِلة) هو تقصير حرف المد أو الكسرة الطويلة وليس حذف الحرف ، يقول : « الفِعْل الثلاثي المُزيدُ بالتَضعيفِ على وَزْنِ (فَعَّل) يأتي مصدرَهُ على (تَفْعيلٍ وتَفْعِلة) ،

---

[1] الكتاب ، سيبويه : ٨٣/٤ .

[2] المنصف في شرح تصريف المازني ، ابن جني : ١٩٤/٢ .

[3] ظاهرة التخفيف في اللغة العربية دراسة صرفية صوتية ، محمد عبد الله زين بن شهاب : ١٣٣ .

فالأصلُ في هذا المصدرِ هو تَفعيلٌ قُصِّرتْ الكَسرةُ الطويلةُ مِنهُ وعُوِضَ عنها بزيادةِ التاءِ في آخِرِ الاسمِ »[1] .

٣. الإعلالُ في (العُلى) :

أشَارَ الشارِحُ إلى الموضعِ الَّذِي يَحدُثُ فيه الإعلالِ بالقلبِ ، في قول ابن الدهَّان الآتي :

أقـولُ ابنَـةَ التَّيميـةِ اليـومَ صـادِقٌ بِرَبكَ عِرْضَاً قُلتُ تَحظى العُلا كَسبَا[2]

قال : « " والعُلى" في موضعِ نصبٍ على حذْفِ حرف الجرِّ ، أي : تَحَظى بالعُلى ، كما قالَ[3] :

تَمـرُّونَ الدِّيـارَ ولـم تُميلـوا كلامُكـمُ عـلـيَّ إذاً حَـرامُ

و" العُلى " جمعُ العُليا ، وهو مَؤنثةُ الأعلى ، وأصلُها العُلْوا فَأُبدِلتْ الواو ياءً »[4] .

سَارَ الشارحُ ابنُ الخَبّاز على سُنَنِ مُتقدمي النُحاةِ واللغويينَ في اعتبارِ أنَّ : لامَ فُعْلى إذا وقعتْ واواً – لم يُحَدِد كونها اسماً أو صفةً – قُلِبتْ ياءً وهذا التعبيرُ خاضِعٌ لقاعِدةٍ تصريفيةٍ ثابِتة ، وفي ذلكَ يقولُ سيبويه في بابِ (هذا ما تُقلبُ فيه الياء واواً لِيفصلَ بين الصفة والاسمِ) : « أمّا فُعْلى من بناتِ الواو فإذا كانتْ اسماً فإنَّ الياءَ

---

[1] الحذف والتعويض في اللهجات : سلمان سالم رجاء السحيمي : ٤٥١ .

[2] الفريدة في شرح القصيدة : ١٠٣ .

[3] الشاهد في شرح ابن عقيل : وجاء في البيت (ولم تَعُوجُوا) ، « والشاهد فيه على حذف حرف الجر ، فأوصَلَ الفعل اللازم إلى الاسم الَّذِي كان مجروراً ، فنَصَبَهُ ، وأصْلُ الكلام " تمرون بالديار " ، ويُسمى ذلك : الحذف والإيصال ، وهذا قاصر على السماع ، ولا يجوز ارتكابه في سعة الكلام » : ١٥٠/٢ . والبيت لجرير بن عطية بن الخطفي ، في ديوانه : ٤١٦ ، وروايته في الديوان :

أتَمْضونَ الرَسُومَ ولا تُحَيَّا كلامُكُم عليَّ إذَنْ حَرَامُ

[4] الفريدة في شرح القصيدة : ١٠٤ .

مُبدَلةٌ مكانَ الواو ، كما أُبدِلتْ الواو مكانَ الياء في فَعْلى ، فأدخَلوها عليها في فُعْلى كما دخلتْ عليها الواو في فَعْلى لِتَتَكافَئا . وذلكَ قولُكَ : الدُّنيا والعُلْيا »[١] .

في الوقتِ الَّذِي يَنصُّ فيه البعض على أنَّ الإعلالَ يَحْدُثُ في الاسم دونَ الصِفَةِ فَـ (فُعْلى) تكونُ وصفاً وتكونُ اسماً كما نَصَّ عليها العُلماءُ ، والاسمُ من هذا الوزنِ هو الَّذِي يَخْضَعُ للإعلالِ « فَإنْ كانتْ لامُ (فُعْلى) واواً واسْتُعْمِلتْ اسماً قُلِبتْ واوها ياءً ، قالوا (الدُنيا) وهو مِنْ (دَنا يَدْنو) و(العُليا) وهو مِنْ (علا يَعلو) ، وإنَّما قلبوا لِيُفَرِقوا بينَ الاسم والصفة ، وكانَ التَغييرُ في الاسمِ أوْلى من الصفةِ ؛ لأنَّ الاسمَ على وَجْهٍ أخَفَّ من الصِفَةِ »[٢] .

٤. الإعلالُ في (الرجوان) :

أشْارَ ابنُ الخبأَز إلى مَسألةٍ أُخرى لِقلبِ الواو ألفاً في الاسمِ المقصور، في قولِ ابن الدهَّان :

رأيتُ أخي مَنْ لم يَزَلْ لِيَ شَاكراً على رَجَوَ أمر مَقالَ الخَنَا تُطْبَا[٣]

قالَ الشارِحُ : « وقولهُ " رَجوا " أرادَ رَجوان فَحَذَفَ نون التَثْنية لِضَرورةِ الشِعرِ ... والرَجوان الجَانِبانِ وألفُهُ من الواو يُرِيدُ التَثنية »[٤] .

حيث « تُقلَبُ ألف المقصور واواً إذا كانتْ مُبدَلَةً مِنها ... (رَجا) : رَجَوان ؛ لِأنَّهُ من بناتِ الواو ، يَدُلكَ على ذلكَ قولُ العَرَبِ : (رَجا) فلا يُمِيلونَ الألفَ »[٥] .

---

[١] الكتاب : سيبويه ، ٣٨٩/٤ .

[٢] شرح التصريف : الثمانيني (٤٤٢هـ) ، تحقيق : ابراهيم بن سليمان البعيمي : ٥٣٤-٥٣٥ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ١٢٣ .

[٤] المصدر نفسه : ١٢٤ – ١٢٥ .

[٥] التغييرات التي تحدث في أواخر الاسماء المعتلة دراسة تحليلية ، شريفة زيادة دسوقي البغدادي : ١٥ .

وقد ذَكَرَ ابن سيده في بابِ تَثْنية المقصور ما حَصَلَ فيها من إعلالٍ بِقولهِ : « وقَدْ عَلِمْنا أنَّ ما كانَ على ثلاثةِ أحرُفٍ والثالِثُ منها ألفٌ أنَّ الألفَ مُنْقَلِبةٌ مِنهُ ... وتقولُ في رَجَا رَجَوان وهو – ناحِيةُ البِئْرِ أو غيرها »[1] .

قالَ ابن منظور : « والرَّجا مقصورٌ : ناحِيةُ كُلِّ شيءٍ ، وخَصَّ بعضهم بهِ ناحيةُ البِئْرِ من أعلاها إلى أسْفَلِها وحَافَتَيها ، وكُلُّ شَيءٍ وكُلُّ ناحِيةٍ رَجاً ، وتَثْنِيتَهُ رَجَوان كَعَصا و عَصَوان »[2] .

[1] المخصص : ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) : ١١٢/١٥ .

[2] لسان العرب : ابن منظور : ١٦٤/٥ .

المبحث الثاني : الأبنية ومعانيها

❖ أبنية الأفعال والمصادر :

يُعَدُّ الصَرفُ مَيداناً واسعِاً تتضافَرُ فيه الابنيةُ الصَرفيةُ المُخْتلِفةُ والوسائِلُ الاشتقاقيةُ لِصونِ اللسان عن الخطأِ ، وإبعاد اللحنِ عن الكلامِ ، والتَوَّصُل لصوغِ المُفرداتِ العربيةِ صِياغَةً صحيحةً بناءً على مُعطياتِ القواعدِ والضوابِطِ التي وضعها الرَعيلُ الأول ، لِذا تنوَّعتْ أبنيةُ الأفعالِ العربية وأصبَحَتْ وسيلةً خِصْبَةً لتَنوعِ المعاني .

وعليه لا بُدَّ من الإشارةِ إلى كُلٍ من تعريفي البناءِ والمصدرِ ، فالبناء بِحَسبِ ورودهُ في مقاييس اللغةِ : « الباء والنون والياء أصلٌ واحد ، وهو بناءُ الشيء بضمِّ بعضِهِ إلى بعض ، تقولُ بَنَيتُ البناءَ أبنيةً ... ويُقالُ : بُنْيَةً وبُنىً و بِنَىً بكسرِ الباء »[1] ، وبِحَسَبِ ما وردَ في لسان العرب : « البَنْيُ نقيضُ الهَدْمِ ، بَنى البِناءُ بَنْياً و بِناءً ، وبِنىً مقصور ، وبُنْياناً وبِنْيَةً وبِنَايَةً وابْتَناهُ وبَنَّاه والبَنَّاء : مُدَبِّرُ البُنْيانِ وصانِعَهُ ، والبُنْيَة ما بَنَيتَهُ ، وهو البِنَى والبُنَى »[2] . وانطِلاقاً من هذا المفهومِ لمُصطَلحِ (البناء) يَتَّضحُ أنَّه نفسُ مُصطَلح (البُنية) .

أما المَصدَر : « هو اسمُ الحَدَثُ الَّذِي تَحمِلهُ مادةُ الكلمَةِ في أصولِها الصامِتة ، وهو لا يأتي إلّا مِنْ مادةٍ مُخَصَبَةٍ يمكنُ أخْذُ المُشتَقاتِ منها قياساً ، وليسَ للمَصدَرِ أوزانٌ مُحددةٌ ، فكُلُّ أوزانِهِ سماعية في الحقيقةِ ، حتى ما كانَ منها كثيرَ الوقوعِ ... وقد جرى الاسْتِعمالُ اللغويُ على رَبْطِ المَصْدَرِ بفعلهِ ، بحيث لا يَسْهُلُ استِخراجُ المَصْدَر إلّا إذا عرفتَ صِيغةَ الفِعْلِ »[3] . وكذلكَ عَرَّفهُ الدماميني

---

[1] مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٣٠٢/١ – ٣٠٣ .

[2] لسان العرب ، ابن منظور : ٥١٠/١ .

[3] المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي : عبد الصبور شاهين : ١٠٩ .

(ت٨٢٨هـ) : « اسمُ حَدَثٍ ، وهو معنىً قائِمٌ بغيرِهِ سواءٌ صُدِرَ منهُ كالضّرْبِ والمَشي أو لم يَصْدِرْ منهُ ، كالطّول والقِصْر »[١] .

وقد اقتصرتِ الباحِثَةُ على أبنية الأفعال الثلاثيةِ المُجَرَّدة والمَزِيدَةِ بحسبِ ورودِها في كلامِ الشارِحِ ابن الخبازّ ، ولا بُدَّ مِنَ الإشارةِ إلى أنَّ الشارحَ في هذا المبحثِ يَنحو مَنْحَيينِ ، فتارةٌ يَذكِرُ الكلمةَ وتصريفِها من حيثِ بنائها الفِعْلي ومصدرِها ، وأُخرى يَكْتَفي بِذِكرِ المَصدرِ فقط ، وهي كما يأتي :

١. الدُّمَاعُ :

قالَ الشارِحُ : « والدُّماعُ : داءٌ يُورِثُ العَينَ الدَّمعَ »[٢] .

جاءَ في شَرْحِ الشافيةِ : « والغَالِبُ في مَصدَرِ الأدواءِ في غَيرِ بابِ فَعِلَ المكسور العين الفُعَالَ »[٣] .

٢. (الطوَى) :

ورَدَ عن ابن الخَبَّاز : « الطَوَى بمعنى الجُوع ، يُقالُ في الفِعْلِ منهُ : طَوى يَطْوى طَوىً فهو طَيّان »[٤] .

جاء في لسان العرب : « والطَّوَى : الجُوعُ ... والطَّيّان : الجائِعُ ورَجلٌ طَيّان : لم يأكُل شيئاً . والأُنثى طيّا ، وجَمعُها طِواءٌ ، وقد طَوِيَ يَطْوى ، بالكسرِ ، طَوىً وطِوَىً ؛ عن سيبويه : خَمُصَ من الجوعِ ، فإذا تَعَمَّدَ ذلكَ قِيلَ طَوَى يَطْوي ، بالفتحِ، طَيًّا ، الليثُ : الطَيّان الطاوي البطنِ ، والمرأةُ طَيّا وطاوية . وقالَ : طَوَى نهارَهُ جائِعاً يَطْوي طَوًى ، فهو طاوٍ وطَوىً أي خاليَ البطنِ جائِعٌ لم يأكُلْ »[٥] .

---

[١] المنهل الصافي في شرح الوافي ، تأليف : بدر الدين أبي عبد الله محمدُ بن أبي بكر الدّماميني (ت٨٢٨هـ) ، دراسة وتحقيق : أ. د. فاخر جبر مطر : ٢٥٤/٢ .

[٢] الفريدة في شرح القصيدة : ٥١ .

[٣] شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاستراباذي : ١٥٤/١ .

[٤] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٤ .

[٥] لسان العرب : ٢٣٢/٨ .

٣. (خَالَ) :

أوردهُ الشارِحُ فِعلاً بمعنى حَسِبَ ، قال : « و " خِلْتُهُ " أي حَسِبْتُهُ يُقالُ : خِلْتُهُ أَخالهُ خَيْلاً ومَخْيَلةً و خَيْلَةً »[١] .

ورَدَ في لسان العرب : « خَالَ الشَّيءَ يَخَالُ خَيْلاً و خِيْلَةً وخَيْلَةً وخَالاً وخِيَلاً وخَيَلاناً ومُخالةً ومَخِيلةً وخَيلولةً ظَنَّهُ ، وفي المَثَلِ : مَنْ يَسْمَعْ يَخِل أي يَظِنُ ، وهو من بابِ ظَننتُ وأخواتها التي تَدخُلُ على الابتِداءِ والخَبر »[٢] .

فخَالَ يَخالُ فِعْلٌ مُتعَدٍ من بابِ فَعِلَ يَفْعَلُ ، وقد جاءتْ مصادرهُ سماعيةً : (خَيْلاً على وزنِ فَعْلاً ، و مَخْيَلَةً مَفْعَلَةً ، وخَيْلَةً فَعْلَةً) .

٤. (الصُّحْبَةُ) مَصْدَرٌ:

جاءَ عن ابنِ الخَبَّازِ : « " الصَّحْبا " يَحْتَمِلُ وجْهَينِ: أنْ يكونَ من المَقلوبِ ، أرادَ : ويَحْمَدُ الصَّحب الصُحْبةَ فالصَّحْبِ جَمعُ صاحِبٍ ، والصُّحْبَة مصْدرٌ . الثاني : أنْ يكونَ الصُّحْبَة جمعَ صاحِبٍ، ذكرهُ أبو علي ، والصَّحْب مفعولٌ به وهو جمعُ صاحِبٍ أيضاً »[٣] .

أوْرَدَ الشارحُ وجهينِ يتضمنهما (الصَّحْب) أحدهما كَونهُ مصْدَراً والآخرَ جمعٌ ، فأمَّا المَصْدَرُ نَسْتَدِلُ عليه من قَولِ ابن منظور: « صَحَبَ : صَحِبَهُ يَصْحَبَهُ صُحْبَةً ... والصُّحْبَةُ مَصدرُ قولِكَ : صَحِبَ يَصْحَبُ صُحْبَةً »[٤] .

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٥ .

[٢] لسان العرب : ٢٦٤/٤ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٢ .

[٤] لسان العرب : ٢٨٦/٧ .

٥. (تَحِيَّةً) مصدرٌ:

قالَ الشارِحُ : « و " تَحِيَّة " تَفْعِلة ، و أصلُها تَحييي بثلاثِ ياءاتٍ فَحُذِفتْ الوُسطى وعُوِّضتْ منها تاء التأنيثِ ، وهذا مُطَّرِدٌ في مَصْدَرِ [كُلِّ] فِعْلٍ مما لامُهُ حَرْفُ عِلةٍ كقولِهم : وَلّى تولِية وَوصَّى توصية »[١] .

تَحِيَّةَ مَصْدَرٌ على وَزنِ تَفْعِلةٍ وقد حَدَثَ فيها منَ الإعلالِ ما ذَكرتُ ، قال ابن منظور : « والتَّحِيَّةُ : السلامُ ، وقدْ حَيَّاهُ تَحِيَّةً ، وحَكى عن سيبويه : تَحْيَّةٌ تَفْعِلَة ، والهاءُ لازمة ، والمُضاعف من الياء قليلٌ لأنَّ الياءَ قد تَثقِلُ وحدّها لاماً ، فإذا كانَ قبلها ياءٌ كانَ أثْقَلُ لها ، وحكى عن الليثِ أيضاً : " و التَّحِيَّة : تَفْعِلَة من الحياة ، وإنّما أُدْغِمتْ لاجتماعِ الأمثالِ ، والهاءُ لازمةٌ لها والتاءُ زائدةٌ »[٢] .

٦. (قَال) مَصدَر :

قالَ ابنُ الخَبَّازِ : « و " قال " مَصْدَرٌ بمعنى القَوْلِ »[٣] . كذا أوردَهُ ابن الخَبَّازِ، جاءَ في لسان العرب : « القَوْلُ في الخَيرِ والشَّرِ ، والقَال والقِيل في الشَّرِ خاصةً ، ورَجُلٌ قائِلٌ من قَومٍ قُوَّل وقُيَّل وقالةٍ . حكى ثَعلبٌ : إنَّهم لقالةٌ بالحَقِ »[٤] .

٧. (فَلَى) فِعْلُ ماضٍ :

فلاقَى نَواحي الدَّار عثمانَ عندَهُ مَخَافةَ هَجْرٍ يَجْتَنِيْ جَعْفرُ الحبّا[٥]

قالَ الشارِحُ : « " فلا " : فِعْلٌ ماضٍ من الفَلْي يُقالُ : فَلَى رأسَهُ يَفْلِيْهِ »[٦] .

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٤ .

[٢] يُنظر : لسان العرب : ٤٢٨/٣ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٧ .

[٤] لسان العرب : ٣٥١/١١ .

[٥] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٩ .

[٦] المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

أَشارَ الشارِحُ إلى البناء التصريفي للفِعْلِ (فَلَى) ، فَـ (فَلَى يَفْلي) فِعْلٌ مُتعدٍ على وَزْنِ (فَعَلَ يَفْعِلُ) من بابِ ضَرَبَ يَضْرِبُ ، جاءَ في المُخَصصِ : « وأما ما كَانَ الماضِي مِنْهُ على فَعَلَ وعَيْنُ الفِعْلِ أو لامُهُ ياءٌ فإنَّهُ يَلْزَمُ في مُسْتَقبَلِهِ يَفْعِل كقولنا في الَّذِي عَينهُ ياءٌ باعَ يَبيعُ ومَالَ يَميلُ ومَارَ يَميرُ وصَارَ يَصيرُ وأما الَّذِي لامُهُ ياءٌ فَكَرَمَى يَرْمِي وجَرَى يَجْرِي »[1] ، ومَصْدَرُهُ سماعياً (فَلْياً) على وَزنِ (فَعْلاً).

٨. (مَنَحَ) فِعْلٌ بمعنى أعْطى :

قال أبنُ الخَبَّاز : « مَنَحتَ : أعْطَيتَ ، يُقالُ : مَنَحهُ يَمْنِحهُ مِثْلُ ضَرَبَهُ يَضْرِبهُ»[2] .

الفِعْلُ (مَنَحَ يَمْنِحُ) مُتَعدٍ على وزنِ (فَعَلَ يَفْعِلُ) ؛ أي من بابِ (ضَرَبَ يَضْرِبُ) ذَكَرَ لَهُ ابنُ الخبَّازِ بِناءً واحِداً ، وهذا القياسُ هو الغالب عِندَ النحويينَ ، قالَ ابن سيدة : « وقالَ بَعضُ النَحويينَ : إذا عُلِمَ أنَّ الماضِي على فَعَلَ ولم يُعْلَمْ المُستَقْبَلُ على أيِّ بناءٍ هو فَالوَجهُ أنْ يُجْعَلَ يَفْعِل وهذا أيضاً لما قَدَّمتُ مِنْ أنَّ الكَسرةَ أخَفُّ مِنَ الضَمةِ »[3] .

وقد وردَ على بِنَاءِينِ (يَفْعَلُ ويَفْعِلُ) في لسان العرب : « مَنَحَ : مَنَحَهُ الشاةَ والناقةَ يَمْنَحَهُ وَيَمْنِحهُ : أي أعارهُ إياها ؛ الفراء : مَنَحْتُهُ و أمْنَحتُهُ وأَمْنِحُهُ في بابِ يَفْعَلُ ويَفْعِلُ . وقال اللحياني : مَنَحَهُ الناقةَ جَعَلَ لهُ وَبَرَها وَوَلَدها ولَبَنَها ، وهي المِنْحَةُ والمَنْيحَةُ »[4] .

---

[1] المخصص : ابن سيده ، ١٢٤/١٤ .

[2] الفريدة في شرح القصيدة : ١٠٩-١١٠ .

[3] المخصص : ابن سيده : ١٢٣/١٤ .

[4] لسان العرب : ١٩٢/١٣ .

❖ **معاني صيغ الزوائِد :**

أولاً : (فَعَلَ وأَفْعل)

وَرَدَ عن العَربِ اتفاقِ الصِيغَتينِ (فَعَلَ وأَفْعَلَ) و وَرَدَ اختلافِهما ، الَّذِي يُحَتِمُهُ السياق اللغوي المعروف اختلافهما ؛ لأنَّ زيادة المبنى تؤَدي إلى زيادةٍ في المعنى .

وقد عُدَّ هذا الباب من أطرفِ خصائِص العربية ، وصفهُ ابن جنّي (٣٩٢هـ) بأنَّهُ بابٌ حَسَن في العربية ، فعقدَ لهُ باباً في الخصائص سمَّاهُ (في قوة اللفظ لقوة المعنى) عرضَ فيه لِما تُضيفُهُ صيغ الألفاظ وصُوَرها إلى المعاني من التنويع والتجديد ، فيقول : « وبعد فإذا كانت الألفاظ أدَّلة المعاني، ثمَّ زِيدَ فيها شيءٌ ، أوجبتْ القِسمةُ لهُ زيادة المعنى بهِ، وكذلكَ إنْ انحُرِفَ به عن سِمتهِ (وهَدْيَتهِ) كانَ ذلكَ دليلاً على حادِثٍ مُتجددٍ له ، وأكثر ذلكَ أنْ يكونَ ما حَدَثَ لهُ زائِداً فيه ، ولا مُنتَقِصاً مِنهُ »[١] وهو تبريرٌ لِحُكمهِ بأنَّ الزيادة في اللفظِ ، يُقابلُها نوعٌ من الزيادةِ في المعنى .

يقولُ أحدُ الباحِثينَ : « والَّذِي أراهُ أنَّ صيغةَ (فَعَلَ) هي أصْلٌ لصيغةِ (أَفعل) سواءُ اتفقَ معناهما أم اختلفَ ، فأمَّا إذا كانَ في (أَفْعل) زيادة معنى على (فَعَلَ) كالتَعْدِيةِ مَثلاً ، فلا يَشُكُ أحدٌ في أنَّ الهمزةَ زيادة على البِناءِ الأصلي (فَعَلَ) ، وأمَّا إذا اتفقَّ المعنى فلا بُدَّ من أنَّ هُناكَ عواملَ تطوريةٌ أدّتْ إلى أنْ يُصبحَ المعنى مع الزيادةِ كالمعنى بغيرِ زيادةٍ . ومما يَدعَمُ هذا الرأْيُ تِلكَ القاعِدةُ الصرفية التي تقولُ بأنَّ الزيادة في المبنى تؤدي إلى زيادةٍ في المعنى »[٢] .

وهذه القاعدة الصرفية ليست مُطَرَدة ؛ فليست كُلُّ زيادة في المبنى تُوجِبُ الزيادة في المعنى ، فهُناكَ اتجاهٌ آخرٌ للعُلماءِ مفادُهُ أنَّ (أفعل) ليسَ لتعدِيةِ معنى (فَعَل) بل هُما لُغَتينِ ، فَقد تتعاقَبُ الصيغَتانِ(فَعَلَ) وَ (أَفْعَلَ) على المعنى الواحدِ ، وكُلُّ

---

[١] الخصائص ، ابن جِنّي : ٢٦٨/٣ .

[٢] الترادف بين صيغتي (فعل) و(أفعل) في العربية ، جزاء محمد المصاورة : ٥-٦ .

صِيغَةٍ منهما تُمَثِلُ لهجةً مُعَينة قالَ سيبويه : « وقَدْ يَجِيء فَعَلتْ و أفْعَلتْ والمعنى فيهما واحِدٌ ، إلّا أنَّ اللُغَتينِ اختلفتا ، زَعَمَ ذلكَ الخليلُ ، فَيجِيءُ بهِ قومٌ على فَعَلتْ ، ويلحَقُ قومٌ فيه الألفَ فيبنونهُ على أفْعَلتْ »[١] .

يقول الدكتور عبد الغفَّار هلال : « قد يجيء عدة صيغٍ فيها بعض حروف الزيادة مع اتحاد في المعنى وهذا قد يرجعُ إلى اختلاف اللهجات »[٢] . حيث يَظهرُ للباحثة أنَّ عُلماءَ اللُغَةِ قدْ دَرَسوا هذه الظاهِرةُ تأسِيساً على أنَّها ظاهِرةً وَشِيجَةِ الصِلةِ بِقَضيةِ اختلافِ اللهَجاتِ .

ومما وردَ في شرح ابن الخبّاز من معاني الصيغِ الزائدة :

١. سقى و أسقى :

وذلك في معرض تفسيرِهِ لقولِ ابن الدهَّان :

سَــقَى دارَهــا هنــدَ الحــويزةَ مُزْنَــةٌ لها الروضُ فيها ضاحِكَ الزّهَرَ والضَّبَّا[٣]

قال فيه الشَارِحُ : « " سقى " دُعاءٌ ، يقالُ : سقَى وأسقى ... ومنهم مَنْ فَرَّقَ بين سَقى و أسقى ، فقال : سَقيتُهُ ماءً : إذا أشربتهُ إيّاه ، وأسقيتهُ : إذا جَعَلْتَ له ما يَشرَبَهُ »[٤] .

أشارَ ابن الخَبَّاز إلى أنَّ (سقى وأسقى) لُغتَان بمعنى الدُعاءِ ويَتضِحُ من حديثهِ إنهُ لم يُفرّق بينهما ، إلَّا أنَّ جماعةً قد فرَّقوا بينَ المبنَيينِ ، « قال أبو عبيدة : ويُقالُ: سَقيتُ زيداً شُربةً فشربها وأسقيتهُ أيضاً هذانِ معروفان إذا أردتَ سَقيَ الشِفَّةِ ، ويُقالُ أسقيتهُ إذا جعلتَ له شِرباً والشِربُ : الماءُ »[٥] .

---

[١] الكتاب ، سيبويه : ٦١/٤ .

[٢] اللهجات العربية نشأةً وتطوراً ، د. عبد الغفَّار هلال : ٣٧٧ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ٥٩ .

[٤] المصدر نفسه : ٥٩-٦٠ .

[٥] فعل وأفعل ، أبو حاتم السجستاني : ١٤٤-١٤٥ .

وقد وَرَدَ عن ابن سيده : « ويُقالُ سَقَيتهُ فَشَرِبَ وأسْقَيتهُ جَعلتُ لهُ ماءً وسُقياً ، قالَ الخليل : سَقيتهُ مِثلُ كسوتَهُ وأسقيتهُ مثل ألبستُهُ وقالَ بعضُ أهلِ اللُغةِ لا فرقَ بينهما »[١] .

٢. خنا وأخنا :

أشارَ اليه الشارحُ في معرض حديثهِ لتفسير قول ابن الدَهَّان :

كـذاك الفَخَـارَ يَـبْنِ مجـداً زوالـه قَصَـيٌّ بسـورا إن ذكـرت الخنـا هبّـا[٢]

قال في: « و" الخَنَا " الفسادُ ومنهُ ، أخْنَى عليهم الدَّهرُ : أي أفْسَدَ حالَهُمْ »[٣] .

أتتْ كِلتا الصِيغَتَينِ المُجردة والمُزيدة بمعنى الفساد ، أوردها الجوهري بقولهِ : « الخَنا : الفُحشُ . وكلامٌ خَنٍ وكلمةٌ خَنِيَّةً . وقد خَنِيَ عليه بالكَسر . وأخنى عليه في مَنطقهِ ، إذا أفحَشَ ... وأخنى عليهُ الدَّهرَ ، أي : أتى عليه وأهلكَهُ ... وأخنَيتُ عليه: أفسدتُ »[٤]. يَتَضِحُ إنَّ الصيغَتين بمعنى واحد وليست الهمزة في (أخنى) لتعدية المعنى .

٣. صغى وأصغى :

قال ابن الخَبَّاز: « ويُقالُ : أَصغى لهُ وصغى إليه ؛ أي: استمعَ قال تعالى : ﴿ وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ ﴾(الأنعام : من الآية ١١٣) »[٥] .

وردتْ دلالةُ الصِيغتَينِ في المعاجم العربية بمعنى المَيْلِ ، فقد جاءَ في المصباح المنير: « صَغَيْتُ : إلى كَذَا أَصْغَى بِفَتْحَتَينِ مِلْتُ و (صَغَتْ) النِجومُ مَالَتْ لِلْغُروبِ و(صَغِيَ) (يَصْغَى) (صَغىً) مِنْ بابِ تَعِبَ و (صُغِياً) عَلى فُعُول و (صَغْوتُ)

---

[١] المخصص ، ابن سيده : ١٦٩/١٤ .

[٢] الفريدة في شرح القصيدة : ٨٢ .

[٥] المصدر نفسه : ٨٤ .

[١] الصحاح ، الجوهري : ٢٧٧/٦ .

[٥] الفريدة في شرح القصيدة : ٨٨ .

(صَغْوَاً) مِنْ بَابِ قَعَدَ أيَضْاً ... و(أَصْغَيتُ) الإناءَ بالألفِ أَمَلْتُهُ و (أَصْغَيتُ) سَمعِي ورَأسِي كَذلِكَ »[1] . يَتَضِحُ إنَّ دلالةَ الصيغَتينِ بمعنى واحد .

٤. حلَّ وأحلَ :

أشارَ إليها في تفسيرهِ لقولِ ابن الدهَّانِ :

عــي الشِّــعْرَ نَحــوي عُميــراً وحُلَّــهُ يحــلَّ العــويص منــه مفتكــرا طبَّــا[2]

قال فيه ابن الخبَّاز : « و " يَحِلّ " مُعَدَّى بالهَمزة من حَلَّ ، تقولُ : حَلَّ زيدٌ البلدةَ وأحْلَلْتهُ إيّاهُ »[3] .

فـ(أحلل) مُعدَّى بالهمزة من (حلَّ) ، والتعدية هي المعنى الغالب في (أفعل) ، ومعناها : أن يجعلَ ما كان فاعلاً للازمٍ ، مفعولاً لمعنى الجَعْلِ والتصيير[4] ، فـ(أحلْلتُ زيداً البلدةَ) جعلتهُ يَحِلُّ فيها ؛ اي ينزلُ ويُقيمُ فيها .

٥. حَقَقَ وأحقَ :

أشارَ الشارِحُ لهذينِ الفعلَينِ في معرِضِ حديثهِ من تفسيرهِ قولِ ابن الدهَّان الآتي:

تقــوُلُ وقــد جاءَتــكَ هنــدَ التــي جَفَــتْ سلبْتَ فؤادي حينَ حقَّ لكَ السَّلْبَا [5]

قالَ : « قالَ ابنُ فارس حققتُ الأمرَ وأحققتُهُ إذا كُنتُ منهُ على يقينٍ . وأحْقَقتُ الشيءَ إذا أثْبتُهُ ، وفي التنزيل : ﴿ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ ﴾ (الأنفال : الآية ٨) »[6] .

---

[1] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، الفيومي ، ٣٤٢ .

[2] الفريدة في شرح القصيدة : ٩٥ .

[3] المصدر نفسه : ٩٩ .

[4] يُنظر : شرح شافية ابن الحاجب ، الرضي : ٨٦/١ . و المُغني في تصريف الأفعال ، د. محمد عبد الخالق عضيمة : ١٢٤ .

[5] الفريدة في شرح القصيدة : ١١٦ .

[6] المصدر نفسه : ١١٨ .

يُوردُ الشارحُ الصِيغَتينِ للدلالةِ نفسِها وهي اليقينُ والثبات ، حيثُ أنَّ الزيادةِ في المبنى لم تلحقها زيادة في المعنى ، يُعَزِزُ ذلك ما جاء في معجم الصِحاح : « ويُقالُ أيضاً : حَقَقْتُ الرَّجلَ ، وأحْقَقتُهُ ، إذا أثْبَتُهُ ، حكاهُ أبو عُبيد ، قالَ : وحَقَقْتُ الأمْرَ وأَحْقَقتُهُ أيضاً ، إذا تَحْقَقتَهُ وصِرتُ منهُ على يقينٍ)[1] ، وقد زَادَ الفيومي في دلالةِ اللفظةِ ومَردُها لِلُغةِ بني تميمٍ قالَ : (و (حَقَقْتُ) الأَمْرَ (أَحُقُّهُ) إذا تَيَقَّنْتُهُ أَوْ جَعَلْتُهُ ثَابِتاً لازِماً وفي لُغَةِ بني تميمٍ (أَحْقَقْتُهُ) بالألفِ وحَقَّقْتُهُ بَالتَّثْقِيلِ مُبَالَغَةً »[2] .

ثانياً : (فَعَلَ و افْتَعَل)

للافتعالِ دلالاتٍ متنوعةٍ ، أوصلها الدكتور عضيمة إلى ستِ دلالات ، وهي : المُطاوعة ، و الاتخاذ ، وبمعنى التفاعل والتشارك ، ويجيء بمعنى التصرُّف باجتهادٍ ومبالغة ، ويجيْ بمعنى الفعل المجرد (فَعَلَ) ، وبمعنى (تَفعّل واستفعل)[3] ، والمُلاحَظ من صَنيعِ ابن الخبأَز إنَّهُ أوردَها للدلالةِ على المُبالغةِ في الفِعل (اغتنَمَ) فَيُقَرِرُ إنَّها صيغةٌ للزيادة والمبالغةِ في العَملِ والأخْذِ .

يُورِدُ ابن الخبّاز معنى صيغة الزيادة التي جاءَ عليها الفِعلُ (اغْتَنَمَ) بقولِهِ : « و " الاغتِنامُ" أخذُ الشيء على اعتِقادِ أنَّهُ غنيمَةً يُقالُ : غَنِمتهُ واغْتَنمتهُ ، والفَرقُ بينَ فَعَلَ وافْتَعَلَ أنَّ افْتَعَلَ يَدِلُ على زِيادةِ كُلفة في العَملِ ، قالَ تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ ﴾ (البقرة : من الآية ٢٨٦) »[4] .

---

[1] الصحاح : الجوهري ، ١٩٦/٤ .

[2] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : الفيومي ،١٤٤ .

[3] يُنظر : المُغني في تصريف الأفعال ، د. محمد عبد الخالق عضيمة : ١٤٥ –١٤٩ .

[4] الفريدة في شرح القصيدة : ١١١/١١٠ .

يبدو أنَّ الشارِحَ انتقى هذا المعنى لدلالةِ اللفظةِ على المُبالغة والزيادة في الفِعْلِ مُستَفِيداً من توظيفِ معنى الصِيغَةِ الصَرفية ، مُتَّخِذاً الفارقَ بيَّنَ (فَعَلَ وافْتَعَلَ) مطيَّةً للاستِدلال على حَسنِ اختيارهُ المُعجمي لمفهوم " الاغْتِنامِ " .

المبحث الثالث : التذكير والتأنيث

يُعَدُّ تقسيم الاسماء بحسبِ التذكير والتأنيث من الأمورِ الهامَّة التي تَبرِزُ في أكثرِ اللغاتِ مُنذُ أقْدم العصور بروزاً قوياً .

وقد كان التمييز بينَ ما هو مذكر أو مؤنث قديم قِدَمِ النحو نفسه ، أشارَ سيبويه إلى ذلكَ بقولهِ : « وإنَّما كان المؤنث بهذه المنزلة ولم يكن كالمُذكَّر ؛ لأنَّ الأشياء كُلَّها أصلُها التذكير ثُمَّ تُختَصُ بعدُ ، فكُلُ مُؤَنث شيءٌ ، والشيءُ يُذكَّرُ ، فالتذكير أوَّلٌ ، وهو أشدُّ تمكُنَّاً ، كما أنَّ النَكِرة هي أشدّ تمَكُنَّاً من المعرفة ؛ لأنَّ الأشياءَ إنَّما تكون نكِرة ثُمَّ تُعَرّفُ . فالتذكير قبلُ وهو أشدُّ تمَكُنَّاً عِندهم ... والشيءُ يُختَصُّ بالتأنيث فَيُخرَجُ من التذكير ، كما يُخرَجُ المنكورُ إلى المعرفة »[1] .

فالأسماء تُذكَّرُ وتؤَنَّثُ . ولا بُدَّ من الإشارَةِ إلى أنَّ هُناك مُحدداتٍ شكلية ، هي علامات تَصحَبُ المُؤنثَ لتمييزهُ عن المُذكرِ ، وهذه « العلامات الشكلية التي تُحَدِدُ تذكير الاسم أو تأنيثه في العربية تتحَقَقُ أساساً في " الإسنادِ " و" الصفة " فالَّذِي يُبَيّنُ أنَّ السماء مُذكرة أو مؤنثة هو وصفُها كأن نقولُ " السماء الصافية " لا " الصافي " ، أو الإخبار عنها كأن نقولُ " أمطرتِ السماء" لا " أمطرَ" »[2] .

لذلك جرى تقسيم هذا المبحثِ على قسمَينِ :

القسم الأول :

ما وَرَدَ في شَرحِ ابنِ الخَبَّاز من المذكرِ والمؤنثِ بغير علامةٍ تصحبهُ :

١. السِّلمُ والحَربُ :

ذَكَرَ ابنُ الخبَّاز أنَّ لفظتي " السِّلم والحرب " مؤَنثَتانِ وذلكَ في موضِعَين :

---

[1] الكتاب ، سيبويه : ٣/٢٤١ – ٢٤٢ .

[2] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود العسران : ٢٣٦ .

أحدهما : قولهُ « والسِّلمُ والحربُ مؤنثتانِ ، ويُقالُ سِلمٌ وسَلمٌ ، وقد قَرأَ عثمان قولَهُ تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ (البقرة : من الآية ٢٠٨) وجمعُ ما جاءَ في القرآنِ منها، والدليلُ على أنَّ السِّلم والحرب مؤنثتانِ قولُ العَّباس بن مِردَاس السُّلَمِي[١] :

السِّـلمُ تأخـذُ مِنهـا مـا رَضِـيتَ بـهِ والحَربُ يَكْفيكَ مِنْ أنْفاسِها جُرَعُ »[٢]

أما الثاني : فقولهُ : « والحربُ مؤنثةٌ »[٣] .

يُؤَيدُ قول الشارِح ما جاءَ عن الأزهري نقلاً عن الليث : « الحَربُ : نَقيَضُ السِّلمِ، تُؤَنثُ ، وتصغيرها حُريبٌ بغيرِ هاءٍ روايةً عن العربِ ومِثلُها ذُرَيعٌ وقُوَيسٌ وفُرَيسٌ أُنثى (وثِيَيبٌ) وذُوَيدٌ تصغير ذودٍ وقُدَيرٌ تصغير قِدر وخُلَيقٌ يُقالُ ملحَفَةَ حُلَيق . كلُ ذلكَ تأنيثٌ بغيرِ هاءٍ ، قُلتُ أنَّثوا الحَربَ لأنَهم ذهبوا إلى المُحاربةِ ، وكذلكَ السِّلم والسَّلم يذهبُ بهما إلى المُسالمَةِ ، فَتُؤَنَّثُ »[٤] .

ولِمثلِ ذلكَ ذَهَبَ ابنُ الأنباري إلى أنَّ (الحرب) مُؤنثة أما (السِّلم) فتَحتَمِلُ التذكيرَ والتأنيث ، يقولُ : « و " الحَرْبُ " مؤنثةٌ »[٥] ، أمَّا « " السِّلمُ " : الصُّلحُ ، بكسرٍ وتُفتحُ ، يُذكَّر ويُؤَنَّث »[٦] .

أمَّا ابن جنّي فَذَهَبَ إلى أنَّ (السِّلم) الأصل فيها التأنيث ورُبما يُذكَّرُ : « السِّلْمُ : الصُلْحُ : مُؤَنثة ، ورُبما ذُكِّرَ »[٧] .

---

[١] ديوان العباس بن مرداس السُّلمي : ١٠٣ برقم (٤٦) ، جمع وتحقيق : د. يحيى الجبوري .

[٢] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٣/٦٢ .

[٣] المصدر نفسه : ١٠٨/١٠٧ .

[٤] تهذيب اللغة ، الأزهري : ٢١/٥ .

[٥] البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ، أبو البركات بن الأنباري (٥١٣هـ – ٥٧٧هـ) ، تحقيق : رمضان عبد التواب : ٧٦ .

[٦] المصدر نفسه : ٨٢ .

[٧] المذكر والمؤنث ، ابن جنّي : ٧١ .

٢. ذَكَرَ ابنُ الخبَّاز مسألةَ تذكير المؤنث في موضعِ شرحهِ لقولِ ابن الدهَّان الآتي :

فَهنـــد لعمـــري أمَّ طريفـــةَ والَّـــذِي أمـــاتَ وأحيـــا عـــزَّ خالِقُنـــا ربَّـــا[١]

قال فيه : « " هند " اسمُ رجلٌ وهو – في الأصلِ– من اسماءِ النِّساءِ ، وقد سمَّوا بهِ رجالاً، وكانَ لخديجةٍ ابنٌ من غيرِ النَّبي – عليه السَّلام – يُسمّى هند بن أبي هالة »[٢] .

أشارَ الشارِحُ إلى تذكير المؤنثِ ، وهو مسموعٌ عن العرب واستشهدَ بمثالٍ لهُ تدعيماً لرأيهِ في كونِ (هِند) هنا في هذا الموضع مُذكرٌ ، ولعَّلهُ من الضرورة الشعرية حيثُ « يجوز في ضرورة الشعر أنْ يُذكَّرُ المؤنث وتُؤنث المُذكر ، قال ابن عصفور " ومنهُ أن يكونَ الاسم مُذكراً فيُحكمُ لهُ بحكمِ المُؤنث بدلاً من تذكيرهُ ، أو يكونَ مُؤنثاً فيُحكمُ لهُ بحكمِ المُذكر بدلاً من تأنيثه حملاً على المعنى »[٣] .

القسم الثَّاني :

ما ورَدَ بعلامةٍ تصحبهُ من علامات التأنيث :

سَبقتْ الإشارة إلى أنَّ « الأصل في جميع الأشياء التذكير كما قالَ سيبويه ، فاحتاجَ المُؤنث لعلامةٍ تُميَّزهُ عن المُذكر ، لأنَّ التذكير هو الأصل والتأنيث فرعٌ عنهُ.

ومما يَدِلُ على تأصيلِ التذكيرِ أنَّهُ يُغلَّبُ عند اجتماعهِ مع التأنيث فيُقالُ : الأبوان في الأب والأُم عند تثنيتهُما والابنان في تثنيةِ ابن وابنة ، والأخوان في تثنية أخ وأخت ، ولا يُقال : الأُمان والبنتان والأُختان ، ويُشترطُ أن يكون المُفرَدَينِ المُراد تغليبِ أحدهما على الآخر في التثنيةِ مُتصاحبَينِ مُتشابِهَينِ كأنَّهما شخصٌ واحد .

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ١٢٨ .

[٢] المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

[٣] تدميث التذكير في التأنيث والتذكير ، ابراهيم عمر الجعبري ، تح : محمد عامر أحمد حسن : ٩٨ .

وعلامة التأنيث في المؤنث الحقيقي لها وظيفتانِ : التفريق بين المؤنث والمُذكر . وتأنيث اللفظ مثل فاطمة وليلى وأسماء أعلاماً لإناثٍ ، وفي المُؤنث المجازي لها وظيفةٌ واحدةٌ وهي : تأنيث اللفظ مثل حجرة وظُلمة »[١] .

وسأكتفي بِذِكرِ العلامات التي وَرَدَ ذِكرُها في سياقِ الشرح :

أولاً : ألف التأنيث (المقصورة والممدودة)

ومن مواضعِ ورودِها في شَرح ابن الخبَّاز ما يأتي :

١. القُربى : ذكرها في موضعِ شرحهِ لقولِ ابن الدَهَّان الآتي :

طَوَى الخِلّ فيها البُعْدُ عنكَ فَخِلتُهُ كذا العِلمِ لَيتَ اليومَ خَيرَكَ والقُربا[٢]

قال : « وقولهُ : " والقُربا " يجوزُ أنْ يكون الفُعلى من القُربِ كقولهِ تعالى : ﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى ﴾ (النساء : من الآية ٣٦) ويجوزُ أنْ يكون القُرب الَّذِي هو ضِدُّ البُعْد فالألف في الأول للتأنيثِ وفي الثاني للإطلاقِ »[٣] .

فالقُربى مُؤَنثٌ ومما دللَ على تأنيثِها الألف المقصورة . فَـ(فُعْلَى) بضم الفاء وسكون العين وزنٌ (مُختَصٌ بألفِ التأنيث المقصورة قالَ ابنُ يعيش " من المُختصّ ما كانَ على فُعْلى بضمِ الأولِ وسكونِ الثاني مثلُ دُنْيا وحُبْلى فهذا البِناء لا يكون إلّا مُؤنثاً . والمُرادُ بقولنا : لا يكون إلا مُؤنثاً أنَّ ألفهُ لا تكون للإلحاقِ " »[٤] .

---

[١] تدميث التذكير في التأنيث والتذكير ، ابراهيم عمر الجعبري : ٤١ .

[٢] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٤ .

[٣] المصدر نفسه : ٦٥ .

[٤] تدميث التذكير في التأنيث والتذكير ، ابراهيم عمر الجعبري : ٨٦ .

٢. العَوصاء : أشارَ إليها الشارِحُ في تفسيرِهِ لقول ابن الدَهَّان الآتي :

عـي الشِّـعْرَ نَحـوي عميـراً وحلَّـه يحـلَّ العـويص منـه مفتكـرا طبَّـا [١]

قالَ ابن الخبَّاز : « و" العَويص " الكلامُ المُشكِل ، والعَوْصاءُ : الخطةُ التي لا يهتدي فيها لصعوبَتِها »[٢] .

ذكرَ ابن منظور إنَّ العَوصَ ضِدَّ اليُسرِ قالَ : « العَوَصُ : ضِدَّ الإمكان واليُسْرِ؛ شيءٌ أعوصُ وعَويصٌ وكلامٌ عَويصٌ »[٣] ، وللمعنى نفسه أشارَ الفيومي بقولهِ : « وكَلَامٌ (عَوِيصٌ) يَعْسِرُ فَهْمُ مَعْنَاهُ وَكَلِمَةٌ (عَوصَاءُ) »[٤] .

فالعوصاء مؤنثٌ بالألف الممدودة على وزنِ فَعْلاء ، « والصفة التي جاءتْ على وزنِ (فَعْلاء) منها ما يكون مُذكرها على وزنِ (أفْعَل) وذلكَ هو الغالِب مثل بيضاء وسَوداء ، ومنها ما ليس كذلكَ مِثلُ حَسْناء وهَطْلاء وشَوْكاء»[٥] .

فقد أشارَ ابن الخبَّازِ إلى مُذكر العوصاء وهو على وزنِ (فعيل) وليسَ (أفعل) وورَدَ كِلا الوزنَينِ في لسان العرب . فَمُذكَرُ العوصاء (أعوص ، وعَويص) .

ثانياً : الكسرةُ دلالةُ التأنيث في الضمير :

تَختصُ الاسماء المُؤنثةُ بحركاتٍ تُميزُها في بعضِ المواضِعِ عن التذكير « فالكسرةُ القصيرة في بعضِ الضمائرِ حيثُ الفتحةُ تُمثِلُ المُذكر والكسرةُ تُمَثِلُ المُؤنث

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٩٥ .

[٢] المصدر نفسه : ١٠٠ .

[٣] لسان العرب ، ابن منظور : ٤٧٣/٩ مادة (عوص).

[٤] المصباح المنير ، الفيومي : ٤٣٨

[٥] تدميث التذكير في التأنيث والتذكير ، ابراهيم عمر الجعبري : ٩١ .

، مِثل : " أنتَ" للمُذكر ، و" أنتِ " للمُؤنث ، و" كَ" للضمير المُتصل المخاطَب، و " كِ" للمُخاطَبةِ »[1] .

حيثُ أشارَ الشارحُ إلى أثرِ الكسرةِ في التمييزِ بين المؤنث والمُذكر في معرضِ تفسيرهِ لقولِ ابن الدهَّان الآتي :

فَـــإنَّ الرِّجـــالَ يُكرِمـــوكِ صَـــدوقةَ لَعـلَّ أبـــى المِنهـــالِ أنْ تصـدُقي ذَنْبَـا

قال : « والكاف في " يُكرِموكِ " مكسورةٌ ، لأنَّهُ خاطَبَ مُؤنَثاً »[2] .

---

[1] المقتضب : للمبرد ، ٢٧٠/١ ، ويُنظر : ظاهرة الفصائل النحوية في اللغة العربية : ان سوب لي ، ١١٢.

[2] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٥ .

المبحث الرابع : الجموع

قَسَّمَ النحويونَ الاسم على ثلاثة أقسامٍ : مُفردٌ ، ومثنى ، وجمع ، ويرى الدكتور تمَّام حسَّان أنَّ فكرة التقسيم فكرةٌ اعتباطِية لغوية إلى حدٍ ما ، فالعدد كالجِنسِ عادة نحوية صرفية من عاداتِ اللُغةِ . وأشارَ إلى أنَّ : « الإفراد والتثنية والجمع توَّلِد القيم الخِلافية بينَ صِيغِ الاسماء والصِفات وصور الضمائر وليس بينَ الأفعال والخوالف والظروف والأدوات »[١] .

اكتفي بدراسةِ جموع التكسير ؛ لأنَّي لم التَمس لغيرِها نماذِجَ في شرحِ ابن الخَبَّاز .

جموع التكسير :

الجَمْعُ : « الاسمُ الَّذِي يَدِلُّ على أكثَرِ من اثنيَنِ »[٢] ، وتَغْيَّر بناءُ مُفردِهِ ، أمّا بزيادةٍ على أصولِ مفردِهِ ، نَحْوَ : " قَلب– قُلُوب " ، و " قَلَم – أقلام " ، وإمّا بنقصٍ عن أصولِ المفرد ،نَحْوَ: " قِيمَةٌ – قِيَم " و " تُخْمَةٌ – تُخَم" ، وإما باختلافِ الحركاتِ مع الزيادةِ ، نَحْوَ " مُصباح – مَصَابيح " ، و" مِفْتاح – مَفاتيح " ، وإمّا باختلافِ الحركاتِ مع النُقصانِ ، نَحْوَ " رَسُول – رُسُل " و " صَحيفة – صُحُف " ، وإما باختلافِ الحركاتِ دونَ زيادة أو نقصان ، نَحْوَ : " أَسَدٌ – أُسُد " و " وَثَنٌ – وُثن " ، وتُسمى أيضاً : الجمع المُكسَّر ، والمُكسَّر ، والتكسير ، وجَمعُ التَكْثير ، والجَمعُ الَّذِي يُكسَّرُ عليه الواحد ، والجَمعُ الَّذِي لم يُبْنَ على وحدهِ [٣] .

عَرَّفَ النَحاةُ جَمعَ التكسيرِ بأنهُ : « ما يَدِلُ على ثلاثةٍ فأكثر ، ولهُ مُفرَدٌ يُشاركهُ في معناهُ ، وفي أصولهُ ، مع تَغيَّر حتمي يَطرأُ على صيغتهِ عِندَ الجمع »[٤] .

---

[١] اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمَّام حسَّان : ٢١٨ .

[٢] ارتشاف الضرب من لغة العرب : ٤٠١ .

[٣] المعجم المفصل في علم الصرف : ٢٠١ .

[٤] جموع التصحيح والتكسير : ٢٧ .

واغلبُ ما وَرَدَ في شَرحِ ابن الخباز من جموعِ التكسير بنوعيهِ صِيغٌ قياسية مُطردةٌ ، « والمُراد بالصيغة المُطردة " ما تتطلبُ مُفرداً مُشتملاً على أوصافٍ مَعينة ، إذا تَحققتْ فيه جازَ جمعهُ تكسيراً على تِلكَ الصيغةِ بدون ترددٍ ، ولا رجوعٍ إلى كتبِ اللغةِ أو غيرها لمعرفةِ ورودهِ عنِ العربِ ، أو عَدم ورودهِ ، فمثل هذا الجمعُ يكونُ صحيحاً فصيحاً »[١] .

- **جموع القِلةِ :**

أفْعَال : « يُطَرَدُ في كُلِّ اسمٍ مُعتل العين بالواو أو الياء أو الألف ، نَحْوَ : ثَوبٌ وأثْواب – سَيفٌ وأسْياف – و بابٌ وأبْواب »[٢] .

وفِعْلَة (بكسرٍ فسكون ففتح) : « ولا يُعْرَفُ لهذهِ الصيغَةِ مُفرداتٌ لها أوصافٌ مُعينة، وإنَّما يُعْرَفُ عنه أنها مسموعةٌ في جَمعِ مُفرداتٍ معدودةٍ »[٣] ، وقَدْ وَرَدَتْ كِلتا الصِيغَتينِ في شَرحِ ابنِ الخَبَّازِ جَمعاً (لِقَاع) فَيُقالُ : (قِيعَة و أقْواع)، قالَ : « و " قيعةٌ " جَمعُ قاعٍ ، وهي الأرضُ المستويةُ ، وألفهُ مُنقلِبةٌ عنِ الواو ؛ لأنَّهم قالوا في جمعهِ : أقواعٌ ، وقولهم في الكثير قِيعان ، وفي القليلِ قِيْعَةٌ يُوجِبُ انقلابَ الياء عن الواو ... وفي التَنزيلِ : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴾(النور : من الآية ٣٩) »[٤] .

جَاءَ في المُصباح المنُير : « القْاعُ : المُسْتَوي مِنَ الأَرْضِ وَزادَ ابنُ فارسٍ الَّذِي لا يُنْبِتُ و(القِيعَةُ) بالكَسْرِ مِثْلُهُ وَجَمعُهُ (أَقْواعٌ) و(أَقْوعٌ) و(قِيعانٌ) وَ(قَاعَةُ) الدارِ ساحَتُها »[٥] .

إنَّ مجيءَ لفظة القاع على أكثر من وزنٍ يُمكننا أن نوضِحهُ وِفقَ الآتي :

---

[١] جموع التصحيح والتكسير : ٣٥ .

[٢] المصدر نفسه : ٤١ .

[٣] المصدر نفسه : ٤٢ .

[٤] الفريدة في شرح القصيدة : ١١٤ .

[٥] المصباح المُنير في غريب الشرح الكبير ، الفيومي : ٥١٩ .

❖ مجيء (فَعَل) على وزنِ (أَفْعال) موافقاً للقياسِ ، فقيلَ في (قاع : أقْواع)، فـ(أفْعال) من أوزانِ الجمع الدالَّة على القِلّةِ ويُطَّردُ في كُلِّ اسمٍ مُعتلّ العين نحو : باب– أبواب ، فنقول في (قاع– أقواع) ولا فرقَ في حرف العِلّةِ هُنا سواء أكانَ واواً أم ياءً أم ألفاً ، يقول سيبويه : « وأمَّا ما كان (فَعَلاً) فإنَّهُ يُكسَّر على أفْعالٍ إذا أردتَ بناءَ أدنى العدد ، وذلكَ نحو : قاعٍ وأقواعٍ ، وتاجٍ وأتواجٍ »[1] .

❖ مجيء (قاع) على (قِيعة) فجاء موافقاً للضوابِطِ الصرفية أيضاً ، « فوزن (فِعْلة) من جموعِ القِلَّةِ التي لم تختصْ بشرطٍ مُعيَّن فشملتْ المُفردات التي وزنها (فَعْل) نحو : (شَيْخ – شِيخَة) وهو ما يُوافِقُ (قاع – قِيعَة) »[2] .

● **جموع الكِثْرةِ :**

١. فُعْل: « ويَطَّرِدُ جمعاً (لِأفعَلِ و فُعْلاء) وَصْفَينِ مُتَقَابِلَينِ كَأحْمَر وَحمراء»[3].

وقد أورَدَ الشارحُ (غُلْب) جمعاً لِأغْلَب ، قالَ فيه ابن الخبَّاز : « و" غَلْبا " مَنصوبٌ بِدونَك أي: دونكَ غلبا ، وهو جَمعٌ أغْلَب ، فَإنْ أرادَ بهِ الرِجالَ فمَعناهُ الغِلاظُ الأعناقِ ، وإنْ أرادَ بهِ البَساتِينَ فمَعْناهُ الطِّوَلُ الشجار الغِلاظِها ، وفي التَنْزيلِ : ﴿ وَحَدَائِقَ غُلْبا ﴾ (سورة عبس : الآية ٣٠) »[4] .

فـ (أغْلَب) مؤَنَثهُ (غَلْباء) يأتي جمعُهُ على (غُلْبٍ) جاءَ في مُعجمِ مقاييس اللُغَةِ: « الغين واللام والنون أصْلٌ صَحيحٌ يَدِلُّ على قُوَّةٍ وقَهْرٍ وشِدَّةٍ . مِن ذَلِكَ :

---

[1] الكتاب ، سيبويه : ٥٩٠/٣ .

[2] اختلاف أوزان جموع التكسير في المخصص لابن سيده (ت ٤٥٨هـ) الجزء الثالث / دراسة صرفية ، منار خالد بادي : ١٤ .

[3] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، السيوطي : ٣١١ .

[4] الفريدة في شرح القصيدة : ٨٦ .

غَلَب الرَجلُ غَلْبَاً و غَلَبَاً وغَلبَةً ... والأَغْلَبُ : الغَلِيظُ الرَقبةِ . يُقالُ : غَلِبَ يَغْلَبُ غَلَباً ، وهَضْبَةٌ غلباءُ ، وَ عِزَّةٌ غَلْباءُ »[١].

٢. فُعُل : (بِضَمتَينِ)

ويُطَّرَدُ جَمْعَاً " لِفُعَال وفِعال " « اسمٌ رُباعيّ صحيحُ اللامِ، قبلَ لامهُ مَدةٌ ، سَواءَ أكانتْ ألفاً أم واواً أم ياءً ، غَيرَ أنَّ المَدَّةَ : إنْ كانتْ ألفاً يجبُ أنْ يكونَ الرَّسمُ غيرَ مُضاعَفٍ ، ومِن الأمثلةِ : (عِمادٌ وعُمُد) ، (أَتَانٌ وَ أُتُن) ، (قَلوُصٌ وَقُلُص) ، (بَرِدٌ وَ بُرُدٌ) ... فلا فَرْقَ في هذا بَيَّنَ المُذَكرِ والمُؤَنث »[٢] .

ومما جاءَ في شَرحِ ابنِ الخَبَّاز من هذا الوزنِ قولهُ : « و" الشُّهُب " جَمعُ شِهاب وهو النَجمُ »[٣] .

وكذلك قوله : « و" السُّحُبا " منصوبٌ ؛ لأنهُ مفعولٌ معه ، والعامِلُ فيه أجْدَى ، والسُّحُب : جَمعُ سُحَاب »[٤] ، جَاءَ في المصباح المُنير: « سَحَبْتُهُ : على الأَرْضِ (سَحْبَاً) مِن بابِ نَفَعَ جَرَرْتُهُ (فَانْسَحَبَ) و(السَّحَابُ) مَعْروفٌ سُمِّيَ بذلكَ لانْسِحَابِهِ في الهَواءِ . الواحِدةُ (سَحَابَةٌ) والجَمعُ (سُحُبٌ) بِضَمتَينِ »[٥] .

فالشِهاب والسّحاب أسماءٌ رُباعية صحيحة اللام ، ألفها مَدة غير مُضَعَّفة فَجُمِعتْ جَمْعَ تكسيرٍ على فُعُلٍ .

٣. فُعُول : « ويُطَرَدُ جَمعاً لاسمٍ على فُعْل بالضمِ غَير مُضاعفٍ ولا واوي العين أو يائيَّ اللامِ »[٦] .

---

[١] مقاييس اللغة : ابن فارس ، ٣٨٨/٤ .

[٢] جموع التصحيح والتكسير : ٤٤ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٩ .

[٤] المصدر نفسه : ٧٤-٧٥ .

[٥] المصباح المُنير في غريب الشرح الكبير ، الفيّومي : ٢٦٧ .

[٦] يُنظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٣١٧/٣ .

قال ابن الخَبَّاز : « و " صُدُوعاً " ... وهو جمع صدعٍ وهو الشَّقُّ ، والصَّدع : القِطعة من الشيء»[١] .

جاء في لسان العرب : « الصَّدعُ : الشَّقُ في الشيءِ الصُّلبِ كالزُّجاجةِ والحائِطِ وغيرهما . وجمعُهُ صُدُوعٌ »[٢] .

٤. فُعَّل : « ويُطَرَدُ جَمعَاً لِوَصفٍ على فاعِلٍ وفاعِلةٍ »[٣] .

قالَ الشارحُ : « " الصَّحْبا " يَحتَملُ وجهَينِ : أنْ يكونَ من المَقْلوبِ ، أرادَ : ويَحْمَدُ الصَّحْبَ الصُّحبةَ فالصَّحب جَمعُ صاحِبٍ ، والصُّحبةُ مصدرٌ .

والثاني : أن يكونَ الصُّحْبَةُ جمع صاحِب ، ذَكَرَهُ أبو علي ، والصَّحب مفعول بهِ وهو جَمعُ صاحِبٍ أيضاً »[٤] .

ذكَرَ الشارِحُ لـ(صاحِب) وجهَينِ هما (المصدر والجمع) ولم يُرَجِّحْ أحدهما على الآخر . فَيحتَمِلُ أن يكون (الصَّحْب أو الصُّحْب) أحدهما جمع والآخر مصدر .

٥. فِعْلان : هذا الوَزنُ « مُطَّرَدٌ مَقيسٌ في ألفاظٍ منها ما كانَ اسماً على وَزْنِ (فَعَل) بفتحٍ ففتح ، والأغلبُ أنْ تكونَ عينهُ مُعْتَلَةً ، نَحْوَ : ... قاعٌ وقِيعان»[٥] .

مما أورَدهُ ابن الخَباز بقوله : « و " قيعةٌ " جَمعُ قاعٍ ، وهي الأرضُ المستويةُ ، وألفهُ مُنقلِبةٌ عنِ الواو ؛ لأنَّهم قالوا في جمعهِ : أقواعٌ ، وقولهم في الكثير قِيعان »[٦] ، فـ(قَاع وجمعها على الكثيرِ قِيعان) ، جاءَ مُوافِقاً للقياس فوزنِ (فِعْلان) من جموعِ

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٥٤ .
[٢] لسان العرب : ٣٠٢/٧ .
[٣] المصدر نفسه : ٣١٨/٣ .
[٤] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٢ .
[٥] جموع التصحيح والتكسير : ٥٣ .
[٦] الفريدة في شرح القصيدة : ١١٤ .

الكِثرةِ التي تُطَردُ في الأسماءِ الثلاثية التي أصلُ عينها حرف علة ؛ أي أنَّ (قاع) على وزنِ (فَعَل) معتل العين بالواو ، فَجَمعهُ على (قِيعان) جاءَ موافقاً للقياسِ . يقول سيبويه : « وأمَّا ما كانَ (فَعَلاً) .... إذا أردْتَ بناءَ أكثر العدد كسَّرتهُ على (فِعْلانٍ) ، وذلك نحو : جِيران و قِيعان و تيجان »[١] .

٦. فَوَاعِل : « وَيُطَرَدُ جَمْعاً لِفاعِلٍ (غير وَصفٍ لِذَكَرٍ عاقِل) بِأنْ كانَ غير وصفٍ ، أو وَصفِ مُؤَنث أو غير عاقِل ثانيهُ ألفٌ زائِدة »[٢] .

قالَ الشارِحُ : « وقُولهُ : " الصَّوابِ " أرادَ الصَّوابي فَحَذَفَ الياءَ واجتَزَأَ بالكَسْرَةِ ، وهو جَمعُ صابِيةٌ »[٣] .

ومما جاءَ جمعَهُ على فَواعِل أيضاً (الفَوارِس) ، يقولُ ابنُ الخبّاز : « و" الفوارِس " جَمعُ فارِس وهذا من صفاتِ المُذَّكرين التي جُمِعتْ على (فَواعِل) والقَوْلُ فيه عندي أنَّ هذا صفةً لم تَجرِ على الفعل فلم تُبْنَ في بابِ الصِفات وقَرُبتْ من الاسماءِ ككاهِلٍ وغارِبٍ ، وكما يُقالُ : كواهِل وغوارِب فكذلكَ يُقالُ : فوارِسٌ . وقِيلَ : إنَّهُ يُقالُ : لِراكبِ البَغلِ والحِمارِ فارِسٌ أيضاً »[٤] .

جاء في المُصباح المنير : « وجَمْعُ (الفَارِسِ) فُرْسَانٌ و (فَوَارِسُ) وهو شاذٌ لأنَّ فواعل إنَّما هي جمعُ فاعِلةٍ مثل ضارِبةٍ وضَوارِب وصاحِبةٍ وصَواحِب أو جَمعُ فاعِلٍ صِفةً لمُؤنثٍ مثل حائِض وحوائِض أو كانَ جَمعَ ما لا يُعقل نَحوض جَمَلٍ بازِلٍ وبوازِل وحائِط وحوائِط وأمَّا مُذكرُ مَنْ يَعْقِلُ فقالوا لم يأتِ فيه فَواعِل إلا فَوارِس ونواكِس جَمعُ ناكِس الرأسِ وهوالكُ ونواكص وسوابق وخَوالِف جَمعُ خَالِف »[٥] .

---

[١] الكتاب ، سيبويه : ٥٩٠ .

[٢] يُنظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : ٣٢٢/٣

[٣] الفريدة ف يشرح القصيدة : ٧٩ .

[٤] المصدر نفسه : ١١٦/١١٥ .

[٥] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : الفيومي ، ٤٦٧-٤٦٨ .

يبدو إنَ أكثر النُحاة قد حكموا بالشذوذِ على صِيغةِ فواعل جمعاً لِفاعِلٍ « والحقَّ أنَّ صيغة (فاعل) تُجمعُ قياساً على (فَواعِل) سواء أكانتْ فاعل صفة لمذكر العاقل أم لغير العاقل ، ولكن مُراعاةً للشرطِ ، وهو أن تكونَ الصيغةَ وصفاً لمذكرٍ غير عاقلٍ، الأفضل لأنَّهُ الأكثر ، أمَّا مَنْ لا يُراعيه ، فلا يحكم عليه بالتَخطِئة ، وإنَّما يحكم عليه بتركِ الأفضل إلى ما هو مُباحٌ ، وإن كانَ دونهُ في القوةِ »[1] .

ويبدو من كلامِ ابنُ الخبَّاز أنهُ لم يحكم عليه بالشذوذِ بَل جعلهُ بمنزلةِ الاسماءِ التي تُجمعُ على فَواعِل .

[1] جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية ، عبد المنعم سيد عبد العال : ٥٧ .

المبحث الخامس : التصغير

الصِّغَرُ في اللغةِ ضِدَ الكِبَرِ ، جاءَ في مقاييس اللغةِ : « الصادُ والغين والراء أصلٌ صحيحٌ يَدِلُّ على قِلَّةٍ وحقارةٍ من ذلك الصِّغر : ضِدَّ الكِبَر . والصَّغيرُ : خِلاف الكبير »[١] .

ويبدو من مؤلفاتِ القدماء وتعقيباتهم إنَّ التصغير يأتي مُرادِفاً للفظِ التحقيرِ « والتصغير نظيرهُ التحقير واسْتَعملَ القُدماءُ المُصطلحَينِ في مُؤلفاتِهم مع غايةِ مُصطلحِ التحقيرِ عِندَ مُعظمهم وشاعَ نظيرهُ عِندَ المُحدثينَ وأغلبُ الظَّنِ أنَّ هذا يعودُ إلى أنَّ التحقير أخصُّ من التصغير إذ هو أكثرُ دلالةً على معانيه »[٢] .

فقد وَضَعَ لهُ العُلماءُ تعريفات مانِعةً جامِعةً ، تَبلغُ أغلبها حَدَّ التَّشَابِهِ . عَرَّفهُ السُهيلي (ت ٥٨١هـ)عن طريقِ المُفارقةِ بينهُ وبينَ مُصطلحِ الكبير بقولهِ: « والتصغيرُ عِبارةً عن تغييرِ الاسمِ ليدُلَ على صِغَرِ الشيء المُسمى وقِلَّة أجزائِهِ ، إذ الكبير ما كُثُرتْ أجزاؤهُ ، والصَّغير بعكسِ ذلكَ »[٣] .

وعرَّفهُ الجُرجاني (ت ٨١٦هـ) مع تبيانِ غايةِ موضوع التصغير بقولهِ : « التَّصغيرُ : تغييرُ صيغة الاسمِ لأجْلِ تغييرِ المعنى تحقيراً أو تقليلاً أو تقْريباً أو تكريماً أو تلطيفاً كَرُجَيْل ودُرَيْهِمات ، وقُبَيل و فُوَيق وأُخَيَّ »[٤] .

---

[١] مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٣/٢٩٠ .

[٢] التصغير دراسة صرفية صوتية ، أسراء عريبي الدوري : ٣ .

[٣] نتائج الفكر ، السُهيلي : ٧٠ .

[٤] التعريفات ، الجرجاني : ٥٤ .

أنواع التصغير :

التصغيرُ نوعان : أصلي ، وتصغير الترخيم[١] .

فالتصغير الأصلي معروفٌ وقد عَرَّفَهُ العُلماء بتعريفاتٍ متعددة منها قول ابن السراج (ت٣١٦هـ) : « التصغير شيء اجتُزِئَ به عن وصف الاسم بالصغر »[٢] ، ويُعَرِفَهُ ابن مالك (ت٦٧٢هـ) بنحوٍ أكثر إيضاحاً لطريقةِ تصغير الاسماء بقولهِ : « يُصَغَرُ الاسم الخالي من مانع لفظي أو معنوي بضم أوله وفتح ثانيه وزيادة ياء ساكنة ثالثة »[٣] .

أما تصغير الترخيم : « وهو أنْ تُحَول الاسم إلى صِيغةِ (فُعَيل) أو (فُعَيعْل) بعدَ تجريدهِ من جميع زوائدهِ . وحَذْفُ الزوائِدِ هو المعنى بالترخيم ؛ إذ هو في اللغةِ الحَذْفُ »[٤] .

فقد وَرَدَ « الترخيم التليين ومِنهُ الترخيم في الاسماءِ لأنهم إنما يَحذِفونَ أواخرها ليُسهَّلوا النُطقَ بها وقِيلَ الترخيم الحَذْفُ ومنهُ ترخيم الاسم في النِداءِ . والترخيم بحسبِ مباحث اللغةِ نوعانِ : الأول ، ينتَظِمُ في علم النَحو والثاني ، يَنتَظِمُ في عِلم الصَّرف ، ويَتشاكَلُ الترخيمانِ الندائِي والتصغيري في عملية الحَذْفِ وغَرض التخفيفِ فالعِلة الأساسية من الترخيم هي التخفيف فالحَذْفُ الكائِنُ في الاسم المُنادى هو لتَسهيلِ النُطقِ بهِ بل لهُ الأغراض الأُخرى . وكذا الأمر بالنِسبةِ إلى تصغير الترخيم »[٥] .

وقد فَصَّلَ ابن الخبَّاز في إجرائِية الترخيم في تعليقهِ على قولِ ابن جنّي « اعلمْ إنَّ الترخيم : حَذفٌ يلحقُ أواخر الاسماءَ المَضمُومةِ في النداءِ تخفيفاً " ، يقول: "

---

[١] منتهى الكمال في النسب والتصغير والإدغام والإبدال ، فيصل علي عبد الخالق : ١٤٦ .
[٢] الأصول في النحو ، ابن السراج : ٣٦/٣ .
[٣] شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ : ٩٤٦ .
[٤] القول الفصل في التصغير والنسب والوقف والإمالة وهمز الوصل ، عبد الحميد عنتر: ٨٢ .
[٥] التصغير دراسة صرفية صوتية ، أسراء عريبي الدوري : ١٣٩ .

وهو عِندَ النحويينَ عبارةٌ عن حَذفِ أواخر الاسماء المُفردة المضمومة في النداء ففي هذا قيودٌ ، الأول : الأواخِر ، وإنَّما اختصَّ بالآخِرِ لوجهَينِ : أحدهما : أنَّ الأواخِر محالُ التغييرِ . والثاني : أنَّ معظمَ الاسم إذا مضى على السَّلامةِ كانَ أدلُّ على باقيهِ . الثاني : المُفردةُ ، وإنَّما لم تُرَخَّمُ المضاف والمشابه له ، لأنهما في النداءِ مثلهما في غيرِ النداء حيثُ كانا مُعربَينِ ، فلا أثرَ للنداءِ فيهما . الثالث : المضمومة ، فلا يجوزُ ترخيم النكرة المحضة ، لأنَّ النِّداء لم يُغيّرها . الرابع : قولنا : في النِّداء ، وإنَّما اختصَّ ذلكَ بالنداء ، لأنَّ النداء كثيرٌ في كلامهِم فخففوا فيه الاسماء وأجازوا للشاعرِ الترخيمِ في غير النداء »[1] .

ومن المواضِع التي أشارَ فيها ابنُ الخبَّاز لحدوث التصغير بأنواعِهِ ما يأتي :

١. خالدٌ مُرخَّمٌ في غير النداء ، يقول ابن الدَّهانَ :

أَلَـم تَـقُلِ اليـومَ التَّفَـــرُّقَ خالِـدٌ وعَـلْوَةَ سَـهْـلاً واجـتِماعَـهما صَعْبـا[2]

قالَ الشارحُ : « ويكونُ اسم امرأة ، وأصلهُ : خالدةٌ فرخَّمهُ في غيرِ النداء ، وقد سُميت العرب المرأة خالدة »[3] .

٢. زائدٌ : يحتَمِلُ وجهينِ أشارَ إليهما ابن الخبَّاز في شرحِهِ لقولِ ابن الدهَّان الآتي:

إذا قلـتُ فيهـا زائـدٍ كـلَّ صـاحبٍ تقولُ فقلتَ اليومَ سِلْمُكَ لـيْ حَربـا[4]

فيقول : « قولهُ " زائد" يَحتمِلُ وجهَينِ : أحدها مجرور لأنهُ بدل من الضمير فيها، فعلى هذا يكون " زائد" اسم امرأة ، أو يكون قد أراد : زائِدةَ فرخَّمَ في غيرِ النداء ... ويجوزُ أن يجعلَ زاءِ ترخيمَ زائدٍ على لُغةِ مَنْ قالَ : يا حارِ – بالكسرِ – »[5] .

---

[1] توجيه اللمع ، ابن الخبَّاز : ٣٣١ .
[2] الفريدة في شرح القصيدة : ٥٢ .
[3] المصدر نفسه : ٥٢-٥٣ .
[4] المصدر نفسه : ٦١ .
[5] المصدر نفسه : ٦١-٦٢ .

فـ (زائدٌ) أما اسم امرأة مُرَّخم في غير النداء ، وإمَّا مُرّخمٌ على لُغةِ مَنْ ينتظر .

٣. سالِ ترخيم سالِم ، قال ابنُ الدهَّان :

فمـــا النـــاسِ خِـــلّا بالخَلِيـــلِ وســـالمٍ عذولكَ كذباً يَحْمَدِ الصُّحبةَ الصّحبا[١]

قالَ الشارحُ : « وقولهُ " سالِ " ترخيم سالِمٍ على قولِ مِنْ قالَ : يا حارِ بالكسر »[٢] .

٣. (حُمَيدُ) يحتملُ وجهينِ ذكرهما ابنُ الخبَّاز في تعلقيهِ على البيت الخامسِ عشر من قصيدةِ ابن الدهَّان :

عَليـــكَ حميـــدُ التَّغْلبـــيَّ تَحِيَّـــةً عُلَيَّـة مـا أجدى السّحائِبُ والسُّحَبا[٣]

حيثُ يقول ابن الخبَّاز : « و" حُميد " مُنادى ، أراد : يا حُميدُ ، أنَّهُ سُمِّيَ بِحَمدٍ وصُغِر ، أو يكون تصغير حامد أو أحمد أو محمود أو ما جرى هذا المجرى تَصغيرُ التَّرخيم »[٤].

وكذلكَ أشارَ إلى تصغيرِ (عُلَّية) بقولهِ :« وأصلُ عُلَيَّة : عُلَيوة ، وهو علوة ، أو تصغير عالية تصغير ترخيم كما قالوا في فاطمة فُطَيمة »[٥] .

٤. قُصي تصغير الترخيم ، قال ابن الدهَّان :

كـــذاك الفَخَـــارَ يَـــبْنِ مجـــداً زوالـــه قَصَـيٌّ بسـورا إن ذكـرت الخنـا هبّـا[٦]

قال الشارحُ : « و" قُصي " فاعل زوى ، وهو اسم رجلٌ ، وهو تصغيرُ قاصٍ

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٠ .
[٢] المصدر نفسه : ٧٠-٧١
[٣] المصدر نفسه : ٧٣ .
[٤] المصدر نفسه : ٧٣-٧٤ .
[٥] المصدر نفسه : ٧٤ .
[٦] المصدر نفسه : ٨٢ .

تصغير الترخيم كحُرَيث في تصغيرِ حارثٍ »[١].

٥. كُحَيلٌ مُصغَّر ، أشارَ إليه الشارحُ في تفسيرِهِ لبيتِ عمرو بن معدي كرب :

يَمشي بِها غُلَبُ الرِقاب كأنَّهم بزلٌ كُسينَ من الكُحَيلِ جَلالا[٢]

قال الشارحُ: « والكُحَيلُ : القَطِران ، وهو مما جاءَ مُصغَّراً »[٣] . فكُحَيلٌ على وزن (فُعَيل) أحد أوزان التصغير القياسية .

٦. طالٍ ترخيم طالبٍ ، قال ابن الدهَّان :

عَلَيْكَ سلامَ العامِريَّةَ طالِ وإنَّ لأهلِ السوءِ فِعلٌ يُرى أدبا[٤]

جَوَّز ابنُ الخبّاز في (طالب) ثلاثةِ أوجهٍ :

قال : « وقولهُ " طالب " تحتمل ثلاثة أوجهٍ :

أحدهُما : أن يكون بدلاً من العامرية ، ويكون قد أرادَ طالبةً ، فرخَّمَ في غير النداء .

والثاني : أن يكون قد جعل اسمها طالباً .

والثالث : أن يكونَ قولهُ : " طالٍ " ترخيم طالب ، على قولِ مَنْ قالَ يا حارِ بالكسرِ »[٥].

فـ(طال) أمَّا اسم لعَلمٍ مُؤنث وقد رخَّمهُ في غير النداء ، وأمَّا مُرخَّمٌ على لُغةِ مَنْ ينتظر الحرف المحذوف .

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٨٢-٨٤ .

[٢] البيت يُنسب لعمرو بن معدي كرب في ديوانه : ١٤١ . وجاء الاستشهادُ به في الكشاف للزمخشري : ٢٢٠/٤ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ٨٦ .

[٤] المصدر نفسه : ٩٢ .

[٥] المصدر نفسه : ٩٢-٩٣ .

الفَصْلُ الثَّالث

المستـــــوى النحـــوي

المبحث الأول : أنماط الجملة

المبحث الثاني : تعدد الأوجه الإعرابية

المبحث الثالث : الأساليب النحوية

المبحث الأول : أنماط الجُملة

بِدايةً ، تَجِبُ الإشارةُ إلى أنَّ الجُملةَ كانتْ ذا جدلٍ واسعٍ – مُنذُ البداياتِ – عِند النُحاة ؛ « فلم يظهر مُصطلح (الجُملة) ، على شُهرته ، مع الدراسات النحوية التي عاصرت كتاب سيبويه ، إذا أخذنا في الاعتبار أنَّ كتاب سيبويه يُعَدُّ تمثيلاً ناضجاً للجهودِ النحوية في هذه الفترة »[١] .

وقد اتجهَ العُلماءُ اتجاهَينِ في التمييز بين الجُملة والكلام ، فَمنهُم مَنْ جَعَلَها مُرادفةٌ للكلامِ باعتمادِ شرطِ الإفادةِ كابنَ جِنّي ؛ إذ يقول « أمَّا الكلامُ كُلُّ لفظٍ مُستَقِلٌ بنفسهِ ، مُفيدٌ لمعناهُ ، وهو الَّذِي يُسمِّيهُ النَحويونَ الجُمَل ، نحو زد أخوك ، وقام محمد ، وضرب سعيد ، وفي الدار أبوك وصه ، ومه ...»[٢] ، وقال في موضعٍ آخر: « أنَّ الكلام إنَّما هو في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها ، المُستغنية عن غيرها ، وهي التي يُسمِّيها أهل هذه الصناعة الجُمَل ، على اختلافِ تركِيبِها »[٣] .

ومِنهُم مَنْ حاولَ التَفرِقَةِ بينهما لتعريفِ الجُملة كَرضي الدين الأستراباذي ، فيقولُ : « والفرق بين الجُملة والكلام ، أنَّ الجملة ما تَضَمَّنَ الإسنادُ الأصلي ، سواء كانتْ مقصودةً لِذاتها أم لا ، كالجملة التي هي خبر المُبتدأ ... والكلامُ ما تَضَمَّنَ الأسناد الأصلي ، وكانَ مقصوداً لذاتهِ ، فَكُلُّ كلامٍ جُملةٌ ، ولا يَنعَكِس »[٤] .

---

[١] بناء الجملة العربية ، د. محمد حماسة عبد اللطيف : ٢١ .

[٢] الخصائص ، ابن جِنّي : ١٧/١ .

[٣] المصدر نفسه : ٣٢/١ .

[٤] شرحُ الرَّضي على الكافية : ٨/١ .

أولاً : الجملة الاسمية :

يقول الدكتور مهدي المخزومي : « الجملة الاسمية فهي التي يَدلُ فيها المُسند على الدوام والثبوت ، أو التي يَتَصِفُ فيها المُسند إليه بالمُسند اتصافاً ثابتاً غير مُتجَدِد »[١] .

وتتكَونُ الجُملةُ الاسمية من رُكنَينِ أساسيَينِ هُما المُبتدأُ والخبرُ. « فالمبتدأ ما جَرَّدتهُ من عواملِ الأسماءِ غير الزائدةِ ومن الأفعالِ والحروفِ ، وكانَ القَصْدُ فيه أنْ تجعلهُ أولاً لثانٍ ، مُبتَدِأٌ بهِ دونَ الفعل يكون ثانيه خبرهُ ولا يستغني واحد منهما عن صاحِبِهِ وهما مرفوعانِ أبداً فالمُبتدأ رُفعَ بالابتداءِ ، والخبر رُفِعَ بهما، نحوَ قولِكَ : الله ربُنا ، ومحمد نبينا . والمُبتدأُ لا يكونُ كلاماً تاماً إلَّا بخبرهِ »[٢] .

أمَّا الخبر : « هو الَّذِي يستفيدهُ السامِعُ ويَصيرُ بهِ المُبتدأ كلاماً ، وبالخبر يَقَعُ التصديقِ والتكذيبِ »[٣].

وقد وردَ في شرحِ ابن الخَبَّاز مبتدأ وخبر اللذانِ يُكوِّنانِ الجملة الاسمية التامَّة ، على النحو الآتي ذِكرُهُ :

١. المبتدأ مفرد والخبر حال سدَّ مسدَهُ ، كما في قولِ ابن الدهَّان الآتي :

وعَهـدي بِهـا مَيَّالـةِ القَـدِّ ناعِمـاً مُجيْبَ الهَوَى قتَّالـةَ العُجْمَ والعُرْبَـا[٤]

قال الشارِحُ : « " عهدي " مبتدأ وهو مضاف إلى الفاعل ، و " بها " متعلق به ، والضّمير يعودُ إلى زينب ، و " ميَّالة " مجرورٌ ؛ لأنهُ بَدَلٌ من الضَّمير كما تقولُ : مررتُ به أبي مُحَمدٍ ... و" قتَّالةَ " منصوبٌ على الحالِ ، كأنَّهُ قال :

---

[١] في النحو العربي نقدٌ وتوجيه ، د. مهدي المخزومي : ٤٢ .

[٢] الأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السّراج النحوي البغدادي (ت ٣١٦هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الحسين الفتلي : ٥٨ – ٥٩ .

[٣] المصدر نفسه : ٦٢ .

[٤] الفريدة في شرح القصيدة : ٥٧ .

عهدي بها قَتَّالة ، وقد سدتْ الحال مسدَّ خبر المبتدأ ، وهو على حدِ قولِهِم : ضربي زيداً قائِماً ، والتقديرُ ضَربي زيداً إذا كانَ قائِماً إنْ أردتَ الماضي ، أو : إذ يكون قائِماً إنْ أردتَ المُستقبل ، فكذلك التقديرُ عهدي بها إذا كانتْ ميَّالة ، أو إذ تكون قتَّالة »[1] .

أشارَ الشارحُ إلى ركنيّ الجملة هما : المبتدأ (عَهدي) ، وخبرهُ حالٌ سدت مسدَّها (قَتَّالة) ، كما تقولُ : ضربي زيداً قائِماً* « حيثُ حُذِفَ الخبر وجوباً ، ونابت الحال منابهُ ؛ فلا يجوز ذِكْر الخبر لئلا يلزمُ الجمع بين العوض والمُعوِض »[2] .

٢. المبتدأ والخبر اسمان مفردان :

- كما في قَول ابن الدهَّان :

طَوَى الخِلّ فيها البُعْدُ عنكَ فَخِلتُهُ كَذَا العِلْمِ لَيْتَ اليَومُ خيرَك والقُرْبا[3]

حيث فسَّرهُ الشارِحُ بقولِهِ : « " الطوى " بمعنى الجُوع ، يقال في الفعل منه : طَوى يَطْوى طَوىً فهو طَيّان ، و" الخِلّ " مجرورٌ بإضافةِ طوى إليه ، ويُقالُ : خِلٌ وخليلٌ بمعنى ، و " طوى الخل " مبتدأ و " البُعد " خبرُهُ »[4] .

---

[1] الفريدة في شرح القصيدة : ٥٧ – ٥٨ .

* مسألة ضربي زيداً قائماً ذكرها ناظِر الجيش مؤلف كتاب تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ، نقلاً عن ابن مالك ، عرض فيها ستة أوجه لتفسيرها ، وانقلها للإفادةِ :

أحدها : أن يكون التقدير ضربي زيداً إذا كان قائماً ، وهذا هو المشهور عند البصريين .

الثاني : أن يكون التقدير : ضربي زيداً ضربهُ قائماً ، وهذا مذهب الأخفش .

الثالث : أن يكون فاعل المذكر مغنيّاً عن الخبر ، كما أغنى عنه فاعل الوصف نحو : أقائمٌ الزيدان .

الرابع : أن تكون الحال مغنية عن الخبر لشبهها بالظرف كما أغنى الظرف عنه .

الخامس : أن تكون الحال منصوبة بالمصدر ، وقد حذفتَ الخبر حذفاً لأجل الاستطالة ...

السادس : أن يكون ضربي فاعل ثبت مضمراً ويكون المسوغ لتقديره أولاً كالمسوغ لتقدير ثابت خبراً آخراً .

وأجود هذه الأحوال الأول والثاني ، إلا أنَّ الثاني أقل حذفاً مع صحة المعنى : ٨٨٢/١ .

[2] ينظر : توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، ابن أم قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) : ٧٢٥/٢ .

[3] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٤ .

[4] المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

ف (طوى) مبتدأ وهو مضاف و (الخِل) مضاف إليه ، و (البُعْدُ) خبرهُ .

- وكذلك تفسيرهُ لقولِ ابن الدَهَّان أيضاً :

وقُلــتُ لــهُ غيــري عَــذولَكِ ماطِــلٌ فــأدنى بِمــنْ قــولِ العَذولُ لهـم تِرْبـا[١]

قالَ الشارحُ في توجيهِ إعرابِ (غيري عذولكَ ماطلٌ) في بيتِ الشاعر : « " غير" مبتدأ ، و " ماطلٌ " خبرهُ ، و " عذولكَ " منصوب بهِ وقد تقدمَ عليه كما تقول : هذا زيداً ضاربٌ »[٢] .

فالمبتدأ (غير) وخبرهُ اسم الفاعل (ماطلٌ) وقد تقدَّمَ معمولهُ عليه وهو (عذولك) المنصوب بهِ . فالجملة اسمية مُبَسَّطة مكونةٌ من المُسندِ والمسند إليه الأساسيَين .

- أشارَ إلى موضعٍ آخر فيه الجملة الاسمية المُبسَّطة وهو قولهُ (أخوكَ عَصيٌّ) وذلك في تفسيرهِ لقولِ ابن الدَهَّان الآتي :

ودونــكَ أنْ أصــغى إلــى القــولِ خالِــدٌ أخــوكَ عصُــيٌّ جَعفــراً حــاتِمٍ غُلبــا[٣]

قال : « وقولهُ " أخوكَ عَصيٌّ " مبتدأ وخبر »[٤] . وهذا كلامٌ واضحٌ لا يحتاجُ إلى تفسيرٍ .

٣. المبتدأ اسم إشارة وخبرَهُ مفرد ، كما في قولِ ابن الدَهَّان :

لــكَ الفَعْلَــة الغــرَّاءَ مــا أنــتَ فاعــلٌ وجِدّكَ محمودٌ حَمِيدَ النـدَّى الضَّربا[٥]

قالَ ابنُ الخَبَّازِ في تفسيرهِ : « و " أنتَ " مبتدأ ، و " فاعِلٌ " خبرهُ »[٦] .

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٢ .
[٢] المصدر نفسه : الصفحة نفسها .
[٣] المصدر نفسه : ٨٥ .
[٤] المصدر نفسه : ٨٧ .
[٥] المصدر نفسه : ٨٨ .
[٦] المصدر نفسه : ٨٩ .

٤. المبتدأ مفرد وخبرَهُ شِبه جملة من (الحرف الجار والاسم المجرور بهِ) :

ذَكَرَ الشارِحُ محلاً آخر لوجودِ المَسند والمَسند إليه ، وذلك في تفسيرِهِ لقولِ ابن الدهَّان الآتي :

عَلَيْـــكَ ســـــلامَ العامِرِيَّـــة طالِـــبٍ وإنَّ لأهـلِ الســوءِ فِعْـلٌ يُـرى أدبـا[١]

قال : « و " فِعْلٌ " مرتفعٌ بالابتداء ، و " لأهلِ السوء " خبرهُ »[٢] .

فالعاملُ في المبتدأ هو الابتداء وشِبهِ الجُملة (لأهل السوءِ) خبرهُ وهو خبرٌ مقدَّمٌ عليه.

٥. المبتدأ اسم مفرد والخبر جملة فعلية :

- أشارَ ابن الخَبَّاز في موضعِ شاهدهِ من بيتِ ذي الرمَّةِ إلى ورودِ المبتدأ والخبر :

سَـــمعتُ النـــاسُ يَنْتَجِعـــونَ غَيثـــاً فقلـــتُ لِصَـــيدح انتَجِعـــي بِـــلالا[٣]

قال فيه ابن الخَبَّاز : « " الناس " مرفوعٌ بالابتداء ، و " ينتجعون " خبرهُ كأنَّهُ سَمِعَ إنساناً يقول لإنسانٍ : الناسُ ينتجعونَ غيثاً ، فحكى ما سَمِعَهُ »[٤] .

فالمبتدأ هو (الناس) وخبرهُ مُكوَّن من ركني الجملة الفعلية في قولهِ (ينتجعونَ)

- كذلك وردَ المبتدأ وخبرهُ جملة فعلية في تفسيرِهِ لقولِ ابن الدهَّان الآتي :

فَهِنـــد لعمـــري أمّ طريفـــةَ والَّـــذِي أمـــاتَ وأحْيـــا عـــزَّ خالِقُنـــا رَبّـــا[٥]

---

(١) الفريدة في شرح القصيدة : ٩٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٩٤ .

(٣) ديوان ذو الرمة : ٣ / ١٥٣٥.

(٤) الفريدة في شرح القصيدة : ١٢٢ .

(٥) المصدر نفسه : ١٢٨ .

جاء في شرحه : « و" هند " مبتدأ ، و" لعمري " قسم مُعترِض ... وقولهُ : " أمَّ طريفة " أرادَ أمَّ طريفة أي : قصد ... فخَفَفَ وأسكن الميم فَخُيِّلَ بأمّ العاطفة ، وفي " أمَّ " ضميرٌ يعود إلى هند ، و" أمَّ " في موضِع رفعٍ بأنهُ خبر المبتدأ »[١] .

فالجملة متضمنةٌ المبتدأ وهو الاسم (هند) ، وخبرهُ جملةٌ فعليةٌ هي (أمَّ بمعنى: قَصَدَ ، وطَريفةَ مفعولٌ به له) .

❖ نواسخ الجملة الاسمية (أفعال القلوب) :

سُميتْ أفعال القلوب ؛ لأنَّها إدراكٌ بالحسِ الباطن ، ولأنَّ معانيها قائمةٌ بالقلب . والمشهورُ سبعة أفعال هي : عَلِمتُ، و رأيتُ ، و وجدتُ، و ظننتُ ، و حَسِبت و خِلتُ و زَعِمت[٢] ، تدخِلُ على المبتدأ والخبر فتنصبهما ؛ أي تنسخ حُكمهما ، يقول الزمخشري (ت٥٣٨هـ) : « تدخُلُ على الجملة من المبتدأ والخبر إذا قُصِدَ إمضاؤها على الشك واليقين ، فتنصب الجزأين على المفعولية »[٣] .

١. **رأى** : من الأفعال القلبية التي تفيدُ الظنَّ واليقين ، ومن استعمالها لإفادةِ الظنِّ في شرحِ ابن الخَبَّاز ما يأتي :

- تفسيرهُ لقولِ ابن الدهَّان :

وَيَهْمَـــاءَ هَـــامَ الجَاشِـــرِيَّةِ ذِيْبَهَـــا رَأَيْـتُ بِهـا دَمْـعَ المَطِـيِّ لَنـا شُـرْبا[٤]

قال : « و" ذَيْبَها " منصوبٌ بـ" رأيتُ " وفي رأيتُ ثلاثةُ أوجهٍ :

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ١٢٨ .

[٢] يُنظر : شرح الرَّضي على الكافية : ١٤٩/٤ ، و شرح المفصل ، لابن يعيش : ٣١٨/٤ .

[٣] شرح المفصل ، ابن يعيش : ٣١٨/٤ .

[٤] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٣ .

أحدها : أنْ يكونَ بمعنى أبْصَرتُ ، فيكونُ " هَامَ الجاشرية " في موضع نصبٍ على الحال .

والثاني : أنْ يكونَ " رأيتُ " بمعنى أصَبْتُ رِئَتَهُ فيكونُ " هَامَ " حالاً أيضاً .

والثالِثُ : أنْ " رأيتُ " بمعنى عَلِمتُ فيكونُ " ذيبها " مفعولاً أولاً و " هامَ " مفعولاً ثانياً ، وفاعِلهُ على كُلِّ حالٍ ضَميرُ ذيبها »[1] .

والشاهِد في الوجه الثالث من تفسيرِهِ حيثُ جاءتْ (رأيتُ) بمعنى (عَلِمت) تفيدُ اليقين، وقد نَصَبَ بها مفعولينِ هما (ذِيبَها) مفعولاً أولاً ، و(هامَ) مفعولاً ثانياً .

- ومن مواضعِ مجيئها لدلالةِ اليقين أيضاً ، تفسيرهُ لقولِ ابن الدهَّان :

أرى الحرّ قالَ الخَير يختارُ صاحِباً ولَيسَ بمُصغٍ لامرءٍ قالَ مِنْ كذبا[2]

قال في شرحِهِ :« يَجْوزُ أنْ يكونَ (أرى) فِعلاً مُضارِعاً أما بمعنى أعْلم [فيكون " يختار " في موضعِ نصبٍ ؛ لأنَّهُ مفعولٌ ثان . أو بمعنى أَبْصَر] فيكونُ " يختارُ " في موضعِ نصبٍ على الحالِ ... ويَجوزُ أنْ يكونَ " أرى " فِعلاً ماضياً و" الخيرُ " مفعولاً أولاً ، و" قالَ الخير " مفعولاً ثانياً ، و" يختار" مفعولاً ثالثاً كُلُّ ذلِكَ جائِزٌ »[3] .

٢. **خَالَ** : من الأفعال التي تفيدُ الظَنَّ ، مِنْ شواهدها :

طَوَى الخِلّ فيها البُعْدُ عنكَ فَخِلْتُهُ كَذَا العِلْمِ لَيْتَ اليَومُ خيرَك والقُرْبا[4]

قال في تفسيرِهِ : « و" خِلتُهُ " أي حَسبتهُ يقال : خِلتُهُ أخالُه خَيْلاً ومَخْيلةً وخَيْلةً، والضمير في خلتهُ للمصدر أرادَ : فَخِلتُ الخَيل ، وإنَّما أضمر المصدر لدلالة الفعل

---

[1] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٣-٦٤ .

[2] المصدر نفسه : ٧٦ .

[3] المصدر نفسه : ٧٦-٧٧ .

[4] المصدر نفسه : ٦٤ .

عليه ... ويجوز أن يكون الضمير في خلتهُ للشأن ، وقوله " ليت اليومَ خيركَ والقربا " مفسرٌ لهُ ، وهو في موضع نصبٍ ؛ لأنهُ مفعولٌ ثان لـ" خلت " وإذا جعلت الهاء في " خلتهُ " للمصدر لم تحتج إلى الإتيان بمفعولٍ ثانٍ ؛ لأنك لم تذكر مفعولاً أولاً فيكون بمنزلة قوله : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (الجاثية من الآية : ٢٤) »[١] .

الشاهد فيه حَذفٌ لمفعولي ظنَّ ، فإنْ كان الضمير المُتصل بالفعل المتعدي (خال) للمصدر ، كان هو مفعولاً ثانياً وإنْ كان الضمير للشأنِ فقد حُذِفَ مفعولي ظنَّ ، « فيكون الذكر والحذف تبعاً لغرض المُتكَلِّم ، فقد يكون الغرض إثبات وقوع الحدث دون نسبتهِ إلى شخصٍ مُعيَّن ، وذلك كما تقولُ في غير هذا الباب : حَصَلَ لَغْط ، ووَقَعَ سهو ، ووقعت رِيبة ، وحدث شكٌّ ، وتقول في هذا الباب : وقعَ ظنٌّ ، وحَصَلَ عِلمٌ في هذه المسألةِ ، وقد يكون الغرض إثبات الظن أو العلم لشخص ، فتقول : فلان يظن وهو يعلم ... وههنا يكون الفعل منزَّلاً منزلة القاصر فلا يُقَدَّرُ لهُ مفعول »[٢].

❖ إجراء القولِ مجرى الظَّنِّ :

من المواضع التي اختلفَ العربُ فيها ، وذهبوا في تفسيرها وتوجيهها بِلُغتَينِ هي (القول) وإجراؤهُ مجرى الظّنّ . « فَبنوا سُلَّيم يُجيزونَ ذلك مُطلقاً ؛ فيُجيزونَ أنْ تقول : " قُلتُ زيداً مُنطلِقاً " . وغيرهم يُوجِبُ الحكايةَ ؛ فيقول : " قُلتُ زيدٌ مُنطلِقٌ " ولا يُجيزُ إجراء القولِ مجرى الظنِ إلَّا بثلاثة شُرُوط :

أحدها : أن تكون الصيغة " تقول " بتاءِ الخِطاب .

الثاني : أن يكونَ مسبوقاً باستفهامٍ .

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٤-٦٥ .

[٢] معاني النحو ، تأليف : د. فاضل صالح السامرائي : ٤٢/٢ .

الثالث : أن يكونَ الاستفهام مُتصِلاً بالفعل ، أو مُنفصلاً عنه بظرفٍ أو مجرورٍ أو مفعول »[١] .

وقد « تقعُ الجملةُ بعدَ القول ويُرادُ بها لفظها ، تقولُ : قالَ مُحَمَّدٌ : " خالدٌ مُسافرٌ " أي تُلفظُ بهذا الكلام – وهذه الجملةُ تُسمى محكيةً . وقد يُرادُ بها معناها لا نصَّ لفظها ، فيكون القول بمعنى الظن ، ويَصبَحُ فعلُ القولِ قلبياً ؛ لأنَّهُ صار بمعنى الظنِ ، وعند ذلك يَنصُبُ المبتدأ والخبر ، كما ينصبهما ظَنَّ فقولك : (قُلتُ : خالد مسافر)، معناه إني قُلتُ هذه الكلمات بألفاظِها . ومعنى قولكَ (قُلتُ خالداً مُسافراً) – عندَ مَنْ يُجيزُ ذلك – ظننتُ خالداً مُسافراً، وليس المعنى إني تلَّفظتُ بهذه الكلمات ، وبتعبيرٍ آخر إني ذكرتُ معنى الجملة لا لفظها ، فلا يكون النصب إلا بعدَ إجراء القول مجرى الظن ، وإما الرفع فَعلى كونُهُ بمعنى التَلَّفظِ »[٢] .

ومما وردَ في شرحِ ابن الخبَّاز من هذا المجرى :

١. في تفسيرهِ لقولِ ابن الدهَّان الآتي :

ألـــمْ تَقُـــلِ اليـــومَ التَّفَـــرُّقَ خالِـــدٌ وعَلْـوَةَ سَـهْلاً واجتِماعَهمـا صَـعْبا[٣]

فسَرَّهُ على النحو الآتي : « " تقول " – ها هُنا – بمعنى تَظُنُّ ؛ لأنّهم يُجرونهُ مُجرى الظَنَّ إذا كان فِعلاً مُضارعاً للمخاطبِ في الاستفهام ، و " التَفرُّق " منصوبٌ به و " اليوم " مفعول ثانٍ لـ" تقول" . وأما فاعلهُ فيجوز أن يكون ضميرَ المخاطب ، وهو أجودُ ؛ ليستوفيَ القول شروطَه فعلى هذا يكونُ " خالد " مُنادى أراد : يا خالدُ ، وقد نوَّنهُ لضرورة الشِعر ، ويجوزُ أن يَحمِلهُ على لُغةِ بني سُلَيْمٍ فَإنَّهُم يجرونَ القول أجمعَ مجرى الظنِّ فيكونُ خالدٌ مُرتفعاً ؛ لأنهُ فاعلُ " تقول " »[٤] .

---

[١] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام الأنصاري : ١٩٨-١٩٩ .

[٢] معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي : ٢٤/٢ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ٥٢ .

[٤] المصدر نفسه : ٥٢-٥٣ .

أشارَ ابن الخبَّاز إلى إجراء القول مجرى الظنِّ وذلك على لُغتَينِ هما :

الأُولى : عِندَ عامة العرب ، وقد استوفى القولُ شروطَهُ ، حيثُ كان (القول) فعلاً مضارعاً مبدوءً بتاءِ الخطاب ، ومسبوقاً باستفهامٍ ، غيرِ منفصل عنهُ بفاصلٍ من ظرفٍ أو نحوهُ ، فَنَصبَ مفعولَينِ أصلُهما مبتدأ وخبر وهما (التَفَرُّق ، و اليومَ) .

الثانية : إجراء القولِ على لُغَةِ بني سُلَيْمٍ ، حيث يجرونهُ مجرى الظنِّ بدون قيدٍ أو شرط .

٢. ومن إجرائِهِ القولِ أيضاً مجرى الظَنِّ تفسيرهُ لقولِ أبن الدَهَّانِ الآتي :

إذا قُلــتُ فيهــا زائــدٍ كــلَّ صــاحِبٍ تقولُ فقلتَ اليومَ سِلْمُكَ لـيْ حَرْبـا[١]

وقد مضى الشارِحُ في تفسره بقوله : « " قولهُ " زائد " يحتملُ وجهَينِ : أحدها أن يكونَ مجروراً ؛ لأنَّهُ بدلٌ من ضمير فيها، فعلى هذا يكون " زائدُ " اسم امرأة ... ويجوزُ أن يجعلَ زاءِ ترخيمَ زائدٍ ، على لُغةِ مَنْ قالَ : يا حارِ – بالكسرِ – ويكون " دن " بمعنى جازِ ، فَإنْ قُلنا بالأول كان " كُلَّ صاحبٍ " منصوباً بِقلت ؛ لأنَّهُ بمعنى ظَنَنْتُ على لُغةِ بني سُلَيْمٍ ، وإنْ قُلنا بالقَولِ الثَّاني كان منصوباً بـ" دن " وإذا كان كُلَّ صاحبٍ مفعولاً أولاً لـ" قُلت " كان " فيها " هو المفعول الثَّاني ... و " قُلت " الثانية بمعنى ظَنَنْتُ ، ولذلكَ نَصَبَ " سَلْمَكَ لي حَرْبا " »[٢] .

٣. وكذلك وردَ القول بمعنى الظَنِّ في تفسيره لقولِ ابن الدَهَّانِ الآتي :

أقــولُ ابنَــةَ التَّيميــةِ اليــومَ صــادِقٌ بِرَبكَ عِرْضَاً قُلتُ تَحظَى العُلا كَسبَا[٣]

شرَحَهُ مُبيناً مفعوليه :« " أقْولُ " بمعنى أَظنُّ . و" ابنةُ التَّيمية " مُنْتَصَبٌ ؛لأنهُ مفعولٌ أول ... و" تَحظى " في موضعِ نصبٍ ؛ لأنَّهُ المفعول الثاني لِـ " أقول" كَأنَّهُ

---

(١) الفريدة في شرح القصيدة : ٦١ .

(٢) المصدر نفسه : ٦١– ٦٢ .

(٣) المصدر نفسه : ١٠٣ .

قالَ : مَحظيَّةٌ »[1] .

لا يُخرِجُ ابن الخبَّاز فعل القول عن سابقهِ في كونه فعلاً قلبياً جارياً مجرى الظنِّ، فقد نَصَبَ مَفعولَينِ :

أحدهما : ابنة التيمية .

والثاني : تحظى ، وليس بعيداً أنَّهُ أجراهُ على لُغة بني سُلَيْم فإنّهم يُجرون القول أجمعٌ مجرى الظَّنِّ سواء كانت فيه الشروط الموصوفة أم لم تكن .

ثانياً : الجملة الفعلية :

وهي ما تركَّبَ من فعل وفاعل ، فـ« الفعل أساس التركيب في الجملة الفعلية »[2] ، ويقول الدكتور مهدي المخزومي : « هي الجملة التي يدلُ فيها المسند على التجدد ، أو التي يتصفُ فيها المسند إليه بالمسند اتصافاً متجدداً ، وبعبارة أوضح ، هي التي يكون فيها المُسند فعلاً ؛ لأنَّ الدلالةَ على التجدُدِ إنَّما تُستمد من الأفعال وحدها »[3] .

أمَّا ما وردَ في شرحِ ابن الخَبَّازِ فيمكن سَردُهُ على وفق الآتي :

١. (عَلَّ) فعلٌ متعدٍ إلى مفعول به ، وذلكَ في شرحهِ لبيتِ ابن الدَهَّان :

لعــلَّ أبــو نُعمــانَ عمــراً كأنمــا يُراعــى بــذا بكــرٍ زيــادٌ ومــا عَبَّــا[4]

قال : « اللَّامُ في قولهُ " لعلَّ " جوابُ قسمٍ محذوفٍ كأنَّهُ قالَ : واللهِ لعلَّ ،

---

[1] الفريدة في شرح القصيدة : ١٠٣-١٠٥ .

[2] مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، د. محمود أحمد نحلة : ١٢١ .

[3] في النحو العربي نقدٌ وتوجيه ، د. مهدي المخزومي : ٤١ .

[4] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٧ .

ومنهُ مسألةُ " الإيضاح "* : واللهِ لَكَذَبَ . و " عَلَّ " فِعلٌ من العَلَلِ وهو الشُّرب الثاني ... و" أبو نُعمان " مرتفعٌ بأنَّهُ فاعل علَّ ، و" عمراً " منصوب ؛ لأنَّهُ مفعول به ، والعامل فيه علَّ »[1] .

فقد استوفى الفعل (علَّ) فاعلهُ وتعداه إلى المفعول به وهو (عمراً) المنصوب به.

٢. (فَلى) فعلٌ متعدٍ إلى مفعول به ، في شرحِهِ قول ابن الدَهَّانِ أيضاً :

فلاقَـى نَـواحي الـدَّار عثمـانَ عنـدَهُ مَخَافـةَ هَجْـرٍ يَجْتَنْـي جَعْفـرُ الحبّـا[2]

قالَ الشارِحُ : « " فلا " : فِعْلٌ ماضٍ من الفَلْي يُقالُ : فَلَى رأسَهُ يَفْلِيْهِ ... و " عثمان " مفعولُ فلى ، و" مخافة " منصوبٌ ؛ لأنَّهُ مفعول له والعامِلُ فيه " فلا "»[3].

فالعامِلُ في المفاعيل النصب هو الفعل ، والفعل الماضي (فلى) حَسب تحليلِ ابن الخَبَّاز قد عَمِلَ النصب في (عثمان) كونه مفعولاً به ، و (مَخْافَةَ) مفعولاً له .

---

* الإيضاح العضدي : أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغَفَّار الفارسي (٢٨٨ – ٣٧٧ هـ) ، تحقيق : د. حسن شاذلي فرهود ، الطبعة الأولى ، دار التأليف – القاهرة ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م : ٢٦٤ .

[1] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٧–٦٨ .

[2] المصدر نفسه : ٧٩ .

[3] المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

المبحث الثاني : تعدد الأوجه الإعرابية

إنَّ تعدد الأوجه الإعرابية من الأمور المعروفة التي لها الدور البارز في توسيع التحليل النحوي ، ولهُ الأثر الواضِح في اللغة العربية في توجيهِ تراكيبها وألفاظها ، وتوجيه الأحكام النحويةِ وتقريرها ، مع ما تَحمِلهُ هذه الألفاظ والتراكيب من معانٍ تَكشِفُ عن مرونةِ هذه اللغة، واتِساعها لكثيرٍ من الآراء فضلاً عن ذلكَ فإنَّهُ يكشفُ عن التبايُن الفِكري بين العُلماء في فِهمِ الأحكام واستِنباط المعاني .

ولِتعدد الأوجه الإعرابية أسباباً كثيرةً أورِدُها بِحسبِ ما جاءَ في شَرحِ الشارح :

أولاً : التضمين في الدلالة المُعجَمية :

عَرَّفَهُ ابن جِنّي بقولهِ : « اعلم أنَّ الفعلَ إذا كانَ بمعنى فعلٍ آخر وكانَ أحدهما يتعدّى بحرفٍ ، والآخر بآخر ، فَإنَّ العربَ تتوسَعُ فتُوقِعُ أحد الحرفَينِ موقعُ صاحِبهِ ، إيذاناً بأنَّ هذا الفعلُ في معنى ذلكَ الآخر ، فلذلكَ جِيءَ معهُ بالحرفِ المُعتاد مع ما هو في معناهُ »[1] .

وقد عَرَّفَهُ ابنَ هُشام بقولهِ : « قد يُشرِبونَ لفظاً معنى لفظٍ فيعطونَهُ حُكمهُ وسُمِّيَ ذلكَ تضميناً ، وفائِدتهُ أنْ تُؤَدي الكلمةُ مُؤدى كَلِمَتينِ »[2] .

وعليه يمكن القول بأنَّهُ التَوَسعُ في استعمالِ لفظٍ يجعلهُ مُؤَدياً معنى لفظٍ آخر مُناسباً لهُ ، فَيُعطي الأولَ حُكم الثاني في التعدي واللزوم . وهو بابٌ واسِعٌ من أبوابِ العربيةِ يَعْمَلُ على توَسُعِ مَدلولاتِها وترصيعِ الكلامِ بِأَثَرٍ جيدٍ يُظْهِرُ جمال التعبيرِ .

ومن مَواضِعِ التضمين التي لها أثرٌ في تعدد الوجوهِ الإعرابية في شرحِ ابن الخَبَّازِ ما يلي :

---

[1] الخصائص ، ابن جِنّي : ٣٠٨/٢ .

[2] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام : ٧٩١ .

١. تضمين الفعل (رأيت) ثلاثة معانٍ وذلك في بيتِ ابن الدَهَّان :

وَيَهْمْـــاءَ هَـــامَ الجَاشِـــرِيَّةَ ذِيْبَهَـــا رَأَيْـتُ بَهـا دَمْـعَ المَطِـيِّ لَنـا شُـرْبا[١]

شَرَحَهُ ابن الخَبَّازِ بقولهِ : « و ذِيْبَهَا منصوبٌ بـ" رأيتُ " وفي رأيتُ ثلاثةُ أوجهٍ :

أحدها : أنْ يكونَ بمعنى أبْصَرتُ ، فيكونُ " هَامَ الجَاشِرِيَّة " في موضع نصبٍ على الحال .

والثاني : أنْ يكونَ " رأيتُ " بمعنى أصَبْتُ رِئَتَهُ فيكونُ " هَامَ " حالاً أيضاً .

والثالِثُ : أنَّ " رأيتُ " بمعنى عَلِمتُ فيكونُ " ذيْبَها " مفعولاً أولاً و " هامَ " مفعولاً ثانياً ، وفاعِلهُ على كُلِّ حالٍ ضَميرُ " ذيْبَها " »[٢] .

فقد جرى التضمين في التفسير السابق على الوجهِ الثَّاني والثالث ، جاء في لسانِ العرب : « ورَأَيْته : أَصَبْت رئَته . ورُؤِيّ رَأْياً : اشْتكى رِئَته »[٣] . أمَّا إذا كانَ بمعنى (عَلِمَ) فقد تعدى لمفعولَينِ : الأول (ذَيْبَها) ، والثَّاني (هَامَ) .

كذلكَ قالَ بالتضمين في الفعل (رأى) فيَ شرحهِ للبيت الآتي :

أرى الحـرّ قـالَ الخَيـر يختـارُ صـاحِباً ولَـيسَ بِمُصـغٍ لامـرءٍ قَـالَ مِـنْ كـذبا[٤]

قال في شرحهِ : « " أرى " فِعلُ ماضٍ مبدئٌ بالهمزِ من رَأَى ، وأصلُهُ : أرأى فحَذَفَ [عين الفعل] لأنهم جَعَلوا الزائِدَ مُعاقِباً لعين الفِعْلِ ، وفاعِلُهُ ضميرُ " صاحِب " المَنصوبِ ب " يختارِ " . وهذا على إعمالِ الفعلِ الثاني كقولُكَ : ضَرَبَني وضَرَبتُ زيداً . ويَجْوزُ أنْ يكونَ أرى فِعلاً مُضارِعاً أما بمعنى أعْلم [فيكون " يختار " في موضعِ نصبٍ ؛ لأنَّهُ مفعولٌ ثان . أو بمعنى أَبْصَر] فيكونُ " يختارُ " في موضعِ نصبٍ على الحالِ ، ويَجوزُ أنْ يكونَ الوجهانِ في صاحِبٍ ويكون " يختارُ"

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٣ .

[٢] المصدر نفسه : ٦٣-٦٤ .

[٣] لسان العرب : ٩٢/٥ .

[٤] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٦ .

في موضعِ نصبٍ ؛ لأنَّهُ صفةً نكرةً تقدمتْ عليها كقولكَ : هذا قائِماً رَجُلٌ ... فَإنْ جَعَلنا " أرى " مُعَدى بالهمزِ من رأى فـ" قالَ الخيرِ " مفعولٌ ثان ، وإنْ جَعَلناهُ بمعنى أعلم أو بمعنى أبصر كانَ مفعولُ " يختارُ " ، ويَجوزُ أنْ يكونَ " أرى " فِعلاً ماضياً و" الخير " مفعولاً أولاً ، و " قالَ الخير " مفعولاً ثانياً ، و" يختار" مفعولاً ثالثاً كُلُّ ذلِكَ جائِزٌ »[1] .

مما وَرِدَ من شَرحِ ابنُ الخَبَّاز يمكنُ استخلاصِ معنيينِ للفعلِ (أرى) :

الأول : فِعلٌ ماضٍ مُعدى بالهمزِ من (رأى) وأصلُهُ (أرأى) وقد حُذِفَتْ الهمزة تخفيفاً لِكثرةِ الاستعمالِ . فيكونُ فاعِلهُ ضميرُ (صاحِب) ، وجُملَةُ (قالَ الخيرِ) فيها توجيهَانِ :

أحدهما : (قال الخير) مفعولٌ ثانٍ لأرى ، و (الحُرَّ) مفعولاً أولاً .

والآخرُ : (الخَير) مفعولاً أولاً ، وجُملةُ (قالَ الخير) في مَحْلِ نصبِ مفعول ثانٍ لأرى ، و(يختار) جملةٌ في محلِ نصبِ مفعول ثالثٍ لأرى .

الثاني : فِعلٌ مُضارِعٌ على تضمينهِ معنى أعْلم فيكونُ (يختار) مفعولاً ثانياً لهُ ، والجُملةُ الفعلية (قالَ الخَير) مفعولاً بهِ لـ (يختار) .

فَتَعددِ الدلالة المُعْجَمية للكلمةِ أدَّى إلى اختِلافِ التوجيهِ الإعرابي للكَلِمَةِ نفسِها وما يَتَصِلُ بها من ألفاظٍ داخِلَ التركيبِ النَحوي .

٢. تضمين الفعل (عَزَّ) معنى (غَلبَ) في شرحه لقول ابن الدَهَّان :

فَهنـــد لعمـــري أمَّ طريفـــةَ والَّـــذِي أمـــاتَ وأَحْيـــا عَـــزَّ حالِقُنـــا ربَّـــا[2]

أشارَ الشارِحُ لتأويلِهِ : « وقولهُ : " عَزَّ خالِقُنا ربًّا " في انتِصابِ " ربًّا " وجهانِ :

---

[1] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٦-٧٧ .

[2] المصدر نفسه : ١٢٨ .

أحدهما : أن يكونَ تمييزاً ؛ لأنَّ " مَنْ " صحَّ دخولها عليهُ ؛ لأنَّهُ يَصِحُ أنْ تقولَ / عَزَّ خالِقنا مِن ربٍ .

والثاني : أن يكونَ منصوباً على الحال ، ويجوزُ أن يَنتَصِبَ على التمييزِ على وجهٍ آخرٍ وهو أن يكونَ على حَدِّ قولهم : " طابَ زيدٌ نفساً " والأصلُ : طابتْ نفسُ زيدٍ ، فَحَّولَ الفِعلَ ، فَإنْ قُلتَ : فما معنى هذا الكلامُ ؟

قُلتُ : المُرادُ بالربِّ الولاية والمُلكُ ومنهُ قولُ أبى سعيد : لِأنْ يُرَبني رَجُلٌ من قُريشٍ أحبُّ إليَّ من أنْ يُربني رَجُلٌ من هَوَزِانَ ويجوزُ أن " عَزَّ " بمعنى غَلِبَ ، ويكونُ الوجه بمعنى الولايةِ كأنَّهُ قالَ : غَلبَتْ ولايةُ خالِقِنا ، وفي التَنزيلِ : ﴿ وَعَزَّنِي فِي الخِطابِ ﴾ (ص : من الآية ٢٣) أي غَلَبَني ، وأنشَدَ أبو علي[١] :

كأنَّــهُ واضِــحُ الأقــرابِ فــي لُقُــحٍ أسْــمَى بِهِــنَّ وعَزَّتْــهُ الأناصِــيلُ[٢]

أي : غَلَبتهُ ، أي لم يقدِرُ عليها ، كذا فَسرَّهُ شيخنا رحمهُ الله ، وقال أبو علي : أرادَ عَزَّتْ عليه »[٣] .

وهذا شَرحٌ مُسهِبٌ أضافَ فيه الشارِحُ ترجيحاً ثالِثاً للنَصبِ لكلمةِ (الربَّا) ، فيكونُ نصبها على التمييز، وذلكَ بتضمينِ الفِعلِ (عَزَّ) معنى (غَلَبَ) ، كأنهُ قالَ : طابَ زيدٌ نفساً على تأويلِهِ : طابتْ نفسُ زيدٍ ، فكذلكَ يُؤوَلُ : عَزَّ خالِقُنا مَلكٌ أو بمعنى عَزَّتْ ولايةِ خالِقَنا ، أي : غَلَبتْ ولايةِ خالِقُنا .

ثانياً : تداخل الدلالات النحوية :

إنَّ الدلالةَ النحويةَ في أبسطِ تعريفاتها : هي التي تَحْصِلُ نتيجَةُ التفاعِلِ بيّنَ الوظائِفِ النَحْويةِ والمُفردات المُختارة لِشَغلِها في بناءِ الجُمَلِ ، « بحيث ترتبط

---

[١] أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) في كتابه : الإيضاح العضدي : ١٦٢ .

[٢] ديوان الأخطل : ٢٣٤ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ١٢٩-١٣٠ .

الكلمات بعضها ببعض على حسب قوانين لغوية خاصة بالنظام النحوي ، وفيه تؤدي كل كلمة وظيفة معينة »[١] .

إلاَّ أنَّه داخل نظام الجملة العربية وهندستها « قد تَتَداخلُ بعضُ الدلالاتِ النحويةِ أو ما يُمكِنُ تسميَتَهُ بِتَداخُلِ بعض الوظائِف النحويةِ ، كَتَداخُلِ النعت والبدل على سَبيلِ المِثالِ وكذلِكَ تداخُلُ النعتِ والحال ، فَقد يَصلِحُ الموقُعُ الَّذِي تَشغِلهُ كلمةٍ لغيرِ وجهٍ لِأسبابٍ أوسعُ مما تَقَدم ، فيكونُ نتيجَةً للعِلاقَةِ النحوية المُعَقدةِ بينَ المُفرداتِ في التركيبِ ، كأنْ يُقالُ مَثَلاً : جاءَ زيدٌ ركضاً: يصلحُ في " رَكْضَاً " وجهُ المفعوليةِ المُطلقة للفعلِ " جاء " لأنَّ هذا الأخيرُ تَشْمِلُ دلالتهُ دلالةُ فِعلِ المصدر " ركض " على حَدِ قولُكَ " قَعَدْتُ جُلُوساً " ويَصلُحُ في هذا الاسمِ المفعولية المُطلقة لِفعله المحذوفِ الَّذِي نابَ عَنهُ ؛ أي يَركُضُ ركضاً، يَصلُحُ فيه الحاليةُ أيضاً فيكونُ بمعنى " راكِضاً " »[٢] .

ومن الأوجه الإعرابية الوارِدة في شرحِ ابن الخَبَّازِ :

١- في المرفوعات :

وَجَّهَ ابنُ الخبَّازِ لفظَ (العَذْولِ) توجيهَينِ إعرابيينِ رَفْعاً ، وذلكَ في موضِعِ تفسيرِهِ لقولِ ابنُ الدهَّان :

وقُلــتُ لــهُ غيــري عَــذولَكِ ماطِــلٌ فــأدنى بِمــنْ قــولِ العّذولُ لهـم تِرْبـا[٣]

قالَ الشارِحُ : « و " العّذول " مبتدأ و " لهم " خبرهُ و "تِربا " حالٌ ، ويجوزُ أنْ يرتفعَ العذول ، لأنَّهُ فاعلُ قَوْل و " لهم " مُتعلق به و " تِربا " حالٌ أيضاً »[٤] .

---

[١] دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس : ٤٨ .

[٢] الأثر الدلالي والسياقي في تعدد الأوجه الإعرابية تفسير القرطبي نموذجاً : أحمد عبد العظيم عبد السلام أحمد : ٢٠٣ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٢ .

[٤] المصدر نفسه : ٧٣

يتشابَهُ الإعرابُ بينَ الفاعِلِ والمُبتدأ ، وَمَردُ ذلكَ لِكْونِ العرب نطقتْ بكليَهما مَرفوعينِ وبهما تَحصُلُ فائدةُ الكلامِ .

كذلكَ أشارَ إلى إحدى مواضِعِ الرَفعِ في لفظِ (الحقّ) وذلكَ في تفسيرِهِ لقولِ الشاعرِ :

وإنـــي إذا مـــا قيـــل عنـــديَ باطـــلٌ سمعت الصَّوابُ الحقُّ قولي فلا أعبا[1]

قالَ الشارِحُ في تأويلِهِ : « ونَعودُ إلى البيتِ فنقولُ " الصواب " مبتدأ ولكَ في " الحَقّ " وجهانِ :

أحدهما : أن تَجعلهُ صِفةً أو بدلاً وتجعلُ " قولي " هو الخبرُ .

والثاني : أنْ يكونَ " الصَوابُ " مبتدأ " والحقّ " الخبر . وأمَّا إعراب " قولي " فيكونَ بدلاً من موضِعِ الجملةِ كأنَّهُ قالَ : سَمِعْتُ قولي ، فيكونُ قولُهُ هو : الصَّوابُ الحَقُّ»[2] .

فأمَّا على الرأي الأول يكونُ تقدير الجملةِ : الصَّوابُ قولي الحَقُّ (أي صِفةً لقولي أو بدلاً منهُ) ، وأمَّا على الرأي الثاني ، فَفسَّرهُ ابن الخبَّاز بقولِهِ : (سَمِعتُ قولي هو : الصوابُ الحَقُّ فلا أعبأُ بعدَ ذلكَ) .

٢. في المنصوبات :

من ذلكَ توجيههُ إعرابَ (زينباً) حينَ تناولَ شرحَ قَولِ ابن الدَهَّان الآتي :

وإنَّ لِفَقـــدِ الوَصـــلَ عِمْـــرانُ زَيْنَبـــاً صـدوعاً وقـد شَـطَّت ديـارهم اللُّبّـا[3]

قال في شَرحِهِ : « و " عِمرانُ " فاعلَ الوَصلَ ، و " زَيْنباً " منصوبٌ بالوَصلِ . ويجوزُ أن يكونَ " عِمران " فاعلُ فقد ، و" زَينباً " مُنادى وقد نوَّن ونصبهُ على

---

[1] الفريدة في شرح القصيدة : ١٢٠ .

[2] المصدر نفسه : ١٢٢ .

[3] المصدر نفسه : ٥٣ .

مَذْهَبِ أبي عَمرو ، ويجوزُ أن يكونَ " عِمرانُ " مُنادى ، و "زينباً " منصوباً بِـ" فَقْدِ " أو بـ " وَصْلِ " ، وفعِلُ المصدر غير مذكور »[1] .

اختلفَ المَرجِعُ الَّذِي يَرجِعُ إليه (عِمران) وتَبعاً لِذلكَ أختلفَ معهُ توجيه (زينباً) فَجَوَّزَ الشارحُ فيه ثلاثِة أوجهٍ إعرابية :

الأول : مفعولٌ به للمصدرِ (الوَصْلِ) ، و(عِمران) فاعِلُ المصدر .

الثاني : مُنادى وقد جاءَ مُنَوَّناً منصوباً على مذهبِ أبي عمرو بن العلاءِ حيثُ إنَّ « أبا عمرو بن العلاء ومَنْ أخَذَ أخْذَهُ يَرِدونَ المُنادى إلى الأصلِ فينصبون ويُنوَّنونَ ، فقدْ وردَ هذا القولِ عن السيوطي في همع الهوامع والبغدادي في خزانةِ الأدب ونسبوهُ للمبردِ بأنَّ أبا عمرو ومَنْ ذهبَ مذهبهُ يُلزِمونهُ النصبَ »[2] .

الثالث : مفعولٌ به للفقْدِ أو الوَصْلِ ، وبهذا يكونُ (عِمران) منادى .

كذلكَ أوْرَدَ لِنَصبِ (بِنتِ) وجهينِ إعرابيينِ ، في شرحهِ لقولِ ابن الدَهَّان الآتي :

وإنَّ الهَـوى ابـنُ العَـمَّ بنـتِ سُـمَيَّةً يَزيـدُكَ نـارِ القَـيْنِ وَهْجَـاً متـى شَـبَّا[3]

جاء في شرحهِ : « وقولهُ : " بنتِ " أرادَ يا بنتي فحَذَفَ الياء كقولهم : يا غُلامِ وَيَجوزُ أنْ يكونَ مُنادى و" سُميَّةً " عطفُ بيانٍ ، ويجوزُ أنْ يكونَ مفعول الهوى و "سمية " بدلاً مِنهُ ، وإذا جَعَلتَ بنت مُنادى لم تَكُنْ بكَ حاجةٌ إلى أنْ تَجعَلَ " سُميَّة " بدلاً ؛ لأنَّ المُبدِلَ في المُضافِ إذا كانَ مفرداً علماً ضُمَّ كقولِكَ : يا غُلامنُا زيدٌ ، فإذا جَعَلْتهُ بدلاً يكون قد نَوَّنهُ ضرورةً ، فاجْعَلهُ عطفَ بيانٍ لِيَتَبرَّأَ من الضَّرورةِ »[4] .

فاحْتَمَلَ اللفظُ معنَيينِ على النَحوِ التالي :

---

[1] الفريدة في شرح القصيدة : ٥٣-٥٤ .

[2] جهود أبي عمرو بن العلاء النحوية والصرفية دراسة استقرائية تحليلية وصفية (أطروحة دكتوراه) ، إعداد : الحبيب آدم عبد الكريم مصطفى ، إشراف : أ. د. محمد أحمد علي الشامي : ٢٢٩ .

[3] الفريدة في شرح القصيدة : ٥٥ .

[4] المصدر نفسه : ٥٥-٥٦ .

الأول : مُنادى ، وعليه تكونُ " سُميَّةَ " عطفُ بيانٍ .

الثاني : مفعولٌ بهِ للمصدر (الهوى) ، وسُميَّةَ بدلاً منهُ ، وقد رَجَّحَ ابن الخَبَّاز إعرابَ (سُميَّة) عطفُ بيانٍ ليتبرأ من الضرورةِ الشّعرية في حالِ كَونِ (بنت) مُنادى.

ومن توجيهِ النَّصبِ أيضاً ، إعرابهُ لكلمة (الرَّبَّ) في بيت ابن الدَهَّان :

حَلَفْـتُ وبَعْـدَ الحِلْـفُ مِنِّـي تَحَنُّثَـاً فَـإنَّ الَّـذِي أَبـدى الَـوَرى عـالِمُ الرَّبـا[1]

قال ابنُ الخَبَّاز في تأويلِهِ :« وقولُهُ " عالِمُ الربَّا " أرادَ عالِمٌ الربَّ فَحَذَفَ التنوين لالتقاءِ السّاكِنَينِ ، ونصبُ الرَّبِ يَحْتَمِلُ وجْهين :

أحدهما : أن يكون مفعول " عالم " ، و " الربَّ" بمعنى المُلك أو بمعنى الإصلاحِ .

والثاني : أن يكونَ منصوباً على المدحِ تقديرهُ : أعنى الرَّبَّ .

ولكَ أنْ تَجعلهُ بدلاً من الَّذِي ، أو صفةً لهُ ، ولا يَنفكَّ من قُبْحٍ ؛ لأنَّكَ أخبرتَ عن اسمِ " إنَّ " قبلَ الصِّفةِ والبدلِ »[2] .

ومن أوجهِ النّصب التي فسَّرها على أكثرِ من توجيهٍ إعرابي ، كلمة (القلبا) في شرحهِ لقولِ ابن الدَهَّان الآتي :

أقـولُ ابنَـةَ التَّيميـةِ اليـومَ صـادِقٌ بِرَبكَ عِرْضَاً قُلتُ تَحظَى العُلا كَسبَا[3]

قالَ في تأويلِهِ : « وانتَصابُ " كسبا " على أَنَّهُ مصدر في موضعِ الحالِ ، أي : تحظَى بالعُلى كاسبةً ، ويجوز أنْ يَنْتَصِبَ على التَّمييز على حدِّ قولكَ : طابَ زيدٌ نفساً »[4] .

---

[1] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٥ .

[2] المصدر نفسه : ٦٧ .

[3] المصدر نفسه : ١٠٣ .

[4] المصدر نفسه : ١٠٤– ١٠٥.

أيضاً تفسيرهُ للفظةِ (الرُّكب) في قولِ ابن الَدهَّانِ :

تَقُــوْلُ أخٌ عَمْــرٌو ســرابَ بقيعــةٍ لــكَ الله يحمــدكَ الفــوارِسَ والرُّكبــا[1]

فَنَصَبها على وَجهَينِ : « وانتِصابُ " الرُّكب " على وجْهَينِ :

أحدهما : أن يكونَ مفعولاً معهُ ، أي : تحمدكَ الفوارِسَ مع الرُّكبَ .

والثاني : أن يكونَ الرّكب معطوفاً على الكافِ في تحمدكَ ، أرادوا : تحمدُ الرّكبَ .

ويحتَمِلُ وجهاً ثالثاً ينتصِبُ فيه الرّكب وهو أنْ يكونَ مفعولاً معهُ والعامِلُ فيه " بِنْ " كأنهُ قالَ : بِنْ بقيعةٍ مع الرَّكبَ »[2] .

٣. في المجرورات :

من مواضِعِ الجرِ التي أوردَ لها ابنُ الخَبَّازِ أكثرَ من وَجهٍ إعرابي واحدٍ ، في تفسيرِهِ لقولِ الشاعِرِ :

إلــى صــاحِبَيْنَا صــاحِبَيْ أمّ عــامر كمـا أمَّ عمـرو صـاحبانا نَكُـنْ حِزْبَـا[3]

قالَ الشَارِحُ :« و " صاحِبَينا " مُنادى مُضاف ، و " صاحِبَي أم عامرٍ " صِفةً لهُ ، أو بدل ، أو عطفَ بيان أو محمولٌ على القَطْعِ »[4] .

ثالثاً : تعدد الدلالةِ الصرفية :

إنَّ مِنْ أهمِ الأسبابِ التي دَعتْ إلى تعدُدِ الدلالات الصرفية في شَرحِ ابنُ الخَبَّازِ ما يُسمّيهُ اللغويونَ بالتوافق اللفظي الَّذِي يَرتبِطُ بالصيغَةِ التصريفية للكلمة ، فقد جَعَلَ ابن الدَهَّان الاتفاق اللفظي لبعضِ الكلمات مسلكًا من مسالِكِ التلغيز

---

[1] الفريدة في شرح القصيدة: ١١٢ .

[2] المصدر نفسه : ١١٦ .

[3] المصدر نفسه : ٨٠ .

[4] المصدر نفسه : ٨١ .

والتعمية في القصيدة ، « فهذه الصيغُ تَصْلُحُ لِأنْ تُستخدم أداةً من أدواتِ الكَشفِ عن الحدودِ بين الكلماتِ في السياقِ ، وذلكَ لأنَّ كُلَّ لفظٍ لهُ معنى لُغَوي وهو ما يُفهَمُ من مادةِ التركيبِ ، ومعنى صيغي وهو ما يُفهمُ من هَيئَتِهِ ، أي : حركاتهِ وسكناتهِ وترتيبِ حروفهِ ؛ لأنَّ الصيغةَ اسمٌ من الصَوْغِ الَّذِي يَدِلُ على التَصرفِ في الهَيئَةِ لا في المادةِ »[1] .

أمَّا ما جَاءَ في شَرحِ الفريدةِ والَّذِي كانَ لهُ أثرٌ في تَعدُّدِ الأوجهِ الإعرابية ما يأتي :

١. لفظة (لها) :

أشارَ ابن الخَبَّاز لما يمكنُ أنْ تحملهُ اللفظةُ من معنى عبرَ البِنية التصريفية لها ، في تفسيره لقول الشاعر الآتي :

سَـقَى دارَهَـا هِنـدَ الحَـويزةَ مُزْنَـةٌ لَها الروضُ فيها ضاحِكَ الزَّهَرَ والضَّبَّا[2]

قالَ الشارِحُ :« و " لها " يحتَمِلُ وجهَينِ :

أحدهما : أن يكون جاراً ومجروراً ، والضَّميرُ يعودُ إلى المُزْنَة أو إلى الدَّارِ ، فعلى هذا يَرتفعُ " الروضُ " بالابتداء "ولها " خبرهُ ، والجملةُ في موضعِ نصبٍ على الحالِ ، إنْ كانَ للدارِ ، أو في موضعِ رفعٍ ؛ لأنَّهُ صفةٌ لِمُزنةٍ إنْ كانَ للمُزنة ، والعامِلُ فيه " سقى " على كل حالٍ .

والثاني : أن يكون " لَهَا " فِعْلاً من اللَّهْو فيرتفع الرَّوضُ بأنهُ فاعلٌ »[3] .

---

[1] أثر الدّلالات اللّغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه (التحرير والتنوير) ، تأليف : د. مشرف بن أحمد جمعان الزهراني : ٣٧٩-٣٨٠ .

[2] الفريدة في شرح القصيدة : ٥٩ .

[3] المصدر نفسه : ٦٠ .

ذكَرَ الشارحُ معنيينِ لـ(لها) فقد تكونُ متكونة من حرفِ جرٍ والضمير (ها) مجرور به ، وتكونُ فِعلاً من اللَّهوِ . فَإن تأوَّلتْ بالحرفِ فهي شِبهُ جملةٍ (خبرٌ مقدمٌ) والروضُ مبتدأ مؤخر ، وإنْ كانتْ فِعلاً فالروضُ فاعلُها .

٢. (هذا) له أكثرُ من توجيه إعرابي ، وذلك فيما فسَّرهُ الشارحُ واستشهدَ له في قول ابن الدهَّان :

وَهَـذا حُصَـيْناً مقطـعَ الحـظِّ مالـكٌ إذَنْ معمرٍ عزَّ الصَّوابِ تَكُنْ نَـدْبَا[١]

جاءَ في تفسيره : « " هاذا " فاعِلٌ من الهَذَيانِ ، ويُروى أنَّه وقعتْ بحضرةِ أبى سَعيدٍ السِيرافي هذه المسألةُ ، وهو أنَّهُ سأَلَهم ذاتَ يومٍ فقالَ : ما تقولونَ في قولنا : هذا هذا هذا هذا هذا ؟ فلمْ يُجْيبوا ، فأجَابَ فقالَ : الأولى فاعِلٌ من الهَذَيانِ ، والثانيةُ توكيدٌ لها والثالثةُ فاعلٌ وهو اسمُ إشارةٍ ، والرابعةُ توكيدٌ لها ، والخامسةُ اسمُ إشارةٍ وهي مفعولٌ، والسادِسةُ توكيدٌ لها ، وهذه رياضياتٌ يَفرعها النَّحويونَ على الأُصولِ المَسطورةِ في كُتُبِهم و " حُصَيناً " مفعولٌ به ، و" مُقطع الحظ " منصوبٌ على الحالِ ، و " مالكٌ " فاعِلُ هاذا ... ويجوزُ أن يكونَ " ها " بمعنى خُذ و " ذا " منصوباً به و " حُصَيناً " بدلٌ ، و " مقطعاً " حالٌ ، و " مالكٌ " منادى مفرد وقد نوَّنهُ لضرورةِ الشعرِ . ويجوزُ أنْ يكونَ " هذا " اسم إشارةٍ في موضعِ رفعٌ بالابتداءِ ، و " مالكٌ " خبرهُ ، و " مُقطَّع الحظَّ " حالٌ كما تقولُ : هذا قائِماً زيدٌ . وحُصيناً ، منادى وقد نوَّنهُ ونَصَبهُ على لُغَةِ أبي عمرو »[٢] .

ذَكَرَ ابنُ الخَبَّازِ توجيهاً آخر أدى فيه اختلافُ تفسيرِ الكلمةِ إلى أكثرِ من وَجهٍ إعرابيٍ ، فـ(هذا) لها ثلاثة أوجهٍ إعرابية :

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٧ .

[٢] المصدر نفسه : ٧٧– ٧٨ .

الأولُ : اسمُ فاعلٍ (هاذا) من المصدر (الهَذَيانِ) ، و(مالكٌ) فاعلٌ لاسم الفاعل، و(حُصينَاً) مفعولٌ به لاسم الفاعلِ العالمِ ، و(مقطع الحظَّ) حالٌ منهُ ، وقد قَدَّمَ المفعول وحالهُ على الفاعلِ (مالكٌ) .

الثاني : فِعلُ أمرٍ (ها) بمعنى خُذْ ، و(ذا) منصوبٌ به ، و(حُصينَاً) بَدلٌ منهُ في هذه الحالةِ ، و(مُقطَّعاً) حالٌ، أما (مالكٌ) فجَعَلَهُ مُنادى مفرد ونوَّنهُ لضرورةِ الشِّعر .

الثالث : (هذا) اسمُ إشارةٍ ، فيكونُ في موضعِ رفع بالابتداءِ ، وخبرهُ (مالكٌ) ، و (مُقطع الحظَّ) حالٌ أيضاً ، أما (حُصينَاً) مُنادى وقد نوَّنهُ ونَصَبَهُ على مذهَبِ أبي عمرو بن العلاء .

٣. (على) لها ثلاثة معانٍ بحسب ورودها في تفسير ابن الخبَّاز ، ذَكَرَ ذلك في شرحه لبيت ابن الدَهَّان الآتي :

رأيتُ أخي مَنْ لم يَزَلْ لِيَ شاكِراً على رَجَوَ أمر مَقالَ الخَنَا تُطْبَا[1]

قالَ ابنُ الخَبَّازِ في شرحهِ : « و " على " مقصورٌ من علاء لضرورة الشَّعرِ... ويجوزُ أنْ تجعلَ "على" حرفُ جرٍ ، ويجوزُ أنْ تجعَلهُ اسماً وقد أضافَهُ ... ويجوزُ أنْ يكونَ " علا " فعلاً ماضياً ... فإنْ جعلتَ " على " مقصوراً من علاء كانَ مفعولاً لـ" شاكِر" لأنَّهُ اسمُ فاعلٍ من فعلٍ مُتعدٍّ ، وإنْ جَعلتهُ حَرفَ جَرٍ كانَ في موضعِ نصبٍ بـ "شاكر" ، وإنْ جَعَلتهُ فِعلاً ماضياً جازَ أن يكونُ في موضعِ نصبٍ لأنه صفةُ " شاكر" وجازَ أن يكون حالاً من الضمير في " شاكر" وجازَ أن يكون حالاً من أخي – إن كانَ " رأيتُ " بمعنى أبصرتُ – أو مفعولاً ثانياً – إنْ كانَ " رأيتُ " بمعنى عَلِمتُ – »[2] .

---

[1] الفريدة في شرح القصيدة : ١٢٣ .

[2] المصدر نفسه : ١٢٤-١٢٦ .

فدلالةُ الكلمةِ الصرفية تضمنتْ أكثرَ من معنى واحد ، فكانتْ على ثلاثةِ أوجهٍ :

الأول : اسمٌ مقصورٌ من (علاء) وقد جاءَ ذلك لضرورةِ الشِعرِ التي تُبيحُ للشاعرِ مالا تُبيحُ لغيرِهِ . فيكونُ إعرابهُ مفعولاً به لاسمِ الفاعِلِ (شاكِر) .

الثاني : حرفُ جرٍ ، فيكونُ في موضعِ نصبٍ باسمِ الفاعلِ (شاكر) أيضاً .

الثالثُ : فِعلٌ ماضٍ من (علا يَعْلو) ، فيكونُ (علا) في موضعِ نصبٍ لأنهُ صفةٌ لشاكِرِ ، أو يكونُ حالاً من ضميرِهِ أو حالاً من (أخي) إنْ كانَ رأيتُ بمعنى أبصرتُ ، أو مفعولاً ثانياً للفعْلِ رأى إنْ كانَ بمعنى عَلِمَ . كُلُّ ذلكَ جائِزٌ عِندهُ .

ومما كانَ لهُ الأثرَ في تَعددِ الدلالةِ الصرفية ما يُمكنُ تسميتهُ بتناوبِ الصِيغِ الصرفية وهو دلالةُ الصِيغَةِ على صِيغةٍ أُخرى في السياقِ نفسه ، ومنهُ تفسير ابن الخَبَّازِ لقولِ ابنُ الدَهَّانِ الآتي :

سُـميةَ لِـيْ حَـربَ العَـذولِ وأرسـلي رَسـولَكِ إنَّ اليـومَ قـدَّرَ للخَطْبَـا[1]

قالَ في تفسيرِهِ : « وانتِصابُ " رسولَكِ " يحتمِلُ وجهَينِ :

أحدهما : أنْ يُرادَ بهِ الآتي بالرسالةِ ، قالَ تعالى:﴿ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ ﴾ (طه من الآية : ٤٧) ، وقالَ: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولا ﴾ (المُزَّمل : ١٥) فعلى هذا ينتَصِبُ ؛ لأنَّهُ مفعولٌ به .

والثاني : أن يُرادَ بالرَّسولِ : الرِّسالة ، قالَ تعالى: ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الشعراء : من الآية ١٦) فإفرادهُ في الموضعِ الَّذِي يُرادُ بهِ التَّنبيه بذلكَ على أنه مصدرٌ »[2] .

---

[1] الفريدة في شرح القصيدة : ١٠٦ .

[2] المصدر نفسه : ١٠٨ .

فالقول الأول : يتَضمنُ تأويل المصدر بالمشتق حيث " يُقَدَّرُ المصدر باسم الفاعل أو اسم المفعول فَيؤوَّلُ في نحو " رجل عدلٌ " بـ" عادل " ، ونحو " رجل رضي" بـ" مَرْضيّ" اسم مفعول ، ويُنسَبُ هذا القول إلى الكوفيين ، فيصيرُ بهذا التأويل من باب المُشتق لا الجامد »[١] .

أمَّا **القول الثاني** : فعلى جَعْلِ (الرسول) مصدراً ، وهذا القولُ يُعزا للبصريين ومما يؤيدُ مذهبهم هذا « لزوم المصدر عند وقوعِهِ نعتاً حالةَ الإفراد والتذكير ، قال ابن مالك ((فالتزموا فيه لفظَ الإفراد والتذكير كأنهم قصدوا بذلك التنبيه على أنَّ أصله " ذو رضى" و "ذات رضًا" و"رجلان ذوا رضى" فلما حذفوا المضاف تركوا المضاف إليه على ما كان عليه)) »[٢] . وهذا الالتفات من التثنية إلى الإفراد جاءَ قصدًا للمبالغةِ والتوسع في المعنى .

رابعاً : إلغاز الرسم الإملائي :

من الأسباب الواردة في شرح أبيات مُشكَّلة الإعراب والتي لها دورٌ بارزٌ في تَعدُّدِ الأوجه الإعرابية هي اللبس في الرسم الإملائي لبعضِ الكلمات ، وهذا اللبسُ « يتحققُ غالباً بطريقة وصْلِ الكلمات فتتغيرُ الكلمة ، أو الجملة ، بما يُوهِمُ بالمُتشابه في طريقةِ نُطقهِ ، إلَّا أنَّهُ مُضطَربُ الإعراب ، يَجلبُ الانتباه والحَيرة »[٣] .

وهذه الوسيلة الإلغازية تؤدي إلى الإيهام في الظواهر الصرفية والصوتية على حدٍّ سواء ، من ذلكَ ما أوردهُ « الفارقي من قولِ الشاعر :

---

[١] الوصف بالمصدر (دراسة وصفية دلالية) ، جمعة حامد بشر ، د. علي خلف الهروط ، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية ، قسم اللغة العربية – كلية الآداب ، الدامعة الأردنية – عمان ، العدد(٢٨) ، المجلد(٣) ، ٢٠٢٠م : ٢٧٦ .

[٢] المصدر نفسه : ٢٧٦ .

[٣] الألغاز النحوية دراسة تحليلية ، زينب جمعة ، جامعة بغداد – كلية الإعلام ، مجلة كلية الآداب ، العدد ١٠٣ : ١٧١ .

تَفَــرَّقَ قــومي راحلــين لِصــارخٍ أهـابُ بهـم غـادي المطـيَّ ورايـحِ[1]

فَقد وقعَ الإلغاز في لفظِ " ورايحِ " وهو يريد " وراي " أي خلفي ، وقد كسرَ ياء المتكلم فصار : ورايٍ ، وأمَّا " حِ " وهو المتبقي من هذا اللفظِ فهو أمرٌ من " وحى يحي " أي : عَجَلَ يَعْجِلُ " ... ومعنى البيت : باكِر المطي خلفي عَجَّلَ . فأنتَ ترى أنَّ فعلَ الأمر من اللفيف المفروق بَقِيَ على واحدٍ وهو عين الكلمةِ ، وزادَ المسألة إلغازاً وصلها بـ" ورايَ " ، ثم المُقابلة مع " غادي المطيَّ " »[2].

ومما يُعتبرُ أيضاً من الإلغاز في الظواهر الصوتية تفسيرهم لقولِ الشاعر :

لَقَــدْ طَــافَ عَبْــدَاللهِ بِالبيْــتِ سَــبْعَةً فَسَــلْ عَــنْ عُبَيْــدُ اللهِ ثُــمَّ أَبــا بَكْــرُ[3]

فَقدْ رُسِمَ (عبدالله) بخطٍ عروضي يُوهم النصب وحَقُّهُ الرفع ظاهرياً على أنَّهُ فاعل ، إلَّا أنَّ حقيقتهُ النصب . والإشكالُ في الرسم الاصطلاحي لهُ (عبدا الله) بالتثنية وقد حُذِفتْ الألف لالتقاءِ الساكِنَين، وأُلقى الفتحة قصداً للإلغاز ، ويلحقهُ أيضاً تفسيرٌ (سَلْ عن) فقد رُسِمتْ على الالغاز ، والرسم الاصطلاحي لها يُشيرُ إلى أنها كلمةٍ واحدةٍ هو : (سَلعَن والسلعنَة سُرعةُ المشي) ، وكذلك جاءَ (عُبَيْدُ اللهِ) بحركة الرفع وكانَ حَقَّهُ الجر ظاهرياً بحرف الجر (عن) ، كما ويحوي البيت لُغزاً صرفياً وهو (أبا بكر) فليس معناه : والد الإنسان ؛ إنَّما هو فِعل بمعنى : رَفَضَ ، وقد كُتِبَ هكذا بدلاً من كتابتهِ بالألف المقصورة قصداً للألغاز[4] .

وكثيرة هي أساليب الألغاز النحوية وطرائق تفسيرها ومما وردَ منها في شرحِ ابن الخَبَّاز ما يأتي :

---

[1] البيت الشِّعري بدون نسبة في : الإفصاح في شرح أبيات مُلغَّزة الإعراب ، الفارقي : ١٤٤ ، و الانتخاب لكشف أبيات مُشكَّلة الإعراب ، ابن عدلان الموصلي : ٣٢ .

[2] الإلغاز النحوي وأمن اللبس ، عبد العزيز علي سفر : ٤٠ – ٤١ .

[3] ألغاز ابن هشام في النحو ، جمال الدين بن هشام الأنصاري : ٤٢ – ٤٣ . والبيت الشِّعري بلا نسبة .

[4] يُنْظر : ألغاز ابن هشام في النحو ، جمال الدين بن هشام الأنصاري : ٤٢ – ٤٣ . و الإلغاز النحوي وأمن اللبس : ٣٦ . و ظاهرة اللبس الإعرابي في الشواهد الفصيحة وأبيات الألغاز النحوية ، علاء أحمد الرفوع : ٢٧ .

١. أشارَ الشارحُ إلى إلغازِ الرسمِ في كلمة (زائد) في شرحِهِ لبيتِ ابن الدَهَّان الآتي:

إذا قُلــتُ فيهــا زائِــدٍ كُــلَّ صــاحبٍ تقولُ فقلتَ اليومَ سِلْمُكَ لـيْ حَربْـا[١]

قالَ ابنُ الخبَّاز : « قولهُ " زائِدٍ " يَحتملُ وجهَينِ : أحدها أن يكونَ مجروراً ؛ لأنَّهُ بدلٌ من ضمير فيها، فعلى هذا يكون " زائد " اسم امرأة ، أو يكون قد أرادَ : زائدةَ فرخَّمَ في غير النداء ... ويجوزُ أن يَجْعَلَ زاء ترخيم زائِدٍ ، على لُغةِ مَنْ قالَ : يا حارِ – بالكسر – ويكونُ " دن " بمعنى جازَ ، فإنْ قُلنا بالأول كان " كُلَّ صاحبٍ " منصوباً بقلت ؛ لأنَّهُ بمعنى ظننت في لغة بني سُلَيم ، وإنْ قُلنا بالقول الثاني كان منصوباً ب" دن" »[٢] .

فَسَّرَ ابن الخبَّاز كلمة (زائد) على اعتبارَينِ ، وكان الثاني منهما يَحمِلُ إلغازاً في الرسم الإملائي فهي أشبهُ بالكلمةِ الواحدة ، إلَّا أنَّها متكونة من كلمتَينِ هما (زاء : ترخيم زائد ، و الفعلُ دَن : بمعنى جَازَ) ، إلَّا أنَّه وصلهما فأصبحا كاللفظةِ الواحدة .

٢. فَسَّرَ إحدى دلالاتِ كلمة (عليم) بما يمكن أنْ يؤديهُ الإلغاز في الرسم الاصطلاحي لها ، وذلك في تفسيره لقولِ قال ابن الدَهَّان :

سَـيأتيكَ مَـنْ لا يجهـل الحـقَّ معمـرٌ علـيمٌ بمـا تُبـدي النـواظر والقلْبـا[٣]

قال الشارِحُ : « و " عليم " مجرور ؛ لأنَّهُ بدل من " مَنْ " فإنْ كانت " مَنْ " موصولة كان بدل نكرة من معرفة ... ويجوزُ في " عليم " وجهٌ آخر وهو أن يكونَ يريد : يا عليُّ فتُخَفِفُ الياء ويُسكِنُها و " مَنْ " فِعلُ أمرٍ من المَيْنِ ، فلما قَرِنَ بين الكلمتَينِ صارَ ياءً كَعليم الَّذِي هو اسمُ الفاعل من عَلِمَ »[٤] .

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٦١ .

[٢] المصدر نفسه : ٦١-٦٢ .

[٣] المصدر نفسه: ١٠١ .

[٤] المصدر نفسه : ١٠٢ .

فالشاهد في التوجيه الثالث الَّذِي جَوَّزهُ ابن الخبَّاز لدلالةِ لفظة (عليم) ، فالرسم الاصطلاحي لهُ (يا عليُّ) فخَفَّفَ الياء وأسكنها ، وزاد إيهاماً عليها حِينَ وَصلها بـ (مَن) وهو فعل أمر من المَينِ ، حتى أوهَمَ الناظِرُ لها على أنَّهما كلمةً واحدةً هو اسم الفاعل (عَليم) .

٣. ومثلهُ أيضاً توجيههُ لتفسيرِ كلمة (صادقٌ) بأنها متكونةٌ من كلمتَينِ حتى شابهتْ في رسمها الإملائي اسمُ الفاعلِ ، وذلك في تفسيرهِ لقولِ ابن الدهَّان الآتي :

أقـولُ ابنَـةَ التّيميـةِ اليـومَ صـادقٌ بِرَبكَ عِرْضَاً قُلتُ تَحظى العُلا كَسبَا[١]

قالَ : « " أقول" بمعنى أظن ... و" صادقٌ " مرتفعٌ ؛ لأنَّهُ بدل من ضمير أقول على لغةٍ بعيدةٍ جداً .. وفي البيتِ وجهٌ ثانٍ : أن يكونَ " أقول " على معناه المعروف ويكون " صادٍ " من قولكَ صاديتهُ إذا أردَدْتهُ ... فيكون " ابنة التيمية " مُنتصباً ؛ لأنَّهُ مفعول ، كأنَّه قالَ : أقولُ صادِ ابنة التيمية ، وأمَّا قولهُ " قُن " فيكون أمراً من وقى يقي للجماعةِ ،وفي التنزيل :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ﴾ (التحريم : من الآية ٦) فأكَّدهُ بالنون الخفيفة ، وحذفَ الواو لالتقاءِ الساكِنَينِ ، فصارَ " قُن " فلما وصلهُ بصادِ صارَ أشبه باسم الفاعل من الصِدقِ »[٢] .

ففي تفسيرِ ابن الخبَّاز توجيهانِ للفظةِ (صادق) أحدهما اسم الفاعل من الصِدْقِ، والآخر على تلغيز الرسم الإملائي ، فأصل الكلمة متكونة من جُزأين (الفعلُ صادٍ ، والآخر (قُنْ) فعلُ أمرٍ من وقى يقي ، فلما وصلهما معاً أصبحا كاسمِ الفاعل (صادِقٌ) .

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ١٠٣ .

[٢] المصدر نفسه : ١٠٣ – ١٠٥ .

المبحث الثالث : الأساليب النحوية

أولاً : أسلوب القسم

القسمَ أحد الأساليب المؤَكِدة للكلامِ ، قال سيبويه : « اعْلم أنَّ القسم توكيد لكلامكَ »[1] ، والغرضُ من هذا القسم إزالة الشك عن المُخاطَب بتوكيد الخبر في النفي والإثبات ، يقول ابن يعيش(ت٦٤٣هـ) : « اعلم أنَّ الغرض من القسم توكيد ما يُقسم عليه من نفي أو إثبات ، كقولك : " والله لأقومنَّ " ، " والله لا أقومنَّ " إنَّما أكدتَ خبرك لتُزيلَ الشكَّ عن المخاطب . وإنَّما كان جواب القسم نفياً أو إثباتاً ؛ لأنه خبر ، والخبر ينقسم قسمَين : نفياً وإثباتاً ، وهما اللذان يقع عليما القسمُ »[2] .

وللقَسم عِندَ النُحاةِ صورةٌ خاصةٌ ؛ فهو جُملةٌ يُجاءُ بها لتوكيدِ جملة أخرى ، وهو في الأصلِ خبرٌ جِيءَ به لتوكيدِ خَبرٍ آخر ، ولذلكَ جاءتْ جُملتهُ على جِهةِ ما تَكون عليه الأخبارُ ؛ فكما أنَّ الجُملَ التي هي أخبارٌ تكون من الفِعل والفاعل ، والمُبتدأ والخبر ، كذلكَ كانتْ الجملة التي هي قَسمٌ على هَذينِ الوَجهَينِ ، فجاءتْ اسمية وفعلية ، فالفعلية كقولكَ : أُقسِمُ بالله ، وأحلِفُ باللهِ ، والاسمية كقولكَ : لِعُمركَ ، وأيمن اللهُ عليَّ[3] .

ولا بُدَّ من الإشارةِ إلى أنَّ الحروف التي يُجابُ بها القَسم أربعة، قال ابنُ الخبَّاز : « ولمَّا كانتْ جُملةُ القسم وجملة الجواب مُتباينَتينِ جِيءَ بحرفٍ يربِطُ إحداهما بالأُخرى والحروف الأربعة : إنَّ واللام وما ولا ؛ لأنَّ المحلوف عليه لا يخلو

---

[1] الكتاب ، سيبويه : ١٠٤/٣ .

[2] شرح المفصل ، ابن يعيش : ٢٤٤/٥ .

[3] يُنظر : شرح المفصل : ٢٤٤/٥ . و المساعد على تسهيل الفوائد : ٣٠٢/٢ .

مِنْ أنْ يكونَ موجَباً أو منفياً ، فإنْ كانَ موجَباً تُلقّيَ باللاَّم ، وإنْ كان منفياً تُلقِّيَ بما ، ولهذهِ الحروفِ مواضع لا تتجاوزها »[1] .

فأسلوب القسم إذنْ يقومُ على جُملتَينِ تُؤَكِدُ إحداهما الأخرى ؛ فالجملة المُؤكِدُ بها هي جملة القسم ، والجُملة المُؤَكدةُ هي المُقسَمُ عليها ، وهي ما يُسميهُ النُحاة " جواب القسم " .

أما المواضِع التي أشارَ ابنُ الخبَّاز فيها للقسمِ ، فهي كالآتي :

١. في قولِ ابن الدَهَّان الآتي :

حَلَفْـتُ وبَعْـدَ الحِلـفُ مِنِّـي تَحَنُّثَـاً فـإنَّ الَّـذِي أَبـدى الـوَرَى عـالِمُ الربَّـا[2]

قال الشارِحُ في تفسيرِهِ : « ويُقالُ : حَلَفٌ كَفَلَقٌ ، وحِلْفٌ كَعِدْلٌ ، وَحَلِفٌ كَضَحِكٌ وهو بمعنى القسم ، والحلَف مرفوعٌ ؛ لأنهُ فاعلُ بَعْدَ ، ومبني كتبين الحِلفُ كأنهُ قالَ : وبَعْدَ حِلفي ... و " تَحَنَّث " تقَعَّدَ من الحِنثِ في اليمين وهو الكَذِبُ فيها وانتصابهُ على التمييز ، والعاملُ فيه بَعْدَ ، وهو بمنزلة قولكَ : طابَ زيدٌ نفساً ، أي : طابتْ نفسُ زيدٍ كأَنه قالَ : أبَعْدَ تَحَنُّثَ الحِلف مني ، والفاء في قولهِ " فَإنَّ " زائدةٌ في قولِ أبي الحسن ، وأنَّ وما بعدها جوابُ القسم »[3] .

تكونتْ جملة القسم الفعلية من فِعل القسم وهو (حَلفْت) ولم يرد ذِكرُ المُقسَم به، بل اكتفى بذِكرِ الفعل وحذف المُقسم به لدلالةِ المعنى عليه ، وجملة جواب القسم هي (الَّذِي أبدى الورى عالِمُ الربَّا) ، والرابطُ بينَ الجُملتَينِ هو الحرف (إنَّ) ؛ لأنَّ جملة الجوابِ مُثبَتةٌ .

---

[1] توجيه اللمع ، ابن الخبار : ٤٨٠ .

[2] الفريدة في شرح القصيدة : ٦١ .

[3] المصدر نفسه : ٦٥-٦٦ .

٢. وموضعٌ آخر ذكرَ فيه ابن الخبَّاز القسم وذلك في تفسيرهِ لقولِ ابن الدَهَّان الآتي:

لعــلَّ أبــو نُعمــانَ عُمــراً كأنمــا يُراعــى بــذا بكــرٍ زيــادٌ ومــا عَبَّــا[١]

قال في تفسيره : « اللَّام في قولهُ " لعلَّ " جواب قسمٍ محذوف كأنَّهُ قال : والله لعلَّ ، ومنهُ مسألةُ " الإيضاح " : واللهِ لَكَذِب . و" عَلَّ " فِعلٌ من العِلِلِ وهو الشُرب الثاني »[٢] .

أشارَ الشارِحُ إلى أنَّ جُملة فعلُ القسم محذوف ، واللاَّم هي حرفُ الجواب الرابِطة بين الجُملتَينِ ، و(عَلَّ) وما بعدها جملة جواب القسم ، وتقدير الكلامِ : واللهِ لَعلَّ .

٣. ونظيرهُ تفسيرهُ لقوْلِ ابن الدهَّان الآتي :

فَــإنَّ الرِّجــالَ يُكرِمــوكِ صَــدوقةً لَعلَّ أبـى المِنهـالِ أنْ تَصـدُقي ذَنْبَـا[٣]

قالَ في شرحهِ وتوضيحهِ : « وقدْ فسَّرنا قولهُ " لعلَّ ابى المنهالِ " عِندَ قولهِ : " لعلَّ أبو نُعمان عُمراً " فيكونَ " أبى " فاعلاً ، و " المِنهال " مفعولاً ، و " ذنباً " مفعولٌ ثانٍ ل " عَلَّ " كأنهُ قالَ : ألزِمهُ ذنباً »[٤] .

فتكونُ – استناداً لشرحِهِ – جُملة فعلُ القسم محذوفةٌ بما تتضمنهُ من (حرف القسم وفِعلُ القسم) ، وذكرَ اللام الواقِعة في جواب القسم وهي (لامٌ غير عاملة)[٥]، فيكونُ تقدير الكلامِ : واللهِ لَعلَّ أبى المِنهالِ .

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٧ .

[٢] المصدر نفسه : ٦٧–٦٨ .

[٣] المصدر نفسه : ٧٥ .

[٤] المصدر نفسه : ٧٦ .

[٥] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري : ٢٦٢ .

٤. ومن مواضِعِ القسم كذلكَ تفسيرهُ لقولِ ابن الدهَّان الآتي :

لـكَ الفَعْلَـة الغَـرَّاءَ مـا أنـتَ فاعـلٌ وجِدّكَ محمودٌ حَمِيدَ النَّدى الضَّربا[١]

قالَ في شرحِهِ : « وقولهُ " وجدَّك " الواو فيه واو القسم ، وليست اللام في قولهِ " لكَ الفَعْلة " للقسمِ ؛ لأنَّ جوابَ القسم بِمنزلةِ جواب الشَّرطِ ، وكما أنَّ جواب الشرط لا يتقدَّم عليه [فكذلكَ جواب القسم لا يتقدم عليه] وإنَّما الجملة المتقدمة سادةٌ مسدَّ الجواب ، وهو محذوف لدلالتها عليه كذلك قالوا في الشرط ، والقسم بمنزلتهِ ، فإذا قالَ : أنتِ طالقٌ إنْ دخلتِ الدَّار فقوله : " أنتِ طالقٌ " يدلُّ على جواب الشرط وتقديرهُ : أنتِ طالقٌ إنْ دخلتِ الدار فأنتِ طالق ، ولا يُوقع الفقهاء مع ذلك إلا طلقةً واحدةً ، ويُجِيزُ الكوفيونَ تقديم جواب الشرط عليه فإذا قال : أنتِ طالقٌ إنْ دخلتِ الدارَ فهو جوابٌ مُقدمٌ ، وما أعرف مذهبهم في القَسم ، وقياس قولهم جواز تقديمهُ ، بل هو أولى ؛ لأنَّ جواب الشرط يعملُ فيه الحرف الَّذِي عَمِلَ في الشرط ، فتقديمه عليه تقديم للمعمولِ على العامل وهو خِلافُ الأصل . وأمَّا القسم فلا يعملُ في جوابهِ وإنَّما يتعلقُ به تعلُّقاً معنوياً فلا بأسَ بتقديمهِ عليه »[٢] .

وهذا استِقصاءٌ شامِلٌ فَسَّرَ فيه ابن الخبَّاز كونَ اللام في (لكَ الفَعلة) لام الابتداء وليست لام القسم ، مُعللاً لذلك بمشابهةِ القسم لأسلوب الشرط في كونِ كُلِّ منهما يُحذَفُ منه جوابهُ ويدلُ عليه دليل ، فجملة (أنتِ طالقٌ إنْ دخلتِ الدارَ) جملة فعل الشرط والأداة مذكورَينِ والجواب محذوفٌ دلَّ عليه ما قبلهُ وتقديرهُ : أنتِ طالقٌ إنْ دخلتِ الدارَ فأنتِ طالق . أما رأي الكوفيين فأنهم يُجيزون تقديم جملة الجواب على فعل الشرط ؛ لأنَّ جواب الشرط يعمل فيه الحرف الَّذِي أحدثَ عملاً في فعلهِ .

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٨٨ .

[٢] المصدر نفسه : ٩٠ .

ثانياً : أسلوب الإغراء

الإغراء : « هو تنبيه المُخاطَبُ على أمرٍ محمود ليلزَمهُ »[١] . وهو عند النحويينَ « وَضعُ الظروف والمجرورات مَوضِع أفعال الأمر ومعاملتها مُعاملتَها . وأُختِلفَ في ذلكَ ، في قصرهِ على السماع ، فمنهم مَنْ قصرهُ على السَّماع ومنهم مَنْ أجازَ القياس . وموضِع السَّماع : " عِندكَ " ، و " دُونَكَ " ، و " عَليكَ " ، و " إليك " . فأمَّا " عَليكَ " و " عِندكَ " ، فلا يُستعملانِ إلَّا استعمال فِعلٌ متعدٍ ، وهو " خُذْ " . وأمَّا " دُونك " فيُستعمَلُ مرةً استعمالُ فعلٍ متعدٍ ، وتارة استعمال فعلٌ غير متعدٍ ، بمعنى : تأخَّرَ »[٢] .

والمُغرَّى به لا يكونُ إلَّا اسماً ظاهِراً ، ولذلك لا يجوز أن يكون ضميراً ، أمَّا ناصِبهُ ففيه حُكمان : أمَّا الوجوب في حذفهِ واظهارهِ ، فيجبُ حذْفُ ناصب المُغرى به في موضِعَين هما : مع العَطف والتكرار ، أمَّا جواز حذفهِ ففي حالة الإفراد ، أي: إنْ لم يكن معطوفاً ولا مُكرراً ، فتقولُ : النجدةَ ، ويجوزُ : الزموا النجدةَ[٣] .

أما ما وَرَدَ في الشرحِ من اسلوب الإغراء ، فيمكن سَردهُ على النحو الآتي :

١. اشار إليه باستِعمال أحد ألفاظه وهو (عليك) وذلك في شرحهِ للبيتِ الآتي :

عَليـــكَ حميـــدُ التَّغْلِبـــيَّ تَحِيَّـــةً عُلَيَّـةَ مـا أجدى السّحائِبُ والسُّحَبا[٤]

جاء في شرحِ ابن الخبَّاز له : « "عليك " بمعنى الزَمْ ، قال تعالى : ﴿ يا أيُها الَّذِين آمنوا عليكم أنفُسَكُم ﴾(المائدة : من الآية ١٠٥) ... و" حميد " مُنادى ، أراد

---

[١] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام الأنصاري : ١٢٠ .

[٢] شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور الاشبيلي : ٤٢٩ .

[٣] يُنظر : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، ابن هشام الأنصاري : ١٢١ .

[٤] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٣ .

: يا حَميدُ .... و " تَحيَّةَ " مفعول به ، والعاملُ فيه عليكَ... و " عُليَّةَ " اسم امرأة وهو منصوبٌ بِتَحيَّة ، أراد : عليكَ يا حميدُ أنْ تُحييَّ عُليَّةَ »[١] .

فقد تَحقَّقَ الإغراء بواسطةِ أحد ألفاظه وهو (عَليكَ بمعنى الزمْ) ، ومثيلهُ ما أشارَ إليه الشارحُ في البيتِ الآتي :

عَلَيْـــكَ ســـلامَ العامِرِيَّـــةَ طالِـــبٍ وإنَّ لأهـلِ الســوءِ فِعْـلٌ يُـرى أدبــا[٢]

قال الشارِحُ : « " عليك " بمعنى الزم ، وقد فسرناهُ »[٣] .

٢. وموضعٍ آخر تحقَّقَ فيه الإغراء بلفظهِ وهو (دونكَ) قال في تفسيرهِ للبيتِ الآتي:

ودونَـكَ أنْ أصـغى إلـى القـولِ خالِـدٌ أخـوكَ عَصُـيٌّ جَعفـراً حـاتِمٍ غُلبــا[٤]

قال ابن الخبَّاز : « لـ " دون " ثلاث معانٍ : _

احدها : أن تكون ظرف مكانٍ كقولنا : زيدٌ دونَكَ ، وتدخل عليها " مِنْ " فتَجُرها ، وفي التنزيل : ﴿ وادْعوا شُهداءَكُم من دونِ الله ﴾ (البقرة من الآية :٢٣) .

والثاني : أن تكون بمعنى الرّديء من الشيء ، يُقال : هذا شيءٌ دون ...

والثالث : أن يكون اسم فعلٍ بمعنى خُذْ ... وهي بهذا المعنى في البيت ، وهو أمرٌ لحاتمٍ المذكور في آخرهِ وهو مُنادى مفرد نوَّنهُ وأبقاه على ضمهِ ... وحرف النداء محذوف ، أراد : يا حاتِمُ ، و "غُلبا " منصوب بدونكَ أي : دونك غلبا »[٥] .

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٣-٧٤ .

[٢] المصدر نفسه : ٩٢ .

[٣] المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

[٤] المصدر نفسه : ٨٥ .

[٥] المصدر نفسه : ٨٥-٨٦ .

أوردَ ابن الخبَّاز لــ (دون) المذكورة في البيت ثلاثِ معانٍ ، وأشار إلى الثالثِ منها (اسم فعل بمعنى خُذْ) ، وهو ما جرى عليه الإغراء في البيتِ وهو أمرٌ لحاتِم بتقديرِ : دونكَ يا حاتِمُ غُلبا .

ثالثاً : أسلوب الشرط

يُعَدُ أسلوب الشرط من الأساليبِ المُهمة في اللغة العربية فقد دارَ على ألسنةِ الناس بكثرةٍ للتعبير عن أغراضِهم ، « والشرط عندَ النُحاة : ترتيبِ أمر على آخر بأداة ، وأدوات الشرط هي الألفاظ التي تُستَعملُ في هذا الترتيب ، والشرط يعني وقوعُ الشيءِ لوقوعِ غيرِهِ . وكلمة الشرط تطلبُ جملتينِ ، يلزم من وجود مضمون أولاهما فرضاً حصول مضمون الثانية ، فأدوات الشرط كلمات وُضِعت لتَدِلُ على التعلق بين جملتين ، والحكم بسببيَّةِ أولاهما ومُسببيَّة الثانية »[1] .

فأسلوب الشرط كما هو معروف يُعَدُ وحدة لغوية أو تركيبٍ يقتضي طرفينِ حصولِ ثانيهما مُعلَّقٌ بحصولِ أولهما ، وهذا التركيب قائِمٌ على ثلاثةِ عناصر هي : أداة الشرط ، وفعل الشرط ، جواب الشرط .

وتَجدرُ الإشارة هنا إلى إنَّ ما ورَدَ في شرح ابن الخبَّاز من أسلوب الشرط لم يكن بجميعِ عناصر الجُملة الشرطية ، بل دخلها الحَّذْفَ والتقدير ، وهذا الحَذفُ قائِمٌ على ركنَّي الجملة (فعل الشرط والأداة) ، حيث « يُحذفانِ معاً بعد الجملة الطلبية : الأمر ، يُقال : " أكرِمني أكرمُكَ " أي ، أكرمني فإنْ تُكرِمني أكرُمُكَ . النَّهي ، " لا تَفعل يَكُن خيراً " . الاستفهام ، " أتأتيني أحدِثُكَ " ، و " أين بيتُكَ أزُركَ ؟ " . التمني ، " ألا ماءً أشربهُ " . العَرض ، " ألا تنزل عندنا تُصِبْ خيراً »[2] .

---

[1] أسلوب الشرط في خطب العرب ووصاياهم في كتابِ جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت (رسالة ماجستير) ، إعداد : رسمية محمد الشراونة ، إشراف : د. يوسف حسن عمرو : ٩ .

[2] أنماط الجملة الشرطية في الاحاديث النبوية – صحيح البخاري نموذجاً – (رسالة ماجستير) ، إعداد : بوعبد الله السعيد ، إشراف : أ. د. صالح بلعيد : ٤٤ .

ومما ورَدَ من أسلوب الشرط في شرحِ ابن الخبَّاز على النحو الآتي :

١. في شرحهِ وتوضيحهِ للبيتِ الآتي :

إذا قلــتُ صِــلْني قــالَ لَكِــنَّ حافظــاً مقالــكَ يُبْلِغْــكَ الحجــا النَّيِّــرُ الشُّــهْبَا[١]

قال فيه : « و " كِنَّ " أي استِر ، يُقالُ : كَننتُ الشيء أكنُّهُ إذا سترتهُ ... وفي " كِن " ضمير المُخاطب ؛ لأنهُ فعل أمرٍ . و " حافظاً " منصوبٌ على الحال والعامل فيه كِن . و " مقالكَ " منصوبٌ بحافظ ، و " يبلغكَ " مجزومٌ ؛ لأنهُ جواب شرطٍ دلَّ عليه الأمر الَّذِي هو كِنَّ ، كأنهُ قال : إنْ تكُن يبلغُكَ »[٢] .

ففعل الشرط والأداة محذوفَينِ لدلالةِ الأمر عليهما وهو الفعل (كِنَّ) ، وذكرَ جواب الشرط المجزوم وهو (يُبلِغُكَ) .

٢. في تفسيرهِ لقول ابن الدهَّان :

فمــا النــاسِ خِــلًّا بالخَلِيــلِ وســالمٍ عذولكَ كذباً يَحْمَدِ الصُّحبةَ الصّحبا[٣]

قال فيه ابن الخبَّاز: « وقوله " سالِ " ترخيم سالم على قولِ مَنْ قال : يا حارِ بالكسر و " مِ " فعل أمرٍ من المَيْنِ وفيه ضمير المخاطب ... وقولهُ " يَحْمَدُ " مجزوم ؛ لأنهُ جواب شرطٍ دلَّ عليه فعلُ الأمر الَّذِي هو " مِنْ " كأنَّهُ قال : أنْ يكن عذولكَ يَحمدُ الصُّحبةَ »[٤] .

فأسلوب الشرط تحققَ بذكْرِ الجواب الَّذِي هو الجملة الفعلية الَّذِي فعلها مُضارعٌ (يَحمَدُ الصُّحبةَ) ، وجملة فعل الشرط وأداتهُ حُذِفا وقد دَلَّ عليهما الأمر الَّذِي هو (مِنْ : فعل أمرٍ من المَيْن) .

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٩ .

[٢] المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

[٣] المصدر نفسه : ٧٠ .

[٤] المصدر نفسه : ٧١ –٧٢ .

٣. قال في شرحهِ لبيتِ ابن الدهَّان الآتي :

فَـــإنَّ الرِّجـــالَ يُكرِمـــوكِ صَـــدوقةٌ لَعلَّ أبـي المِنهـالِ أنْ تَصدُقي ذَنْبَا[١]

جاء في شرحه : « قولهُ " إنَّ " أمرٌ مؤكد بالنون الثقيلة من وأى يئي إذا وعدَ تقول في أمر المؤنث: يا هند إي ، فإذا أكدَّتهُ بالنون الثقيلة قلت : يا هند إنَّ ... و " الرجالَ " منصوبٌ ؛ لأنهُ مفعول إنَّ ، و " يُكرِموكِ " مجزومٌ ؛ لأنَّه جواب الشرط الَّذِي دلَّ عليه الأمر الَّذِي هو إنَّ كأنَّهُ قال : أنْ تأي الرجالَ يُكرموكِ »[٢].

يجري الشارحُ على ذات النمطِ في تفسير حَذفِ رُكني الجملة الشرطية من الأداة وفعل الشرط ، مع وجود دليلٍ على المحذوفِ وهو أفعال الأمر المتقدمة على الشرط .

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٥ .

[٢] المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

الفَصْلُ الرَّابِعُ

المستـــوى الدلالـــي

المبحث الاول : الدلالة المعجمية

المبحث الثاني : الظواهر الدلالية

المبحث الثالث : الاشتقاق

المبحث الرابع : حروف المعاني

المبحث الأول : الدلالة المعجمية

تَجِبُ الإشارة إلى أنَّ « ألفاظ اللغة أخذتْ نصيبها من عِنايةِ العرب القدماء سواء في حالةِ تفرُّدِها واستقلالها أو في حالةِ تركيبها أو في كونها في سياقٍ تركيبي مُعيَّن من ناحيتي شكلها ومضمونها أي دوالها ومدلولاتِها ، وفي ذلك يَقولُ ابنُ جنّي : " اعلمْ أنَّهُ لمَّا كانتْ الألفاظ للمعاني أزِّمة ، وعليها أدِّلة ، واليها مُوصِلة ، وعلى المراد منها مُحصِلة ، عُنيَتْ العربُ بها فأوَّلتها صدراً صالحِاً من تثقيفها وإصلاحِها " . وبما أنَّ الكلام عِندَ القدماء ، ألفاظ مفردة وتراكيب ، ولا غِنَى لأحدهما عن الآخر في الاستعمالِ اللغوي . فقد قسَّم العربُ الدلالةَ من حَيثُ الوحدة اللغوية الحاملة لها إلى: دلالة الألفاظ ، ودلالة التراكيب ، الدلالةُ الأولى وحدتُها المفردة أو الكلمة ، والدلالة الثانية وحدتُها الجملةُ أو التركيب »[1].

ودلالة الألفاظ المفردة هي ما يَهمُنَا في هذا المبحثِ والتي تَعرَّض لها أصحابُ المعجماتِ بالدراسة ، فهي عِندَهم ألفاظ لها معانٍ مجردة من التراكيب أو الجُمل .

وقد أشارَ الدكتور منقور عبد الجليل إلى أنَّ الألفاظ لا يمكنُ دراستُها بمعزلٍ عن دِلالاتِها، حيث تناولَ الفَارابي الألفاظ بالدِراسةِ وجعلها لصيقةً بدلالاتِها الإفرادية ، حيث يُمثلانِ وجهينِ لعملةٍ واحدةٍ، مما يُساعدُ في إبرازِ جملة من العلاقات الدلالية الناتجة عن اتحاد الدال بمدلولهِ .

كذلكَ أشارَ إلى المستوى الَّذِي تَتِمُ فيه دراسة الصيغة الإفرادية وهو ما يُعرَفُ بـ(الدراسة المعجمية) ، التي تتناولُ الألفاظَ بمعزلٍ عن سِياقِها اللُغَوي[2] .

---

[1] الدلالة المعجمية عند العرب – دراسة نظرية وتطبيقية (أطروحة دكتوراه) : ربيعة برباق : ٧٤ .

[2] يُنْظر : علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبد الجليل : ٣٢ .

وهذه الدلالةُ هي ما أطلَقَ عليه المُحدثونَ بالدلالة الأساسية أو المركزية التي تستَنِدُ إليها بقية الدلالات ، فهي : « جَوهرُ المادة اللغوية المُشترك في كلِّ ما يُستعمَلُ من اشتقاقاتها وأبنيتها الصرفية ؛ فـــ (طَحَنَ) تَدِلُ على حركةٍ وضغطٍ لتحويلِ الحبوب إلى مسحوقٍ ناعمٍ بالرَحَى ، ويكون حقيقياً مُباشِراً ومن ثُمَّ حمِّلَ الدلالاتِ المجازية المُتعدِدة »[١] .

وأسمَاهَا إبراهيم أنيس (الدلالة الاجتماعية) فلا فَرْقَ عندهُ بينها وبيَّنَ الدلالة المعجمية ، يقولُ : « فكلُما ذكرنا الدلالة المعجمية لا نعني بها سِوى الدلالة الاجتماعية »[٢] ، وقد شَبَّهَهَا بالدوائِر التي تَحْدُثُ عَقْبَ إلقاء حجر في الماء ، فما يتكونُ منها أولاً يُمثِلُ الدلالة المركزية للألفاظ ، حيثُ يقعُ فَهمِ بعض الناسِ عليها أولاً أي في نقطةِ المركز[٣] ، وهكذا اخْتَلَفَ الباحثون وتفاوتوا في تسمية المعاني المُحتملة للكلمةِ فعبرَّوا عن مفهومِ الدلالة المركزية بالمعنى (الأولي ، والمركزي ، والمفهومي ، والإدراكي ، والتصوري) وهو المعنى المُتفقُ عليه أصلاً لدى الناطقين بلغةٍ واحدةٍ ، سواء أكانتْ لغةُ مَنشأ أم لغةٌ ثانية ، وهو كذلك يُعَّدُ أصل الاتصال ، وقوامَهُ ؛ لأنَّهُ المعنى الأول الَّذِي يَكتَسبهُ اللفظ في الاستعمال ، وهو مُؤلفٌ من معانٍ وأفكار متعلقة بعلامةٍ معينة ، ومخزونة في الذاكرةِ بوصفهِ جزءاً من النظام اللغوي. هذه الأفكار هي معانٍ ممكنة متى ما وجدتْ السياقات التي تستدعيها ، وهو المعنى الَّذِي تحتَفظُ بهِ المعاجم على أنْ يكون في أبسطِ سياقاتهِ[٤] .

---

[١] علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق – دراسة تاريخية تأصيلية نقدية ، فايز الدايه : ٢٠ – ٢١ .

[٢] دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس : ٥١ .

[٣] يُنْظر : المصدر نفسه : ١٠٦ .

[٤] يُنْظر : الدلالة بين المركزية والهامشية في لغة الصادق النيهوم (رسالة ماجستير) : مهارة مبارك محمد حسين ، إشراف : أ. د. عبد الله عبد الحميد سويد ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب والتربية ، جامعة سرت ، الجماهيرية العربية الليبية الاشتراكية العظمى : ٢٨ .

ومن الألفاظ التي فسرَّها ابن الخبَّاز لغوياً واصطلاحياً ما يأتي :

١- المُزْنَةُ :

وذلك في معرض تفسيره لقول ابن الدّهَّان :

سَــقَى دارَهــا هِنــدَ الحــويزةَ مُزْنَــةٌ لها الروضُ فيها ضاحِكَ الزَّهرَ والضَّبَّا[١]

قال : « و" مُزَنة" فاعل سَقى ، وهي السَّحابةُ البيَّضاء »[٢] .

جَاءَ عن الخليل (ت١٧٥هـ) ما يوافِقُ ذلك مِن أنَّ : « المُزْنُ : السَّحابُ ، والقطعة : مُزنَةٌ »[٣] . ووافقَ ابن الخبَّاز الأزهري ، يقول : « مُزينَة تصغير مُزنَة ، وهي السَّحابةُ البيضاء »[٤] . وكذا ورد بالمعنى نفسه في القاموس المحيط : « والمُزْنُ، بالضمِ : السَّحابُ ، أو أبيضهُ ، أو ذو الماء ، القِطعَةُ : مُزْنَةٌ »[٥] ، ووافقهم ابن منظور في (لسان العرب)[٦] ، والرازي في مختار الصِحاح[٧] ، والأصفهاني في مفرداتهِ[٨].

٢- النَدْبُ :

أشارَ إليه الشارحُ بقولهِ :« (النَّدْب) المرتفع القدر الحاذِق الماضِي في الأمور »[٩] .

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٥٩ .

[٢] المصدر نفسه : ٦٠ .

[٣] العين : الفراهيدي : ٤ / ١٣٨ .

[٤] تهذيب اللغة : الأزهري ، ١٣ / ٢٣١ .

[٥] القاموس المحيط : الفيروز ابادي : ٤ / ٢٧٧ .

[٦] يُنْظر : لسان العرب : ابن منظور ، ١٣ / ٩٦ .

[٧] يُنْظر : مختار الصحاح : الرازي : ٢٦٠ .

[٨] يُنْظر : المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: ٦٠٤ .

[٩] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٩ .

وَردَ عن الخليل الفراهيدي قولهُ في معنى (النَّدْب) : « (والنَّدبُ) : الفرس الماضي، ونَدُبَ ندابةً نقيض بَلُدَ بلادةً ... والنَّدبُ أنْ تندبُ إنساناً أو قوماً إلى أمر في حَربٍ، تدعوهم إليه وإلى غيره فينتدبون أي يتسارعون ، وانتدبوا لهُ من قبل أنفسهم من غير أنْ يُندبَوا ، وجُرحٌ نَديبٌ ، أي ذو نَذبٍ ، ورجل نَدْبٌ : أريبٌ لبيبٌ مُتيقظٌ »[١] ووافقهُ الأزهري[٢] وابن منظور في (لسان العرب)[٣].

يَتضِحُ مما سبقَ من أقوالِ العلماء إنَّ أصلَ (النَّدب) : الأثرُ الَّذِي يظهُر على الجلدِ بعد الجَرح ... وتخصيص الدلالة للرجل مأخوذٌ من رِفعتهِ بين قومهِ وسرعة استجابته للأمور . وهذا الوصف الدقيق لم يجيءِ في المعاجم المذكورة آنفاً بالمعنى نفسه ، وهو من اختيار ابن الخبَّاز ؛ ولعلَّ ذلك ما جاءَ موافقاً للسياق الَّذِي وردَ فيه. فمعنى الكلمة لا يتحددُ بتجردها فقط ، بل هو حصيلة استعمالها متجاورة مع الكلمات الأخرى داخل نظام الجملة المُترابط ، وهو ما يُعرَفُ بالسياق اللغوي فهو ما يُكسِبُ اللفظة معنى خاصاً محدداً لها داخل التركيب[٤].

فقد أشار ابن فارس في مقاييسهِ إلى أنَّ للفظةِ (النَّدب) ثلاثةَ معانٍ : « النون والدال والباء ثلاثُ كلماتٍ : أحداها الأثر ، والثانية الخطر ، والثالثة تدل على خفةٍ في شيء ... والأصل الثالث رجلٌ نَدْبٌ : خفيفٌ . والنَّدب : الفرس الماضي »[٥] .

فاللفظةُ لها ثلاثةُ استعمالات على أصلِ وضعِها ، والشارحُ قد خَصَصَّ ما يتناسب والمقام اللغوي من معنى ، فقد أشار في تفسير البيت لذلك : « وقوله : (معمر) معمَ: ترخيمُ معمر على قول مَنْ قال : يا جعفَ بفتح الفاءِ و(رِ) غطِّ ، وقد

---

[١] العين : الفراهيدي : ٤ / ٢٠٥ .

[٢] تهذيب اللغة : الأزهري : ١٤ / ١٤٢ – ١٤٣ .

[٣] لسان العرب : ابن منظور : ١٤ / ٨٧ – ٨٨ .

[٤] يُنظر : الدلالة المعجمية في درة الغواص في أوهام الخواص للحريري – دراسة وصفية : ياقوتة الزرقي ، مجلة الصوتيات ، المجلد ٢٠ ، العدد ١ : ٨ .

[٥] مقاييس اللغة : ابن فارس : ٥ / ٤١٣ .

ذكرناه، و(عزَّ) مفعول (رن) وقولهُ : (الصوابِ) أرادَ الصوابَّي فحذفَ الياء واجتزأَ بالكسرةِ، وهو جمعَ صابية ، و(تسكن) مجزوم لأنَّهُ جوابُ شرطٍ دلَّ عليه الامر الَّذِي هو (رِ) كأنهُ قال : إن ترن عزَّ الصَّواب تكن نَدْباً ، فإن قلتَ : فلِمَ لا تريدُ بالصَّواب الصوابُ من الخطأ؟ قلتُ : لفسادِ المعنى ؛ لأنَّهُ يصيرُ : أمراً تُعطيه عزَّ الصواب فلذلك حملناهُ على هذا ، و(النَدْب) المُرتفع القَدرُ الحاذِق الماضِي في الأمور »[١] .

٣- الغَرَّاء :

قال ابنُ الخبَّاز في مَعرضِ توضيحه لدلالةِ هذه اللفظة : « و" الغرَّاء" البيضاء وهي مأخوذة من الغُرَّة لبياضِ وجهِ الفرسِ »[٢] .

في معرضِ تفسيره لقولِ ابن الدَّهَّان الآتي :

لـكَ الفَعْلَـةَ الغَـرَّاءَ مـا أنـتَ فاعـلٌ وجِدِّكَ محمودٌ حَميدَ النّدى الضَّربا[٣]

وردَ في لسانِ العرب : « الغُرَّة ، بالضَّمِ : بياضٌ في الجبهةِ ، وفي الصحاح : في جبهةِ الفرس ؛ فرسٌ أغَرُّ وغَرَّاء »[٤] .

وقد جاءَ قولهُ هذا موافِقاً لما وردَ في الصحاح لمؤلفه الرازي قال : « الغُرَّة بالضَّمِ بياضٌ في جبهةِ الفَرَسِ فوقَ الدِّرهم ، يُقَالُ فرسٌ (أغرُّ) و (الأغرُّ) أيضاً الأبيضُ »[٥] .

وأشارَ ابن فارس إلى أصولهِ وحدَّدها ثلاثة أصولٌ صحيحة ، قال : « الغين والراء أصولٌ ثلاثةٌ صحيحة : الأول المثال ، والثاني النقصان ، والثالث العِتق ،

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٨ – ٧٩ .

[٢] المصدر نفسه : ٨٩ .

[٣] المصدر نفسه : ٨٨ .

[٤] لسان العرب ، ابن منظور : ١٠ / ٤٣ .

[٥] مختار الصحاح ، الشيخ الامام محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي : ١٩٧ .

والبياضُ والكرم ... والأصل الثالث : الغُرَّة . وغرَّة كلِّ شيء : أكرمهُ . والغُرَّة : البياض . وكلُّ أبيضَ أغرُّ . ويقال لثلاثِ ليال من أول الشهر غُرة »[١] .

وجاءَ في مَجمعِ اللغة العربية : « غَرَّ–غَرَراً ، وغَرارَةً : كان ذا غُرَّة . وأبيض . يُقالُ: غَرَّ وجههُ ، وغَرَّ الفرس – والرجُلُ : سادَ وشَرُفَ . كَرُمت فِعالُهُ واتضحتْ . فهو أَغرُّ ، وهي غَرَّاء »[٢] .

وفَسَّرَ في موضعٍ آخر معنى (الغُرَّة) بقولهِ : « الغُرَّةُ من كُلِّ شيء : أولهُ وأكرمهُ و– بياض في جبهةِ الفرس ومن الشهر : ليلة استهلالِ القمر . و– من الهِلالِ طلعتهُ ، ومن الأسنانِ : بياضها وأوَّلها . و– من الرجل : وَجْهُهُ . وكلُّ ما بدا من ضوء أو صبح فقد بدت غُرَّتُهُ »[٣] .

٤– الفُرْصَةُ :

وَضَّحَ الشارح دلالتها بقولهِ : « و " الفرصة " النَّوبة في الاستسقاء وغيره »[٤] .

في تفسيره لقول الشاعر الآتي :

مَنَحْتُــكَ شــعرٍ قيــلَ قَبْلِــيْ مُهَــذَّباً يخـال العَوْيصَ فـأغتنم فرصـة تُحبـا[٥]

وَرَدَ في معجم العينِ : « والفُرْصَةُ : النُّهْزَةُ ، ويُقال : أصبْتَ فُرصَتَك ونوبَتَك ونُهْزَتَكَ، واحد ، وانتَهَزْتُها وافتَرَصْتُها »[٦] .

---

[١] مقاييس اللغة : ابن فارس ، ٤ / ٣٨١–٣٨٢ .

[٢] المعجم الوسيط : ٢ / ٦٤٨ .

[٣] المصدر نفسه : ٢ / ٦٤٨ – ٦٤٩ .

[٤] الفريدة في شرح القصيدة : ١١١ .

[٥] المصدر نفسه : ١٠٩ .

[٦] العين : الخليل الفراهيدي : ٣ / ٣١٢ – ٣١٣ .

وأشارَ الأزهري لدلالة اللفظة نفسِها وهي النُهّزة أو النَّوبة ، قال : « وقال الليث: الفُرصَة كالنُّهزة والنَّوبة . تقول : أصبتَ فرصتكَ يا فلان ونوبتكَ ونُهزتكَ، والمعنى واحد ، والفعل أنْ تقول : انتهزها وافترصها ، وقد افترصت وانتَّهزت »[١] .

وهنا المعنى جاءَ مؤكداً في مجمع اللغة العربية : « الفُرصَة : النَّوبة تكون بين القوم. يتناوبونها على الماء. (ج) فُرَصٌ . يُقالُ : جاءتْ فُرصَتُكَ مِن البِئر : نوبتكَ. وجاءتْ فُرْصَتكَ من السَّقي : ساعَتَك ووقتكَ الَّذِي تَسْتقي فيه »[٢] .

٥- سيبويه :

قال الشارحُ : « والمُراد بابن عثمان إمام البصريين وعلامتهم سيبويه رحمه الله وكُنيتهُ أبو بشر واسمهُ عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي من بني الحارث ابن كعب. كانَ أبوه مولى لهم فَنُسِبَ إليهم ، قال الفارقي : معنى سيبويه بالفارسية رائِحةُ التفاح لُقِّبَ بذلك لذكائهُ »[٣] .

وَضعَ ابنُ الخَبَّاز تعريفاً جامعاً للمُرادِ من دلالةِ (ابن عثمان) الواردة في قولِ الشاعر:

أُعـايى بشـعرِ لابـن عثمـان نحـوهُ ويتبَّعـهُ عثمـان مقتَنِيـاً قُطبـا[٤]

فقد استعمل التعريف التام لـ (ابن عثمان) بوصفه أداةً رئيسةً في تقديم المعلومات الدلالية المتعلقةِ بهِ . وهذا الاستقصاءُ العام شَمِلَ الكُنية (أبو بشر) ، والاسم : (عمرو بن عثمان بن قَنبر الحارث) ، والقبيلة التي ينتمي إليها : (بني الحارث ابن كعب) ، والسبب الَّذِي نُسِبَ به إليهم : (كانَ أبوهُ مولى لهم فَنُسِبَ إليهم) ، ولم يكتفِ بهذا القدر من الدلالة ، بل أردفهُ بتفسيرٍ سببيٍّ لمعنى لفظةِ (سيبويه) ،

---

[١] تهذيب اللغة : الازهري ، ١٢ / ١٦٥ .

[٢] المعجم الوسيط : ٢ / ٦٨٢ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ١٣٠-١٣١ .

[٤] المصدر نفسه : ١٣٠ .

وذلك بذكر سبب التسمية التي ترتبطُ ارتباطاً مباشراً بمعنى اللفظ أو تقديم شرحٍ للمعنى وتعليلهُ ، من ذلكَ تسميتهم (المائدة) بهذا الاسم ؛ لأنَّها تُميدُ بما عليها أي تَتَحركُ ، وكذلك إطلاقُ لفظ الساق للإنسان وغيرهُ ؛ لأَنَّ الماشي ينساقُ عليها[١] . فأصلُ كلمة (سيبويه) فارسي ، جاءَ في القاموس المحيط : « السَّيْبُ : التُّفَّاحُ ، فارسيٌّ ، ومِنهُ : سيبَويه ، أي رائِحتهُ ، لَقَبُ عَمْرِو بن عُثْمانَ الشّيرازيّ(إمام النُّحاة) ومحمد بن موسى الفقيه المِصري(*) »[٢] .

والأصل في اللفظة متكونة من مقطعينِ (سيب ويه) « فَخُفِّفَ بحذفِ إحدى الياءَينِ لما قالَ ابن خلكان : إنَّ العجم تقول بضم الباء وسكون الواو وفتح الياء ؛ لأنهم يكرهون " وَيْه " في آخرِ الكلمةِ لأنها للنُّدبة . لكنهُ يخالفُ قول النُحاة : إنَّ سيبويه مركبٌ من اسمٍ وصوتٍ ، وإنَّما لُقّبَ به إمام النحو لكمالِ رغبتهِ بالتفاح ، بحيث لو رآهُ صدرَ منه صوت " ويه" أو للطافتهِ وحُسِنه ، أو لاعتياده شَمّه ، أو لأَنَّ وجنتيهِ كانتا كأنهما تفاحتانِ ، أو لأنَّ أمه كانتْ تُرقّصَه بذلك في صغرهِ ، أو لأنَّ مَنْ يلقاهُ يَشِمُ منهُ رائحةَ التُّفَّاحِ »[٣] .

وهذه أسبابٌ كثيرةٌ في أصلِ تسميته بهذا الاسم ، اختصرها ابنُ الخَبَّاز بقولهِ (لُقِّبَ بذلك لذكائهِ) .

---

[١] يُنْظر : الدلالة المعجمية عند العرب دراسة نظرية وتطبيقية ، ربيعة برباق : ٣٠٧. والدلالة المعجمية في درة الغواص في أوهام الخواص للحريري – دراسة وصفية ، ياقوتة لزرقي : ٩ .

[*] أبو بكر محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندي الفقيه المصري عُرِفَ بابن الجبى ، سَمِعَ من النَّسائي والمُباركِ بنِ مُحمدٍ السُّلمي الجبيّ والطَّحاوي . وغيرهم ، ذكره الذهبي . مات في صفر سنة ٣٥٨هـ . ترجمتهُ في : تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي : ٨٥/٣ .

[٢] القاموس المحيط ، الفيروز ابادي : ١ / ١١٢ . ويُنظَرُ : تاج العروس من جواهر القاموس ، الزبيدي : ٨٤/٣ – ٨٥ .

[٣] قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، محمد الامين بن فضل الله المُحبي (١٠٦١هـ– ١١١١هـ) ، تحقيق وشرح : د. عُثمان محمود الصيني : ٢ / ١٧٣ .

٧- القُطب :

ذكرَ الشارحُ دلالة اللفظة بقولهِ : « و" القُطْبُ " الحديدة التي تدورُ عليها الرَّحى»[١] .

جاءَ في معجم العين : « والقُطبُ : كوكبٌ بين الجدي والفرقدينِ ، صغيرٌ أبيضُ لا يَبْرَحُ موضِعَهُ شُبِّه بقطبِ الرَّحى ، وقُطبُ الرَّحَى : الحديدة التي في الطبقِ الأسفل من الرَّحتينِ يدورُ عليها الطبقُ الأعلى ، وتَدورُ الكواكب على هذا الكوكبِ »[٢] .

فتخصيص اللفظة بهذا المعنى في بيت ابن الدهَّان :

أعـايي بشـعر لابـن عثمـان نحـوه ويتبعـهُ عثمـان مقتَنِيـاً قُطبـا[٣]

تحوي تشبيهاً بليغاً لحركة (عثمان أبو الفتح بن جِنيّ) في إتباعهِ لأثرِ ونهج (أبو بشر عمرو بن عثمان) مُقتَفياً صنيعهُ في النحو .

٧- النَحْو :

أوردَ ابنُ الخبّاز الدِلالة المعجمية والاصطلاحية للفظةِ النَحْو على حدٍ سواءٍ ، قال : « والمُرادُ بـ " النحو" من هذه الصِناعةِ ، قال أبو علي في حدِّها : النَحْو عِلمٌ بالمقاييسِ المستنبطة من استقراء كلامِ العرب ومعناهُ في اللُغَةِ القَصْد فسمَّى به هذا الكلم ؛ لأنَّه يَقصِدُ بهِ صوابَ الكلام دونَ خطئِهِ ، وقد ذكرتُ شرحَ ذلك في كتاب " النِهاية " »[٤] .

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ١٣١ .

[٢] العين ، الخليل الفراهيدي : ٣ / ٤٠١ ، وتهذيب اللغة ، الازهري : ٩ / ٣ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ١٣٠ .

[٤] المصدر نفسه : ١٣٠ .

فالدلالة المعجمية للفظِ (النَحْو) هو : القَصْدُ والطريق ، وهو أيضاً : إعرابُ الكلام العربي ، ونحو العربية مِنهُ ، خُصَّ به انتحِاءِ هذا القبيلِ من العلم ؛ أي انتحاء سَمْتِ الكلام العرب في تصرّفه من إعرابٍ وغيرِهِ ، ليُلحقَ مَنْ ليس مِنْ أهل اللغة العربية بأهلِها في الفصاحةِ فينطُقُ بها وأنْ لم يكن مِنهمُ[١] .

ولم يكتفِ بذِكر دلالة اللفظة المعجمية ، بل أردفها أيضاً بالتعريف الاصطلاحي لهذا العِلم تحديداً ، جاءَ في تعريفات الجرجاني (٨١٦هـ) : « النَّحو : هو علمٌ بقوانينٍ يُعرَفُ بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبِناء وغيرهما ، وقيلَ النَّحو: علمٌ يُعرَفُ بهِ أحوال الكَلِم من حيثِ الإعلالِ ، وقيلَ : علمٌ بأصولٍ يُعرَفُ بها صحة الكلام وفسادهِ »[٢] .

وقد أجَمَلَ الشارحُ في توضيح معنى (النحو) في كتابهِ (النهاية في شرح الكفاية) في (بابِ بيانِ النحو) ، اذكرُ مما جاءَ فيه لسببِ تسميته هذا العلم نَحْواً : « فيجوزُ أنْ يكونَ منقولاً عن النَحْو بمعنى القَصْدِ ؛ لأنَّهُ تُقْصَدُ به صوابُ الكَلامِ . ويَجوز أنْ يكونَ منقولاً عن الَّذِي بمعنى الجِهَة ؛ لأنَّهُ ناحية من العلوم . ويجوز أنْ يكون منقولاً عن الَّذِي بمعنى المقدار ؛لأنَّهُ في نفسه مقدار . ويجوز أنْ يكون منقولاً من الَّذِي بمعنى النَّوع ؛ لأنَّه نوعٌ من العلوم . ويجوز أنْ يكون منقولاً من الَّذِي بمعنى المِثلِ ؛ لأنَّ المتكلم إذا عَرَفَهُ ماثَلَ بكلامه كلام العرب »[٣] .

واختصر ابن الخَبَّاز هذه التجويزات بقوله : (ومعناه في اللغة القصد فسمى به هذا الكلم ؛ لأنه يقصد به صواب الكلام دون خطئه) .

---

[١] يُنْظر : لسان العرب ، ابن منظور : ١٤ / ٧٦ .

[٢] التعريفات ، الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ – ١٤١٣م) : ٢٠٢ .

[٣] النهاية في شرح الكفاية ، ابن الخباز (رسالة ماجستير) تحقيق ودراسة ، عبد الله عمر حاج إبراهيم : القسم الثاني ١ / ٢٧ .

المبحث الثاني : الظواهر الدلالية

تَتسمُ اللغة العربية بثراءِ مخزونها من المفردات اللغوية ، فهي بطبيعتها لغةٌ مرنةٌ، قابلة لاحتواء ألفاظها دلالات عدة ، فهي قادرة على التعبير لكُلّ هذه الدلالات لمعانٍ مختلفةٍ ، والبيان بأكثر من وجهٍ ، وهذه الألفاظ الدلالية ليستْ متأصلة الوضع، فإذا ما رجعنا إلى أصلِ وضعها ، وجدنا كُلَّ لفظٍ وضعَ لمعنى واحد يعبرُ عنهُ ، الَّذِي يُمثلُ الدلالة الأساسية لهُ .

إلاَّ أنَّهُ بفعلِ تقادُم الزمن وتعددِ الاستعمال ، سارتْ الكثير من الألفاظ العربية نحو التطور ؛ « ذلك لأنَّ الألفاظ لم تُخلَقْ لتُحبس في خزائنٍ من الزجاج أو البلور ، فيراها الناس من وراء تلك الخزائن ، ثم يكتفون بتلك الرؤية العابرة ! ولو أنها كانت كذلك لبقيتْ على حالها جيلاً بعد جيلٍ دونَ تغير أو تحول ، ولكنها وُجِدتْ ليتداولها الناسُ، وليتبادلوا بِها في حياتهم الاجتماعية »[1] . وهذا التبادلُ هو الَّذِي أكسبها علاقاتٍ دلاليةً مُتغيرة ، وفي هذا الشأن قال سيبويه : " هذا بابُ اللفظ للمعاني : اعلم أنَّ من كلامِهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيينِ ، واختلاف اللفظينِ والمعنى واحدٌ ، واتفاق اللفظينِ واختلاف المعنيينِ ... فاختلاف اللفظينِ لاختلافِ المعنيينِ هو نحو : جَلَسَ وذَهَبَ . واختلاف اللفظينِ والمعنى واحدٌ نحو : ذَهب وانطلقَ . واتفاق اللفظينِ والمعنى مختلفٌ قولكَ : وجَدتُ عليه من المَوْجِدة ، ووجَدتُ إذا أردتَ وُجدانُ الضَّالَّة ، وأشباه هذا كثيرٌ »[2] .

فاختلاف اللفظينِ لاختلاف المعنيينِ هو دلالة المفردة الأساسية ؛ فلكُلَّ لفظة معناها الأساسي المستعمل عن غيرها من المفردات ، أما اختلاف اللفظينِ والمعنى واحدٌ فهو ما اصْطَلَحَ عليه عُلَماءُ العربية بالترادفِ في المعنى ، وقصدوا باتفاقِ

---

[1] دلالة الألفاظ إبراهيم أنيس : ١٣٤.

[2] الكتاب ، سيبويه : ٢٤/١ .

اللفظينِ والمعنى مختلفٌ بالمشترك اللفظي فالوجهُ الأول هو الأعمُ الأكثر ؛ لحاجةِ العرب إلى ذلك ، كما يقولُ قطرب ، أما الوجهُ الثاني يُعلِّقُ عليه بقولهِ : « وكأنهم إنَّما أرادوا باختلاف اللفظينِ – وإنْ كانَ واحد مجزياً – أنْ يوسِّعوا في كلامهم وألفاظهم ، كما زاحفوا في أشعارهم ليتوسعوا في أبنيتها ولا يلزموا أمراً واحداً »[1] . أمَّا الوجهُ الثالثُ فهو ما جعلهُ ضمناً للمشترك اللفظي يقول :« والوجهُ الثالث : أنْ يتفقَ اللفظ ويختلفَ المعنى فيكونَ اللفظ الواحدُ على معنيينِ فصاعداً ... ومنْ هذا اللفظ الواحد الَّذِي يجيءُ على معنيينِ فصاعداً ما يكونُ متضاداً في الشيء وضِده »[2] .

أولاً : الترادف

إنَّ موضوع الترادف بين مُؤيديه ومُنكريه لاقى جدلاً واسعاً ، ولعلَّ ابن الخبَّاز ممَنْ يذهبُ إلى القولِ بالفروق اللغوية ؛ فهو يُحدِدُّ فرقاً واضِحاً بين كُلِّ من (الحمد) و (الشُّكر) . ولا يُشِيرُ إلى أنَّهما لفظَينِ مُترادفانِ ، فالفروق اللغوية في أبسطِ حدودها : « يُراد بها تلك المعاني الدقيقة التي يلتمسها اللغوي بين الألفاظ المتقاربة المعاني ، فَيُظَنُّ ترادفُها لخفاء تلك المعاني إلَّا على متكلمي اللغة الأقحاح ، أو الباحث اللغوي ، فقد كانَ هذا التشابهُ في الدِلالات والتقارب في المعاني ملحوظاً لدى العرب الأقدمين أنَّهُ بمرور الزمن وطولِ العهد ، وبكثرةِ الاستعمالِ تطورتْ دلالة هذه الألفاظ ، وأصبحَ الناسُ يستعملونها بمعنى واحد »[3] .

ولا بُدَّ من الاشارة إلى أمر مهم في مضمار الحديث وهو : « أنَّ حقيقة البحثِ في الفروق هو إزالة المُشكل بين الألفاظ المُتشابهة تشابهاً يلتبسُ فيه أحدهما بالآخر في الاستعمال ، ونحنَ إذ نتكلمُ عن وهمِ الناسِ فيما يُشكلُ من الألفاظ

---

[1] الأضداد : أبو علي محمد بن المستنير قطرب ، عني بتحقيقه والتقديم له : د. حنا حداد : ٦٩ – ٧٠ .

[2] المصدر نفسه : ٧٠ .

[3] دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ، د. محمد ياس خضر الدُّوري : ١٤ .

المُتقاربةِ لا نُريدُ مُتكلمي العربية الأول ؛ إذ إنَّهم كلغتهم عُرفوا بدقةِ التعبير وإحلالِ كُلّ لفظٍ محلهُ، وفي المُناسبة التي وُضِعتْ لهُ »[1] .

أما ابنُ الخبَّاز فقد ألتمسَ الدقةَ في أسلوبهِ في بيان الفروق الدقيقة كما في اللفظة الآتية :

❖ الحَمْدُ والشُكْرُ :

أجرى ابنُ الخبَّاز فرقاً صريحاً بينهما بقولهِ : « والفرق بين الحمدِ والشُكر من جهتينِ :

أحدهما : إنَّ الحمدَ لا يكونُ إلَّا بالقلْب والشُكرُ يكونُ بجميع الجوارح . قال تعالى : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ (الإسراء : من الآية ١١١) ، وقال تعالى : ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ﴾ (سبأ : من الآية ١٣) .

الثانية : إنَّ الحمد يكونُ على الصَّنيع وعلى غير الصنيع ، والشُكر لا يكونُ إلَّا على الصَّنيع . قال أبو العباس أحمد بن يحيى : وشكرتُ لهُ صنيعهُ ، وجميع ما جاء في القرآن من ذكر الشُكر واطئٌ عِقْبَ ذكر النعمة وإذا تتبعتَ آياته وجدت الأمر كما ذكرتُ لكَ ، فمن ذلك : ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (آل عمران : ١٢٣) وقولهِ : ﴿ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (الأنفال : من الآية ٢٦) وهذا كثيرٌ »[2] .

وقد فَرَّقَ بينهما في كتابهِ (النهاية في شرح الكفاية) على نحوٍ متقاربٍ لتفسيرهِ في كتاب(الفريدة في شرح القصيدة) بقولهِ : « الفرق بين الحمد والشُكر من وجهينِ

---

[1] أثرُ السياق في تحديد الفروق اللغوية بين الألفاظ العربية – ألفاظ القرآن الكريم أنموذجاً ، د. محمد زهار ، جامعة المسيلة ، مجلة الحقيقة ، جامعة أردار ، الجزائر ، العدد ٢٣ : ٥ .

[2] الفريدة في شرح القصيدة : ١١٤ – ١١٥ .

أحدهما : أنَّ الحمدَ يكونُ على النعمةِ وعلى غير النّعمة ... وأمَّا الشُكر فلا يكونُ إلَّا على النَّعمة . قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ ﴾ (النمل : ٧٣) .

الثاني : أنَّ الحمدَ لا يكونُ إلاَّ بالقولِ ، وأمّا الشُكرُ فإنَّهُ يكونُ بالقولِ وغيره »[١] .

يُلاحظُ من تفسيريّ ابنُ الخبَّاز إنَّه جعل الحمدُ أعمَّ من الشُكرِ ، يقولُ الماوردي(٤٥٠هـ) في تعريفهِ وتفريقهِ بين الحمد والشكر : « أما ((الحمد لله)) فهو الثناء على المحمودِ بجميل صفاتهِ وأفعالهِ ، والشُكر الثناءُ عليه بأنعامهِ ، فكلُّ يشكر حمدٌ ، وليس كُلُّ حمد شكراً ، فهذا فرقٌ بينَ الحمد والشُكر »[٢] .

وأشارَ إلى سبب عمومية (الحمد) ، الهمذاني(ت ٦٤٣هـ) بقولهِ : « والحمد أعمّ من الشكر ؛ لأنَّ الشكر هو الثناءُ على الرجل بمعروف أولاكهِ ، ولذلك يقولُ أهلُ اللغةِ : قد يُوضَعُ الحمدُ موضعُ الشكر ، فيقالُ : حمدتُ الرجلُ على معروفهِ وإحسانهِ ، ولا يُوضعُ الشكر مَوضعُ الحمد فيقالُ : شكرتُ الرجلَ على شجاعتهِ ، ويدلُ على صحةِ ذلك قولهُ عليه الصلاة والسلام : " الحمدُ رأس الشُكر ، ما شكرَ اللهَ عبدٌ لم يحمدهُ »[٣] .

كذلك أشارَ إلى التفريق بينهما السمين الحلبي ، يقولُ : « الحمدُ : الثناءُ بجميل الأوصاف ، ولا يكونُ إلا باللسانِ ، سواءٌ على نعمةٍ مسداة ، أم على صفةٍ في المحمودِ قاصرةٍ عليه بخلافِ الشُكر ؛ فإنَّهُ لا يكونُ إلا على نعمةٍ مُسداة ، ويكونُ باللسانِ والجوارحِ والجنانِ »[٤] .

---

[١] النهاية في شرح الكفاية ، ابن الخبَّاز : ١ / ١٥ – ١٦ .

[٢] النكت والعيون تفسير الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (٣٦٤ – ٤٥٠هـ) ، راجعهُ وعلق عليه : السَّيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم : ١ / ٥٣ .

[٣] تعدد اللفظ والمعنى في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد ، للمنتخب الهمذاني (ت ٦٤٣هـ) ، محمود كمال أبو العينين : ٩٨٢ .

[٤] عُمدة الحُفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، للسمين الحلبي : ٤٥٠/١ .

يقولُ الدكتور نور الدين الجزائري : « الحمدُ : هو الثناءُ باللسانِ على الجميل ، سواءٌ تعلَّقَ بالفضائلِ كالعلمِ ، أم بالفواضلِ كالبر . والشُكر : فعلٌ ينبئ عن تعظيم المُنعم لأجل النعمةِ ، سواء أكانَ نعتاً باللسان ، أو اعتقاداً ، أو محبةً بالجنان ، أو عملاً وخدمةً بالأركانِ ... فالحمد أعمُّ مطلقاً ؛ لأنهُ يعمُّ النعمة وغيرها ، وأخصُّ مورداً إذ هو باللسانِ فقط ، والشكر بالعكس ، إذ هو باللسان فقط ، والشكر بالعكس، إذ متعلقهُ النعمة فقط ، ومورده اللسان وغيرهُ ، فبينهما عموم وخصوص من وجهٍ»[1].

يتضح مما سبق أنَّ العُلماء جميعاً وعلى رأسهم صاحب الشرح والتفسير ابن الخبَّاز – قدماءً ومحدثين – لم يخرجوا عن نطاقٍ واحدٍ في كون الحمد أعمّ من الشكر ، فكُلُّ شكرٍ حمدٌ ، وليسَ كُلُّ حمدٍ شُكراً .

ثانياً : المُشترك اللفظي

تُشِيرُ المادة المعجمية للفظ (شرك) إلى ما يدلُ على المُقارنة والمشاركة ، جاء في مقاييس اللغة : « الشين والراء والكاف أصلان ، أحدهما يدلُ على مقارنة وخلاف – انفراد ، والآخر يدلُ على امتدادٍ واستقامة . فالأول يعني به الشرّكة بين اثنين في قاسمٍ مشترك بينهما لا ينفرد احدهما بهِ عن الآخر ، ومنهُ شاركتُ فلان في الشيءِ ، إذا أصبحتَ معهُ على شراكةٍ »[2] .

أما مفهوم المشترك اللفظي اصطلاحاً ، فقد اتَّفَقَ العلماءُ على أنّ الاشتراك أو الاتفاق بين الألفاظ لا يَتَحققُ إلَّا بين لفظَينِ أو أكثر لا يكونُ بينهما سوى علاقة

---

[1] فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات ، نور الدين بن نعمه الله الحُسيني الموسوي الجزائري ، حققه وشرحهُ : محمد رضوان الدّايه : ١١٥ .

[2] يُنْظر : معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٣ / ٢٦٥ .

ظاهرية في جنسِ الحروف ، أو اشتراك في الصيغةِ والوزنِ ، كاشتراكِ الفعلينِ – وجدَ – بمعنى غضبَ من المُوجدة ، ووَجَدَ بمعنى أصاب أو صادفَ من الوِجدانِ [١].

يمكن الاستدلال على القول المذكور آنفاً بما حددَّهُ السيوطي من معنى للمشترك اللفظي نقلاً عن ابن فارس في (فقهِ اللغة) ، حيثُ حدَّهُ أهل الأصول بأنَّهُ : « اللفظ الواحد الدَّال على معنيينِ مختلفينِ فأكثر دلالة على السواءِ عندَ أهل تلكَ اللغة » . يَتَضِحُ من هذا التعريف أمر مهم وهو ما تمثلهُ الدلالةُ من مرتكزٍ للمشترك اللفظي، فمن البديهي إنَّ اللفظ في وضعهِ الأول يَدلُ على معنى واحد ، ثم تولدتْ منهُ عدة معانٍ عن طريقِ ما اكتسبتهُ هذه الألفاظ من تطورٍ مستمر[٢] .

ولا يغفل ما للسياق من أثرٍ كبيرٍ في التبادل اللغوي إذ إنَّ « الكلمات إنما تشتركُ في المعاني التي يُعَّبرُ عنها على سبيلِ الانفراد ، أَمَّا إذا انتظمت مع غيرها من الكلماتِ في سياق مُعَّين ، فإنها حينذاك تُعّبرُ عن معنى محدَّدٍ ، مُتنازلة عن المعاني الأخرى المُحتملة لها خارج النص »[٣] .

بيد إنَّ لهذه الألفاظ المتطورة مدلولاتٍ عِدة قد يترتبُ عليها آثارٌ كما يقول ستيفن أولمان :« والآثار المترتبة على تَعدُدِ المعنى للكلمةِ الواحدة بالنسبةِ للثروةِ اللفظية للُغَة آثارٍ بعيدة المدى . من ذلك مثلاً أَنَّ وجود كلمة مُستقلة لُكلّ شيءٍ من الأشياءِ التي نتناولها بالحديثِ من شأنِهِ أنْ يَفرُضَ حْملاً ثقيلاً على الذاكرةِ الإنسانية »[٤] .

أمّا الألفاظ التي جاءت في شرحِ ابن الخبَّاز وحملها على المشترك اللفظي ما يأتي :

---

[١] يُنْظر : المشترك اللفظي بين مفهوم اللغويين وواقع الاستعمال العربي ، (رسالة ماجستير) ، محمد بن سعيد بن إبراهيم الثبيتي ، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م : ٥٥ .

[٢] يُنْظر : المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم ، عبد العال سالم مكرم : ٩ .

[٣] يُنْظر : التعليل اللغوي عندَ الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، (أطروحة دكتوراه) ، رعد نعمه راضي المسافر : ٢٥٥ .

[٤] دور الكلمة في اللغة ، ستيفن أولمان ، ترجمة وتعليق : د. كمال بشر : ١١٤ – ١١٥.

* الشَّهاب :

أشارَ ابنَ الخبَّازِ إلى ما يَحتمِلُهُ اللفظِ من تَعدُدٍ في المعنى ، بقولهِ : « و(الشَّهَب) جمعُ شهابٍ وهو النجم ، والشَّهاب أيضاً : الشَّعلَةُ مِن النارِ ... والشَّهب – بفتحِ الشَّين : اللبن المخلوطُ بالماء »[1] .

أوردَ الشارحُ اللفظ (الشَّهاب) أكثرُ من معنى ، وتتضح العلاقةُ المجازية بينَ هذه المعاني المُشتركةُ عبرَ ما أوردهُ ابن فارس حين أرجَعَ اللفظةَ إلى أصلٍ دلالي واحد ، يقول : « الشين والهاء والباء أصلٌ واحدٌ يَدلُ على بياضٍ في شيءٍ من سواد لا تكونُ الشُّهبة خالصِةٌ بياضاً ... ومن الباب : الشّهاب ، وهو شعلةُ نارٍ ساطعة ، وإنَّ فُلاناً لشِهاب حرب ، وذلك إذا كانَ معروفاً فيها مشهوراً كَشهبة الكواكب اللوامع ... ويُقالُ أَنَّ الشَّهابَ اللَّبن الضيَّاح ، وإنَّما سُمَّيَ بذلكَ لأنَّ ماءهُ قد كثرَ فَصَارَ كالبياض الَّذِي يُخالطهُ لونٌ آخر »[2] .

فَمِنَ الألفاظ التي تعددت معانيها على سبيلِ المشترك اللفظي (الشَّهاب) وهي بمعنى: (النجم المعروف في السماءِ ، واللبنُ الَّذِي يُخالطهُ الماء ، والشُعَلةُ من النار) ، وقد صَرَّح بذلك كثيرٌ من العلماء ، يقول ابن منظور : « الشَّهابُ اللبنُ الَّذِي ثُلثاهُ ماء ، وثُلثهُ لبنُ ، حتى يتغير لونهُ بذلك ، أي اللَّبنُ الرقيق الكثير الماء ، والشَّهاب : شُعلةٌ من النار ساطعةٌ ، ويُجمَعَ على شُهُبٍ وشهبان وأشَهبُ . وأورد قول الأزهري نقلاً عن ابن السَّكيت بأنَّ الشَّهاب العود الَّذِي فيه نارٌ ، أما الشُهُبُ فهي أيضاً النجومُ السبعة ، المعروفة بالدراري »[3] .

وللمعنى نفسِه أشارَ ابن سيده في (المحكم والمحيط الأعظم)[4] .

---

[1] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٩ – ٧٠ .

[2] مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٣ / ٢٢٠ .

[3] يُنْظر : لسان العرب ، ابن منظور : ٧ / ٢٢١ – ٢٢٢ .

[4] المحكم والمحيط الأعظم ، ابن سيده : ٤ / ١٣٧ – ١٣٨ .

ويرى الدكتور أحمد مختار عمر أَنَّ هذه المعاني واردة للفظة (شهاب) وأيَّدها بآياتٍ من الذكر العظيم :

١- شُعْلةٌ ساطعةٌ من النار، منهُ قوله تعالى ﴿ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ (سورة النمل : من الآية ٧) .

٢- نجم مضي .

* الحِزْبُ :

أشارَ الشارحُ إلى احتمالها أكثر من معنى ، في تفسيرهِ لقولِ ابن الدهَّان :

إلـى صـاحِبَيْنَا صـاحِبَيْ أمّ عـامر كمـا أمَّ عمـرو صـاحبانا نَكـن حِزْبَـا[١]

قال : « والحزْبَ : الجماعة ، والحزب : مقدارُ ما يُقرأُ من القرآن »[٢] .

بدا من قوله إنَّ للفظةِ أكثر من معنى فهي تحتمل أنّ تكون بمعنى : الجماعة ، وبمعنى : الكمُّ الَّذِي يُقرأ من القرآن ، وقد أعضدَ هذا القول العديد من العلماء .

فقد جاء في لسانِ العرب : « الحزْبُ : جماعة الناسِ ، والجمع أحزابٌ ... وحزبُ الرجلِ : أصحابهُ وجندهُ الَّذِين على رأيهِ . والجمع كالجمع ، والمنافقون والكافرون حزبُ الشيطان ، وكُلُّ قوم تشاكلتْ قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب ، وإنْ لمَ يلقِ بعضهم بعضاً بمنزلة عاد وثمود ... والحزبُ : الوِرْدُ . وردُ الرجل من القرآن والصلاة : حزْبهُ. والحربُ : ما يجعله الرجل على نفسهِ من قراءةٍ وصلاةٍ كالورْدِ »[٣] .

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٨٠ .

[٢] المصدر نفسه : ٨٢ .

[٣] لسان العرب : ٣ / ١٤٨ .

وجميع من فسَّرَ معنى (الحزب) معجمياً ذكر هذا المعنى ، كالأزهري[١] ، والرازي[٢] ، والزبيدي[٣] ، وابن سيده[٤] .

يتضحُ إنَّ هناك علاقة مجازية ترتبط بيَّن هذه المعاني المشتركة ، حيث مردها إلى أصلٍ واحدٍ وابن فارس يثبتُ ذلك ، قال : « الحاء والزاي والباء أصلٌ واحدٌ ، وهو تجَّمعُ الشيء ، فمن ذلك ، الحزب : الجماعة من الناس قال الله تعالى : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾(المؤمنون : من الآية ٣٢) . والطائفة من كُلّ شيء حِزبٌ . يقالُ قرأ حزبهُ من القرآن »[٥] .

وهذا ما ذَهّبَ إليه الدكتور أحمد مختار عمر بنحوٍ أكثر وضوحاً :

١- تحازَب الناسُ (صاروا أحزاباً) : أي جماعات من الناسِ منظمة تشابهت اتجاهاتها الفكرية والسياسية .

٢- حزبُ القرآن : أحدُ أحزابُ القرآن الستين ، وهو يتكون من أربعة أرباع " اعتدت تلاوة حزب من القرآن يومياً " . ومنهُ (قرأ حزبهُ من القرآن : القدرُ الَّذِي حدَّدهُ لنفسهِ يقرأهُ يومياً)[٦] .

* السَّلام :

أشار الشارحُ إلى موضعٍ آخر ورد فيه المشترك اللفظي وذلك في تفسيرهِ لقول ابن الدهَّان :

---

[١] تهذيب اللغة : ٤ / ٣٧٣ – ٣٧٤ .

[٢] مختار الصحاح ، الرازي : ٥٦ .

[٣] تاج العروس من جواهر القاموس : ١ / ٢٦٠ – ٢٦٦ .

[٤] المحكم والمحيط الأعظم : ٣ / ١٧٠ – ١٧١ .

[٥] مقاييس اللغة : ٢ / ٥٥ .

[٦] يُنْظر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر : ١ / ٤٨٤ .

عَلَيْـــكَ ســـــلامَ العامِرِيَّـــةَ طالِـــبٍ وإنَّ لأهــلِ الســوءِ فِعْــلٌ يُــرى أدبــا

قال :« و(السَّلام) التَّسليم ، والسَّلام من اسماء الله تعالى . والسَّلام : السَّلامة من العيوب . والسَّلام اسم شجرٍ »[1] .

بَيَّنَ ابن الخَّباز أنَّ كلمة (السَّلام) لها أكثر من معنى ، وهي : التسليم ، والسَّلام اسمٌ من أسماء الله تبارك وتعالى ، وبمعنى التسليم أو السَّلامة من العيوب ، واسمٌ للشجرِ.

وهذا ما يؤكدهُ كثيرٌ من عُلماءِ اللغةِ الثقات ، جاء في التهذيب عن الأزهري : « السَّلام في لغةِ العربِ أربعةُ أشياء ، فمنها سَلَّمَتُ سلاماً مصدر سلَّمت ، ومنها السَّلامة جمعُ سلامة ، ومنها السَّلام اسمٌ من أسماء الله تبارك وتعالى ، ومنها السَّلام الشجر . ثم أخذ بتفصيل معنى كُلٌّ منها ، فالسلام الَّذِي هو مصدرُ (سلَّمت) دُعاءٌ للإنسانِ بأنْ يسلمَ من الآفاتِ والعيوب في دينهِ ونفسهِ ، وتأويلهُ (التخليصُ) . أما السَّلام المعنى (اسمٌ من أسماء الله جلَّ وعلا) فتأويلهُ : إنهُ ذو السلام الَّذِي يملكُ السَّلام ، وهو تخليصٌ من المكروه ، أما الشجرُ المُسَّمى بالسَّلام : فهو شجرٌ قويٌ عظيم أحسنُهُ سمي سلاماً لسلامتهِ من الآفاتِ »[2] .

والملاحظُ أنها تدور في أُفقٍ لغوي واحد وهو : السَّلام والخلاص والأمان من العيوب والآفات ، شرع الدكتور أحمد مختار عمر في بيان معنى كُلَّ لفظ منها : فقولهُ (سَلِمَ من العيوب والآفات : بَرئَ ، ولم يصبْ بأذى) و (التسليم : عبارةٌ دُعائيةٌ تذكرُ بين الناس للتحية والتسالمِ ، سَلَّمَ على القومِ : أي حيّاهُم بالسَّلام) ، و(السَّلام: اسمٌ من أسماء الله الحُسنى ، ومعناهُ : صاحبُ السلامة لكمالهِ عن النقائضِ والآفات

---

[1] الفريدة في شرح القصيدة : ٩٢ .

[2] يُنْظر : تهذيب اللغة ، الأزهري : ٤٤٦/١٢ ، والقاموس المحيط ، الفيروز آبادي : ٨٤/٤ ، ومختار الصحاح ، الرازي : ١٣١ .

في ذاتهِ وصفاتهِ وأفعاله ، والَّذِي يعطي السلامة في الدُنيا والآخرة والَّذِي يسلَّمُ على أوليائهِ يوم القيامة) . إلاّ أنَّهُ لم يُوردُ اسم الشجر ضمن معاني السَّلام المشتركة[١] .

* الطّبُ :

قال الشارحُ في توجيههِ للفظةِ (الطّب) على سبيل الاشتراك اللفظي : « والطبُّ : بمعنى العلمُ ، والطبُّ : الحاذقُ ، يقالُ : رجلٌ طبٌّ وطبيب ... ومن أمثالهم : " إنْ كُنتَّ ذا طبّ فطبْ لعينَيْكَ " »[٢] .

يتضحُ من تعبير ابن الخبَّاز أَنَّ لفظة (الطبَّ) تحتملُ معنيين حملاً على الاشتراك بينهما ، ورَدَ عن الأزهري أصل اللفظة فقال : « وأصلُ الطبّ : الحذْقُ بالأشياء والمهارةُ بها ، يقالُ : رجل طبٌّ وطبيب ، إذا كانَ كذلك ، إنْ كان في غير علاج المرضِ »[٣] وأنسب البيتين السابقين .

بينما أرجعهُ ابن فارس إلى أصلين وليس أصل واحد ، يقول : « الطاء والباء أصلان صحيحان ، أحدهما يدلُّ على علمٍ بالشيء ومهارةٍ فيه . والآخر على امتدادٍ في الشيء واستطالة . فمنَ الأول قولهم رجلٌ طبٌّ وطبيبٌ أي عالم حاذقِ بعلمهِ ، حملاً على الأصل الأول لهُ وهو ما يدلُّ على العلمِ والمهارة »[٤] .

يُلاحظ على اللفظة إنها ترجع إلى أصلٍ واحدٍ وهو (العلمُ : والمهارة فيه) ثم أطلق على الحاذقِ الماهر بعلمهِ وعملهِ طبيباً ، ولعَّل ما أكسب اللفظة هذا المعنى الجديد على سبيل المشترك اللفظي هو الاتساع المجازي الَّذِي قد يؤدي إلى تضييق

---

[١] يُنْظر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر : ١٠٩٩/٢ – ١١٠١ .

[٢] الفريدة في شرح القصيدة : ١٠٠ .

[٣] تهذيب اللغة ، الأزهري : ١٣ / ٣٠٣ .

[٤] يُنْظر : مقاييس اللغة ، ابن فارس : ٣ / ٤٠٧ .

مجال اللفظة أو توسيعهُ ، إذ يرى فندريس أنَّ المشترك اللفظي« هو قدرةُ الكلمات على اتخاذ دلالاتٍ متنوعة تبعاً للاستعمالاتِ المختلفة التي تُستعملُ فيها »[١] .

* العِرْضُ :

أورد ابنُ الخبَّاز المعاني المحتملة للفظة (العِرْض) على سبيل الاشتراك اللفظي ، يقول : « و(العرْضُ) النَّفسُ والبدن والرائحة كلُّ ذلك يقال »[٢] .

فَسَّرَ ابن فارس لفظة العرض بأنَّهُ بناء تَكثرُ فروعه وهي مع كثرتها ترجع إلى أصلٍ واحدٍ وهو ما أثبتهُ كثيرٌ من العُلماءِ ، جاء عن ابن منظور : « العرْضُ: خلاف الطول ، والجمعُ أعراض " . ثم أوردَ لهُ المعاني المُحتملة في تفسيره لاستعمالات العرب لهُ : فالعرْضُ – بكسرِ العينِ – بَدَنُ كُلِّ حيوان ، والعِرضُ : ما عرِقَ من الجسد ، أي الرائحة ما كانت (طيبة كانت أو خبيئة) ، ومنهُ قول اللحياني : (لبنٌ طيّب العِرضِ وامرأة طيبة العِرض أي الريح ، وحَمْلُ العرض على سبيل (الريح) فهذا طريق المجاوزة ، وعلَّلَهُ ابن فارس ؛ لأنها لما كانت من عرضه سُميتْ عرضاً و(لعلهُ يقصد هنا من عرضهِ : من نفسه أو بدنه ؛ لأن البدن هو ما يحتملُ الرائحة الطيبة والخبيثة) .

واستدل على ذلك بقول النبي محمد (صلى الله عليه وآله) : ((إنما هو عَرَفٌ يجري من أعراضهم)) أي أبدانهم ، يدلُ على صحّة هذا المذهب[٣] .

---

[١] يُنْظر : المصاحبة اللفظية في (معجم اللغة العربية المعاصرة) للدكتور أحمد مختار عمر (المشترك اللفظي) و(الترادف) أنموذجاً : إسراء عبد الرزاق فتح الله ، إشراف : إ. م. د. لمى فائق العاني ، مجلة الآداب ، ملحق العدد ١٢٩ : ٢٨ .

[٢] الفريدة في شرح القصيدة : ١٠٤ .

[٣] يُنْظر : مقاييس اللغة : ٤ / ٢٧٣ ، و لسان العرب : ٩ / ١٣٧ ، ١٤١ ، ومختار الصحاح : ١٧٩ .

أشار ابن فارس إلى مسألةِ حمْلِ معنى (العرض) على معنى (الرائحة) على طريق المجاوزة ، فقد يكون أصلهُ النفْسُ والبدن تبعاً لاستعمالات العرب لهُ ، فالاستعمال المجازي هو أهم عامل من عوامل تغير المعنى وهذا العاملُ المجازي لا يكونُ في أغلبِ حالاتهِ متعمداً بل يكون من عمل مجموعة من الناسِ دون مواضعةٍ أو اتفاقٍ بينهم . فانتقال الكلمات من محيط دلاَّلي إلى محيطٍ آخر كما اصطلحَ عليه الدكتور إبراهيم أنيس (بالمجازاتِ)[1] .

* الغِبُّ :

قال ابن الخبَّاز : « و(الغِبُّ) العاقبةُ ... و(الغِبّ) ترك يوم وفعل يوم ، ومنهُ الغبُّ في الورودَ الزيادة »[2] .

أشارَ الشارحُ إلى تعدد معاني كلمة (الغبُّ) على سبيل المشترك اللفظي ، فتكون بمعنى العاقبة ، وبمعنى (تَرْكُ يوم وفعلُ يوم) ، والزيادة في الوِرْودِ وهو ما ذهب إليه الكثيرُ من علماءِ اللغةِ ؛ يقولُ الخليل : « غَبَّتَ الامور ، أي صارتْ إلى أواخرها ... والغبُّ : ورْدُ يومٍ وظمءُ يومٍ . وقال زرْ غبًّا تزدد حبّا »[3] .

ولا يبعدُ لفظ (الغبّ) عن دلالة الورد أي أنْ ترد الماء يوماً وتدعهُ يوماً ، جاء في مجمل ابن فارس : « الغبُّ : أنْ ترد الإبلُ الماء يوماً وتدعهُ يوماً . وغبّتْ الأمور : صارتْ إلى أخرها ... وأغبتُ القوم وأغببتهم ، إذا جئت يوماً وتركت يوماً »[4] .

---

[1] يُنْظر : في اللهجات العربية ، إبراهيم أنيس : ١٩٣ – ١٩٤ .

[2] الفريدة في شرح القصيدة : ١٢٠ .

[3] معجم العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ٣ / ٢٦٥ .

[4] مجمل اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس : ١ / ٦٨٠ – ٦٨١ ، ويُنْظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري : ١ / ٢٨٧ .

فالمادة اللغوية للمشترك اللفظي الَّذِي تحمله دلالة (الغبّ) كانت في ثلاثة محاور وهي :

ترك يوم وفعل يوم وهو ما فسَّرَتهُ المعاجم بأنْ (ترد الإبل يوماً وتدعهُ للظمء يوماً)، والغبُّ العاقبة ؛ أي أنْ تصير الأمور إلى آخرها أو ختامها ، ويأتي معنى الورود في الزيادة ، ومنهُ المثل القائلُ : (زر غبَّاً تزددْ حباً) .

وهناكَ نوعٌ آخرُ من المشترك اللفظي ، يحدثُ نتيجة اتفاق بعض الصيغ الصرفية في اللغة العربية ، والَّذِي ينشأ عنهُ احتمالَ هذه الصيغ لأكثر من معنى، مع بقاءِ دلالة كل صيغة منها على حالها السابق ، وبضمِ دلالات تلكَ الألفاظ المتفقة يصير للفظ المتفقَ الواحد دلالات مختلفة متعددة ، وقد أطلق الدكتور عبد الكريم شديد محمد على هذا النوع من الاتفاق بين الصيغ (بالاشتراك الطارئِ) ، وتُعرف هذه الحالة في الدراسات اللغوية الدلالية بالمصطلح (homonymy) ويعني (المتفق اللفظي)[1] .

ومن نافلةِ القول أنْ أُشيرَ هنا إلى ما يَحدُثُ لهذه الألفاظ المتفقة المباني من تطورٍ خاصة على صعيد المستوى الصوتي ، وما يُمكن أنْ يَتفِقَ لفظُهُ نتيجة لما يُسمى بالعوارض التصريفية : « وذلك كأنْ تُؤدي القواعدُ الصرفية إلى أنْ تتفق لفظتانِ مُتقاربتان في صيغةٍ واحدةٍ فينشأُ عن ذلك تعدُّد في معنى هذه الصِّيغة يؤدي إلى جعلها من قبيلِ المشترك وهي ليستْ منهُ إلَّا في الظاهر ... فلفظ الغروب يجيءُ مصدراً لغربتْ الشمس وجمعاً للغُرُبِ ، وهو الدَّلو العظيمة »[2] .

فكثيراً ما تتفق صورة اللفظين ، ويختلفُ معناهما الوظيفي أو المُعجمي فينشأُ بينهما الاشتراك ، وقد أشار إليه القدماء في كتبهم وعدَّوهُ كثيراً في لُغتهم ، من ذلك :

---

[1] يُنْظر : المشترك اللفظي في اللغة ، عبد الكريم شديد محمد ، جمهورية العراق – مركز البحوث والدراسات الإسلامية : ٢٠٠ – ٢٠٨ .

[2] المشترك اللغوي باتفاق المباني وافتراق المعاني في كتاب الترجمان عن غريب القرآن / لليماني (ت ٧٣٤هـ) ، ياسر رجب عز الدين عبد الله : ٦٧٢ .

« اختلاف معنى الفعل لاختلافِ المصدر ، ومن أمثلة ذلك أنَّ كلمة (وَجَدَ) كلمة مبهمة . فإذا صرفتْ ، قيلَ في ضد العدمِ (وجوداً) ، وفي المالِ (وجْداً) ، وفي الغضبِ (موْجدةً) ، وفي الضَّالةِ (وجْداناً) ، وفي الحزنِ (وَجْدَاً) »[١] .

ويبدو أنَّ ابن الخبَّاز قد وجَّه بعضاً من الألفاظ التي فسرها إلى أكثر من معنى تبعاً لصورتها اللفظية ومنها :

* هَبَّ :

أشار الشارح إلى احتمالها أكثر من معنى على سبيل الاتفاق اللفظي ، قال: « و(هبَّ) أي : استيقظ من نومهِ ، ويجوز أن يكون (هَبَ) من الهَبْوةِ وهي التُرابُ الثائرِ ... يُقالُ : أهبى الفارسُ : إذا أثارَ الغُبار ، ويجوز أنْ يكون هبَّ للتكثير »[٢].

احتمل اللفظ أكثرُ من معنى على سبيل الاتفاق اللفظي ، على الرغم من أنَّ دلالة اللفظ ترجعُ إلى صيغتين مختلفتينِ ، فـ(هبَّ) كما يقولُ ابن فارس المتكونة من (الهاء والباء) معظم بابهُ يعودُ إلى الانتباه والاهتزاز والحركة ، وربَّما دلَّ على رقةِ الشيءِ ومنهُ : هبَّ النائمُ يهبَّ هبَّاً[٣] .

ويُقال للنائم : هَبَّ من نومهِ هبَّ وهبوباً : أي انتبه واستيقظ[٤] .

أما الصيغة الأُخرى التي يحتملها اللفظ فهي من أصلٍ ثلاثي (هبْوَ) ، يقول ابن فارس : « الهاء والباء والحرف المعتل : كلمةٌ تدل على غبرةٍ ورقة فيها . منهُ

---

[١] المشترك اللفظي بين مفهوم اللغويين وواقع الاستعمال العربي (رسالة ماجستير) ، محمد بن سعيد بن إبراهيم البيتي ، إشراف د. محمد بن أحمد سعيد العمري : ٣٧ – ٣٨ (بتصرف) .

[٢] الفريدة في شرح القصيدة : ٨٤ .

[٣] يُنْظر : مقاييس اللغة : ٦ / ٤ .

[٤] يُنْظر : لسان العرب : ١٥ / ١١ .

الهَبْوة: الغبَرَة . وهَبَ الغُبارُ يهبو فهو هابٍ : سَطِعَ . والهباء : وفاق التراب »[1] .

وعلى نحو أكثر تفصيلاً يُؤكدُ المعنى نفسه ابن منظور : « الهباءُ التراب الَّذِي تُطيره الريح فتراهُ على وجوهِ الناسِ وجلودهم وثيابهم يلزقُ لزقاً ... الهَبْوَة الغبرةُ ، والهباءُ الغُبار »[2] .

فلفظ (هَبَّ) مُتفقٌ لفظياً ، إلا أنَّهُ يرجع إلى دلالتين مختلفتينِ ، فما كان من المضعف (هَبب) فمعناهُ التَنَّبه والاستيقاظ من النوم . أما ثلاثي الأصل (هَبْوَ) فيحملُ معنى : التراب أو دقاق الغُبار الثائرُ . وقد حَمَلَ لهُ ابن الخبَّاز معنىً آخرَ على وجهِ المبالغة والتكثير .

*عَبَّ :

من الألفاظ التي اتفقت صورتها اللفظية ، واختلفت دلالتها ، كلمة (عّبَّ) ، يقول ابن الخبَّاز : « وقولهُ : (وما عبَّ) يحتملُ أنْ يكونَ فَعَّلَ من التعَّبية . ويجوز أنْ يكونَ فَعَّلَ من العبَّ وهو ضد المصَّ من الشربِ فتكون الألف للإطلاق ، ويجوز أنْ يكون فعل من العبَ ويكون الألف للتثنية ، ويعود الألف إلى أبي نعمان وعمرو ، أو أبي بكر وزياد »[3] .

تحتملُ الصيغةُ الصرفية للفظ (عَبَّ) أكثر من معنى وهذا الاحتمال يرجعُ إلى الاختلاف في أصلها المعجمي على الرغم مما تؤديهُ الصورة اللفظية من اتفاقٍ ، فاللفظ يعودُ إلى أصلينِ مختلفينِ أحدهما من الثلاثي المهموز اللام وهو (عبأ) ، والآخر من المضعف وهو (عَببَ) ، يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي : « العْبء : كُلُّ حملٍ من غرمٍ أو حمالةٍ ... وما عَبأن به شيئاً ؛ أي لم أباله وما أعبأُ بهذا الأمر

---

[1] مقاييس اللغة : ٦ / ٣١ .

[2] لسان العرب : ١٥ / ٢٢ .

[3] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٨ .

: أي ما أضعُ بهِ كأنكَ تستغلهُ وتستحقرهُ . تقولُ : عبأَ يعبأُ وعباءً ، وعبأتُ الطيب أعبؤُهُ عبْأً وأعُبئهُ تعْبئةً إذا هيَّأتَهُ في مواضعهِ »[١] .

وعليهِ جرى الأصلُ الأول من تفسير ابن الخبَّاز لدلالةِ اللفظ (عبَّ) .

ومما تَجدرُ الإشارة إليه أنَّ (تعبيةً) أصلهُ (تعبئةً) فترك الهمز فيها ، كما قال ابنُ الخبَّاز : " وتحتملُ أنْ يكون فعَّلَ في التعبية " . ورد عن الزبيدي : « عَبأ المتاعَ: جَعَلَ بعضهُ على بعضٍ ، ومنهُ عَبَأ الجيش والخيل ، إذا هيَّأهُ وجهزَّهُ ، وكان يونس لا يهمزُ تعبية الجيش ، يقالُ : عَبَأْتُ الجيش عَبْأً ، وعبّأتهم تعبئةً ، وقد يُتركُ الهمز فيقالُ عَبَّيتهُم تعبيةً أي رتبتهم في مواضعهم »[٢] .

أما الأصلُ الآخر الَّذِي قامت عليه دلالةُ الصيغة الصرفية للمتفق اللفظي فهو (عببَ) ، يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي : « العَبُّ : شُرْبُ الماءَ من غيرِ مصَّ ، يَعبُّ عَبَّ »[٣] .

وقولهُ : « شُرْبُ الماء من غير مصٍ ، أي : أن يشربَ الماءَ ولا يتنفس ، ومنهُ : العَبُّ أنْ يشربَ الماء دغرقة بلا غنث ، والدَغّرقَةُ : أنْ يصُّب الماء مرةً واحدةً ، والغنثُ : أنْ يقطع الجُرْعَ . والمصُّ : هو شربُ الماء شيئاً فشيئاً ، وضده العبُّ وهو شربُ الماء دفعةً واحدةً »[٤] .

ويحتملُ (العبَّ) تأويلاً ثالثاً وهو ما حملتهُ دلالة اللاحقة الصرفية (ألف التثنية) من معنى ، وزيادة في التفسير ، فيكونُ لفظ الفعل (عبَّ) محمولاً على التثنية ، فقولُ الشارح : " ويكون الألف للتثنية ، ويعودُ الألف إلى أبي نعمان وعمرو ، أو أبي بكر وزياد " . وهم ما وردوا في البيت القائل :

---

[١] العين : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، ٣ / ٨٢ .

[٢] تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي ، ٣٣٨/١ (بتصرف) ، ولسان العرب ، ٩ / ٦ .

[٣] العين : الفراهيدي ، ٣ / ٨٢ .

[٤] يُنْظر ، لسان العرب : ٩ / ٦ – ٧ ، وتاج العروس : ٣ / ٣٠٠ .

لعــلَّ أبــو نُعمــانَ عمــراً كأنمــا يُراعــى بــذا بكــرٍ زيــادٌ ومــا عبَّــا[1]

* سرى :

أشارَ ابنُ الخبَّاز إلى ما تَحْمِلُهُ لفظةُ (سرى) من دلالاتٍ عند تفسيره لقول ابن الدَهَّانِ :

تَقُــوْلُ أخٌ عَمْــرٌو ســرابَ بقيعــة لــكَ الله يحمــدكَ الفــوارِسَ والرَّكبــا[2]

قال : « و" سرى " صفة لأخٍ ، وهو فعلٌ ماضٍ يقالُ : سَرَى يَسْري ، وأسرى يُسرى ، وقد قُرئ : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ (هود : من الآية٨١ ، الحجر: من الآية ٦٥) بقطع الهمزة من أسرى وبوصلها من سرى وقد جاء ذلك صَرِيْحَاً في قولهِ تَعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً ﴾ (الإسراء : من الآية ١) ... ويجوزُ أن يكون " سرى " من سَرى يَسْرِي إذا كَشَفَ ، يقالُ : سَرَتْ قِنَاعِها إذا أَزَالَتْهُ »[3] .

يُفَسِّرُ ابن فارس هذا التَعَدُّد في دلالة (سرى) ؛ بأنَّهُ باب متفاوتٌ ولا يمكن حصرُ دلالتين منهُ أنْ تجتمعا في لفظ أو قياسٍ واحد ، يقول : « السين والراء والحرف المعتل بابٌ متفاوتٌ جداً ، لا تكادُ كلمتان فيه تجتمعانِ في قياسٍ واحدٍ ... فالسَّرُ : كشفُ الشيء عن الشيء . سروت عني الثوب أي كشفتهُ ، وفي الحديث في الحياء: (يسرو عن فؤاد السَّقيم) أي يكشفُ... والسُّرى : سيرُ اللَّيلِ ، يقالُ سريت وأسريت »[4] .

---

[1] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٧ .

[2] المصدر نفسه : ١١٢ .

[3] المصدر نفسه : ١١٢ – ١١٣ .

[4] مقاييس اللغة : ٣ / ١٥٤ .

وقد وَرَدَ المعنيانِ في لسان العرب : « سرا ثوبهُ عنهُ سرواً وسرَّاهُ نزعهُ ، التشديد فيه للمبالغةِ ... وسرى متاعهُ يسري ألقاهُ عن ظهر دابتهِ ، وسرى عنهُ الثوب سرياً : كشفتهُ ، والواو أعلى »[1] .

وفسَّر في موضعٍ آخر دلالة (السُّرى) بقولهِ : « والسُّرى ، سيْرُ الليل عامته ، وقيل : السُّرى سيرُ الليل كُلِّهُ »[2] .

حمل ابن الخبَّاز صيغة اللفظة على معنيين مختلفين تبعاً للسياق الَّذِي وردتْ فيه ، فهي أمَّا بمعنى (السيرُ ليلاً) ، أو بمعنى (أزال وكشف ، ومنهُ سرى عنهُ الثوب أي: نزعهُ وكشفهُ) .

ثالثاً : التضاد

تعدُ ظاهرة التضاد الدلالي من أهم الظواهر في اللغة العربية ، حيث تحملُ عليها معاني الألفاظ وضدها ، « فالأضداد هي الألفاظ التي تقعُ على الشيء وضدهُ في المعنى . وقد أستعمل العربُ هذه الألفاظ في لغتهم ، وأطلقوا على الشيئين المتضادين اسماً واحداً ليتسعوا في كلامهم ، ويتظرفوا فيه . قال أبو الحسين أحمد بن فارس : " من سُنن العربِ في الاسماء أنْ يسموا المتضادين باسمٍ واحد ، نحو الجوْن للأسود والجون للأبيض... " وهذه الألفاظ قليلة معدودة في كلام العرب على كُلّ حال . قال أبو بكر الأنباري : " وهذا الضربُ من الألفاظ هو القليل الظريف في كلام العرب ". وقد أحصاها العلماء وتقصوها ، وعرضوها في كتبٍ مؤلفة لذلك »[3].

---

[1] لسان العرب : ٦ / ٢٥١ .

[2] المصدر نفسه : ٦ / ٢٥٢ .

[3] الأضداد في كلام العرب : أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (المتوفى سنة ٣٥١هـ) ، عني بتحقيقه : عزة حسن ، ١٨.

ويُعرَّفُ التضاد بأنَّهُ نوعٌ من المشترك اللفظي ، ينشأ عن بعض عللهِ ، فكلمة الضد استُعمِلتْ في اللغة العربية مشتركاً لفظياً ، من قبيلِ ... أنها تدلُ على معانٍ متعددة ، دلالةٌ على المُباينة والمُخالفة[١] .

ومن هذه الألفاظ التي تأوَّلها العُلماء على سبيل التضاد اللغوي ، ما جاء عن ابن الخبَّاز في تفسيره لِلفظِ (البَين) ، يقول : « وقولهُ (بن) فعلُ أمر من البين ، والبَين الوصْلُ والفُراق وهو من الأضداد ، وقيلَ في قولهِ تعالى:﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ (الأنعام : من الآية ٩٤) أي : وصلُكم »[٢] .

وهذا ما أقرَّهُ كثيرٌ من العلماء ، يقول أبو بكر ابن الأنباري : « والبين من الأضداد، يكون البيْن الفراق ، ويكون البين الوصال ؛ فإذا كان الفراق فهو مصدر بانَ يبين بَيْناً ، إذا ذَهبَ »[٣] .

ونحوهُ ما وردَ عن أبي الطيب اللغوي : « ومن الأضداد البَيْن ، وقالوا : البَيْن الافتراق ، والبين الاتصال . فمن الافتراق قولهم : تباينَ القومُ ، يتباينون تبايناً ، أي افترقوا ، وانقطعَ كل واحدٍ عن صاحبهِ ... ومن البيْن بمعنى الاتصال قولهُ تبارك وتعالى : ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ (الأنعام : من الآية ٩٤) ، معناها وصلكم »[٤] .

وكُلُّ من ذكر هذه اللفظة في كتابهِ ترجمَ لها بالوصلِ والفراق[٥] .

---

[١] يُنْظر : مشترك التضاد في سورة المائدة دراسة تحليلية دلالية (رسالة ماجستير) ، إيلوك زكيَّة : ٢٦ .

[٢] الفريدة في شرح القصيدة : ١١٣ – ١١٤ .

[٣] الأضداد : محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم : ٧٥ .

[٤] الأضداد ، أبو الطيب اللغوي : ٧٥ – ٧٧ .

[٥] يُنْظر : الأضداد : أبو علي محمد بن مستنير قطرب ، ١٣٨ ، والأضداد : أبو يوسف يعقوب ابن إسحاق السكيت : ٢٠٤ – ٢٠٥ ، والأضداد : الحسن بن محمد بن الحسن الصاغاني الحنفي اللغوي : ٢٢٥ .

المبحث الثالث : الاشتقاق

حَدُّ الاشتقاق لُغةً واصطلاحاً :

فقد وردَ في الصِحاحِ معناهُ : « والاشتقاقُ : الأخْذُ في الكلامِ وفي الخصومةِ يميناً وشمالاً ، مع تَركِ القَصْدِ . واشتقاقُ الحرفُ من الحرفِ : أخذهُ منهُ . ويُقالُ : شَقَقْتَ الكلام ، إذا أخرجهُ أحسَنَ مَخْرَجٍ »[١] .

وكذلكَ جاءَ في المقاييس : « شَقَّ الشّينُ والقافُ أَصلٌ وَاحِدٌ يَدِلُ على انصِداعٍ في الشيءِ ، ثُمَّ يُحْمَلُ عليهِ ويُشْتَقُ مِنهُ على مَعنى الاسْتِعارةِ . تَقولُ شَقَقْتُ الشيءَ أَشُقُهُ شَقًّاً ، إذا صَدَعتهُ »[٢] .

أمّا اصطِلاحاً فقدْ تنوعتْ تعريفاتُ العُلماءُ لهُ وكُلُها تَصِبُّ بمعنى أخذُ لفظٍ من آخر مع التناسبِ في المعنى ، فقدْ عَرَّفهُ الجرجاني (ت٤٧١هـ) : « الاشتقاقُ : نَزعُ لفظٍ من آخرٍ ، بشرطِ مناسبتهما معنىً وتركيباً ، وتغايرهما في الصيغةِ بحرفٍ أو بِحركةٍ ، وأنْ يَزِيدَ المُشْتقُ على المُشتَقِ منهُ بشيءٍ ، كضارِبٍ أو مضروبٍ ، يوافِقُ " ضَرْباً " في جميعِ ذلكَ »[٣] .

وعُرِّف ايضاً : « هو استِحداثُ كلمةُ أخذاً من كلمةٍ أُخرى للتَعبيرِ لها عن معنى جديدٍ يُناسِبُ المعنى الحرفي للكلمةِ المأخوذِ منها ، أو عن معنى قالبي جديد للمعنى والمأخوذِ منهُ في اللفظِ والمعنى جميعاً »[٤] .

---

[١] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري (ت ٣٩٣هـ) : ٢٥٣/٤ .

[٢] مقاييس اللغة ، احمد بن فارس : ١٧٠/٣ .

[٣] المفتاح في الصرف : عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، تح: علي توفيق الحمد : ٦٢ .

[٤] تعدد الأصل الاشتقاقي وأثره في تعدد الدلالة دراسة نظرية تطبيقية في القران الكريم : فاطمة أحمد السيد شتيوي ، ص٢٠ .

أنواع الاشتقاق :

للاشتقاقِ أربعةِ أنواعٍ معروفةٍ عن السلفِ وهي :

١. الاشتقاق الصغير : « هو أخْذُ كلمةٍ من كلمةٍ أُخرى لتغْييرِ في الصِيغةِ واتفاقٍ في الأحرفِ الأصليةِ وترتيبها وتشابُهٍ في المعنى وتَدْخِلُ في المُشتَقاتِ السبعةِ»[١].

٢. الاشتقاقُ الكبير أو ما يُسمى بالتقليبات : « هذا الاشتقاقُ هو أخْذُ كلمةٍ من أُخرى مع تناسبهما في المعنى واتفاقهُما في الحُروفِ الأصليةِ دونَ ترتيبٍ مِثل حَمَدَ و مَدَحَ – يَئِسَ و أَيَسَ ... ويَرْجَعُ الفَضْلُ إلى ابنَ جِنّي في توضيحِ الارتباطِ الموجودِ بينَّ مُختلفُ تقاليبِ الكلمةِ في المعنى كاشتراكِ " ق و ل " بتراكبها السِتَّةِ " ق ول – قلو – لقو – وقل – ولق – لوق " في معنى الخِفْةِ والسُرْعَةِ »[٢] .

٣. الاشتقاقُ الأكبر : « لقدْ اصطَلَحوا على أنَّ الاشتقاقَ الأكبرَ ارتباطُ بعضِ المجموعات الثُلاثِية الصوتية ببعضِ المعاني ارتباطاً عاماً لا يَتْقَيدُ بالأصواتِ نفسها بل بِتَرتِيبها الأصلي والنوعُ الذ تندَرِجُ تحتهُ ، وحِينَئذٍ متى ورَدتْ إحدى تِلكَ المجموعاتِ الصوتيةِ على ترتيبها الأصلي فلا بُدَّ أنْ تُفيدَ الرابِطةُ المعنوية المُشتركة سواءً احْتَفَظتْ بِأصْواتِها نفسها أم استعانتْ على هذه الأصواتِ أو بعضِها بحروفٍ أُخرى تُقارِبُ مخرجها الصوتي أو تَتَحدُ معها في جَميعِ الصِفاتِ »[٣] . فالعِلاقةُ بينَّ هذه المجموعاتِ الصوتيةِ وارتباطها هو ما اصْطَلَحَ عليهِ العُلماءُ بالإبدالِ اللغوي ، يَقولُ عبد الله أمين في تعريفهِ: « الاشتقاقُ الكبير أو

---

[١] التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في تفسير الزمخشري : عبد الله سلمان محمد آديب ،ص٧٢.

[٢] دلالة المشتقات وإعمالا في الربع الثاني من القرآن الكريم دراسة نحوية صرفية دلالية : جويرية محمد اليمني : ٣٣ .

[٣] الاشتقاق دراسة صرفية دلالية في سورة الكهف أنموذجاً ، محمد الحبيب السماحي : ١٣ .

الإبدال اللغوي : هو جَعْلُ حرفٍ بدلَ حرفٍ آخر من الكلمةِ الواحدةِ ، وفي موضعهِ منها لِعلاقةٍ بينَّ الحَرفَينِ »[1] .

٤. الاشتقاق الكُبَّار أو " النَحْتُ " : « ويُسمى نَحْتَاً ، والنَحتُ أخْذُ كلمةٍ من كَلِمَتينِ فأكثر مع تناسبٍ بينَّ المَأخوذِ والمأخوذِ مِنهُ في اللفظِ والمعنى معاً بِأنْ تُؤَلَفُ الكلمةُ المَنْحوتةُ من الكَلِمَتينِ فأكثرَ بإسقاطِ حرفٍ أو أكثر من كُلِّ منها وضَمِّ ما بَقِيَ من أحرفِ كُلِّ كلمةٍ إلى الأُخرى فَتَصبِحُ الحروفُ المضمومةُ كلمةٍ واحدةٍ فيها بعضُ أحرفِ الكلمَتينِ أو الأكثر وما تَدُلانِ عليهِ من معنى »[2] .

جَلُّ ما يدورُ عليهِ موضوعِ الاشتقاقِ في شَرحِ ابنُ الخَبّاز هو من قَبيلِ الاشتقاقِ الصغير، ويمكنُ سَردَهُ على النحو الآتي :

❖ اشتقاقُ لفظة (الشِّعرِ) :

قالَ الشارِحُ : « وقيلَ في اشتقاقِ الشِّعرِ أنَّهُ مِنْ شَعَرْتُ بالشيءِ أي عَلِمتُ بهِ . وقالَ الجَوهري : شَعَرَ بفتحِ العين إذا عَلِمَ ، وشَعُرَ بِضمها إذا قالَ الشِّعرَ ، وأقولُ: قولُهُم في اسمِ الفاعِلِ شاعِرٌ محمولٌ على لُغَةٍ مَرْفوضةٍ وهو أنْ يُقالُ شَعُرَ ؛ لأنَّ (فَعُلَ) اسم الفاعِلِ منهُ (فعيل) كقولِنا : شَرُفَ فهو شَريفٌ . وقُلْتُ لشَيخِنا: يُقالُ حَمُضَ اللبنِ وخَثُرَ فما بالهَم قالوا حامِضٌ وخاثِرٌ والَّذِي ينبغي أنْ يُقالُ حَميضٌ وخَثيرٌ ؟ فَأَجابَ : بَأَنَّهم قالوا حَمَضَ وخَثَرَ ففاعِلٌ مبني عليه »[3] .

أشارَ ابنُ الخَبَّازِ إلى مسألَةِ اشتقاقِ مُفرَدة (الشِّعر) واسم الفاعِلِ مِنهُ ، أهو بِفَتحِ العَينِ أم ضَمها ؟

واستَدَلَ على صِحَةِ رأيهُ بالأصلِ الاشتقاقي للجَذرِ (شَعَرَ) ، حيثُ وَرَدَ في مُختار الصِحاح : « و (شَعَرَ) بالشَيءِ بالفتحِ يَشْعُرُ (شِعْرَاً) بالكَسرِ فَطِنَ لهُ . ومِنهُ قولُهم : لَيتَ (شِعْري) أي ليتَني عَلِمتُ ... وقالَ الأخفش : (الشاعِرُ) مِثلُ

---

[1] الاشتقاق ، عبد الله الأمين : ٣٣٣ .

[2] المصدر نفسه : ٢ .

[3] الفريدة في شرح القصيدة : ١١١-١١٢ .

لابنٍ وتامر أي صاحِبُ شِعْرٍ وسُميَ شاعِراً لِفْطنَتِهِ . وما كانَ شاعِراً (فَشَعُرَ) من بابِ طَرُفَ وهو يَشْعُرُ »[١] .

وهذا الاستِدلالُ يُفضي إلى أمرٍ مفادهُ ما ذَهَبَ إليهِ ابن الخَبَّازِ مِنْ أنَّ اسم الفاعِلِ (شاعِرٌ) مُشتَقٌ من (شَعُرَ) بضمِ العينِ لا بفتحِها . إلا أنَّهُ حَمَلهُ على نَظائِرِهِ (حَمُضَ وخَثُرَ)

❖ اشتقاقُ لفظةِ (الأدب) :

يُشيرُ ابنُ الخبَّازِ إشارَةً واضِحةً إلى دلالةِ الكلمةِ على أصلِ وضْعَهَا ، فَإنَّ اللفظ مهما تكاثرتْ عليه التَغُيراتِ يَرجَعُ إلى أصلٍ واحدٍ أو أكثر ، « ولعلَ ابنُ فارس اللغوي التَفَتَ إلى هذا التِفاتاً قَوياً حِينَ حَدا بهِ ذلكَ إلى تصنيفِ مُعجَمهِ الفذّ (مقاييس اللُغَةِ) على هذه الصورةِ ... فَهو يَنظُرُ في جميعِ ما صَحَّ عِندَهُ من الألفاظِ في الجَذرِ الواحِدِ ، ويَرِدُها جميعاً إلى أصلٍ دلاليٍّ أو أكثر ، يأبى أنْ يُخرِجَ لفظةً من هذه الألفاظِ عما استَنْبَطَهُ من أصولٍ عامةٍ تُعَدُ قواعدَ دلاليةً بِناءً على استِقرائِهِ »[٢] .

يَقولُ ابنُ الخَبَّازِ في تفسيرِهِ للفظةِ (الأدبِ) : « و " الأدبُ " العَجَبُ ، ومِنْهُ اشتقاقَ الأدبِ ؛ لأنَّهُ عِلمٌ عَجِيبُ الشأْنِ ، ويَجوزُ أنْ يكونَ اشتقاقُ الأدبِ مِن الأَدْبِ، وهو الدُعاءُ إلى الطعامِ ... يُقالُ دعَى الجَفلى : إذا عَمَّ بالدَّعوةِ ، ودَعا النَقرى : إذا خُصِصَّ لها . ووجهُ اشتقاقهُ مِنهُ أنَّهُ يدعو إلى نفسهِ لِحُسنهِ ، أو لأنّهُ يُدعى إليه »[٣] .

---

[١] مختار الصحاح : الرازي : ٢٩٨ ، مادة (شعر) .

[٢] أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه (التحرير والتنوير) : مشرف بن أحمد جمعان الزهراني : ٣٦٤ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ٩٤-٩٥ .

جاء في معجمِ تاج العروس من جواهرِ القاموس : « الأَدَبُ ، مُحركَةً : الَّذِي يَتَأدبُ بهِ الأديب من الناس ، سُمِي به لأَنَّهُ يُأْدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابحِ ، واصلُ الأَدَبِ : الدُعاءُ »[1] .

وقد جاءَ في لسان العرب : « وأصلُ الأدبِ الدُّعاءُ ، ومِنهُ قِيلَ للصَنيعِ يُدْعى إليه الناس : مَدْعاةٌ ومَأدَبَةٌ »[2] .

وقد يكونُ وجه اشتقاقهُ من (الأَدْب) – بفتحٍ فسكونٍ – ومعناهُ العَجَبَ أو الدعوة إلى الطعام ، قال ابن منظور : « والأَدْبُ : مصدرُ قولكَ أدَبَ القومَ يَأْدِبُهم بالكسرِ ، أَدْباً ، إذا دعاهم إلى طعامهِ . والآدِب : الداعي إلى الطعامِ ...والأَدْبُ : العَجَبُ »[3].

وهذا التقصي للأصلِ الدلالي بِناءً على الحركةِ الذهنيةِ التي تُديرهُ في أكثرِ من مرحلةٍ دلاليةٍ لِتصلُ بهِ إلى المقصود الأخير لهُ في هذا السياقِ يلفُتُنا إلى ما يُعرفُ بالتطور الدلالي للاشتِقاقِ ، وهو ابتداءُ الجذرُ بدلالةٍ مُحددةٍ ثم تتطورُ إلى دلالاتٍ أُخرى – تتَسِعُ أو تتنوعُ – حَسبِ الوعي بطُرقِ استعمالِ هذا الجذرِ أو مشتقاتهُ المختلفةِ[4] .

وهذا المنحى واضِحٌ في تفسير ابنُ الخبَّازِ بقولهِ : « يُقالُ دعى الجَفَلى : إذا عَمَّ بالدعوةِ ، ودعا النَقْرى : إذا خُصِصَّ لها " ، يُفَسِرهُ ما وَرَدَ في معجمِ تاج العروس : " قال أبو زيدٍ : دَعاهُم الجَفلى ، مُحركةً ، والأَجْفلى : أي دعاهُم إلى طعامهِ (بِجماعَتِهم وعامَتِهم) ... وقالَ الأخفش : يُقالُ : دُعِى فُلانٌ في النَقْرى لا في الجَفلى والأجْفَلى : أي دُعِى في الخاصَّةِ لا في العامةِ »[5] .

---

[1] تاج العروس ، الزبيدي : ١٢/٢ .

[2] لسان العرب : ٩٣/١ .

[3] المصدر نفسه : ٩٣/١-٩٤ ، ويُنْظر : تاج العروس : ١٣/٢-١٤ .

[4] أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير : الزهراني : ٣٦٨.

[5] تاج العروس : ٣١٤/٢٨ .

فالدعوةُ الجفلى : هي الدعوةُ على وجهِ العمومِ ، والنَقْرى : هي الدَعوَةُ على وجهِ الخصوصِ . حيثُ وَرَدَ هذا المعنى أيضاً عِندَ الزُبيدي : « ومِنَ المجازِ (دَعَوْتُهُم النَّقرى ، أي دَعوةً عامةً ، دعا بَعضاً دونَ بعضٍ ، يَنقِرُ باسمِ الواحدِ بَعدَ الواحد . وقالَ الأصمعي : إذا دعا جَمَاعَتهم قالَ : دَعوْتُهُم الجفلى) »[1] .

[1] تاج العروس : ١٥٤/١٤ (مادة نقر) .

المبحث الرابع : حروف المعاني

تَكمنُ أهمية حروف المعاني بأنَّ لها أثراً فعَّالاً في بناء نُظم الكلام وتوجيه معانيه ومقاصده ؛ لذلك « أهتم علماء العربية على اختلاف تَخصصاتهم من لغويينَ ومفسَّرين بالحروف واستعمالاتها ؛ وذلك لأهميتها البالغة في نظمِ الكلام وبناء هيكلهُ؛ إذ إنَّ الأدوات قسمٌ من أقسامِ الكلام وضرورةٌ من ضرورات ربطه وتحقيق الانسجام فيه . ومنهُ فهي جزءً اساسيًّ في نظمِ الكلام والربط بين أجزائهِ وتحديد معانيه وتوجيهها »[1] .

أما ما جاءَ في معنى الحرْف لُغَةً ، فقد ذكَرَ أصحاب المعاجم الأصل فيه وهو : الطرفُ والجانبُ وحرفُ الشيء ناحيتهُ وحدُّهُ . جاء في مقاييس اللغة : " فحرْفُ كُلُّ شيء حَدُّهُ ، كالسيف وغيره ومنهُ الحرفُ ، وهو الوجهُ . تقول هو من أمرهُ على حرفٍ واحدٍ ، أي طريقة واحدة ، و (حَرْفُ الجبلِ) طرفهُ أي أعلاهُ المُحدد ، جاءَ في التنزيل : ﴿ ومنَ الناسِ مَنْ يعبدُ الله على حرفٍ﴾ (الحج : ١١) . أي على وجهٍ واحدً ، وذلك أنَّ العبدَ يجبُ عليه إطاعةُ ربّهِ تعالى في السرَّاء والضرَّاء ، فإذا أطاعهُ عند السّراء دون الضراء فقد عبدَهُ على حَرفٍ ؛ أي يُؤمنُ بهِ ما دامتْ حالهُ حسنةً ، فإنْ غيّرها وامتحنهُ عصاهُ وكفرَ بهِ ، وذلك لشكّهِ وعدم طمأنينتهِ [2] .

ومنهُ سُميتْ حروف الهجاء بهذه التسمية ؛ لأنها طرف الكلمة ، جاء في متنِ لسان العرب : « والحَرْفُ في الأصلِ ؛ الطَّرف والجانب ، وبه سُميت الحرفُ من حروف الهجاء »[3] .

---

[1] حروف المعاني في العربية بين البينة والوظيفة – دراسة في كتاب الإنصاف – (رسالة ماجستير) : ريمة حمشة ، جامعة محمد خضير بسكرة ، كلية الآداب واللغات ، ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م ، ٢٣ .

[2] يُنْظر : مقاييس اللغة : ابن فارس ، ٢ / ٤٢ ، وحروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه : محمود سعد ، ١١ .

[3] لسان العرب : ٣ / ١٢٨ .

أما حَدُّ الحرف اصطلاحاً ، قال سيبويه فيه : « ما جاءَ لمعنى وليس باسمٍ ولا فعل »[١] .

وتنقسم الحروف على قسمينِ : حروف مبانٍ ، وحروف معانٍ . فحروف المباني: هي الحروف الهجائية التي أوَّلُها الألف وآخرها الياء ـ وإنما سُميت ((حروف مبانٍ)) لأنَّ منها تبنى الكلمة معاني حروف المعاني . وأما حروف المعاني : فهي الحروف التي لها معنى في الكلام ولا يتجاوز عددها ثمانين حرفاً[٢] .

يتبيّن مما سبقَ أنَّ مصطلح الحرف يُطلقُ على كُلِّ من حروف المباني وهي الحروف الهجائية التي تتألفُ منها أجزاء الكلمة ويُبنى عليها الكلام ، وحروف المعاني التي تربطُ بين أجزاء الكلام وتدلُّ على معانيهِ المختلفةِ .

وقد حددَّ ابن الخبَّاز حروف المعاني في مضامين شرحهِ على النحو الآتي :

- **الواو:**

أشار إلى أنَّ الواو تعملُ فيما بعدها الجَرّ وذلك على تضمينها معنى (رُبَّ) في قولِ ابن الدهَّان :

ويَهْمَـــاءَ هـــامَ الجاشـــريَّةَ ذيْبَهَـــا رأيْـتُ بِهَـا دَمْـعَ المَطِـيِّ لَنَـا شُـرْبا[٣]

يقول ابن الخبَّاز : « وانجرارهُ ؛ لأنَّهُ جعلَ الواو بمعنى " رُبَّ " و " هام " من الهيمانِ »[٤] .

فالواو « حرفٌ يكون عاملاً وغير عامل . فالعامل قسمانِ : جارٌ وناصبٌ فالجار: واو القسم ، وواو " رُبَّ" ... وأما واو " رُبَّ" فذهب المبرد ، والكوفيون ، إلى

---

[١] الكتاب ، سيبويه : ٢١/١ .

[٢] يُنْظر : حروف المعاني : عبد الحي حسن كمال : ٢٠ – ٢٥ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٣ .

[٤] المصدر نفسه : الصفحة نفسها .

أنها حرفُ جرٍّ ؛ لنيابتها عن " رُبَّ" ، وإنَّ الجر بها لا بـ(رُبَّ) المحذوفة ... والصحيحُ أنَّ الجرَّ بـ (رُبَّ) المحذوفة ، لا بالواو »[١] .

فانجرار الاسم النكرة بعدها بتقدير (رُبَّ) وليست نائبةً عنها أو عوضاً منها وهو قول البصريين[٢] .

- **الباء :**

أشار الشارح إلى ما تحملهُ من معانٍ في مضمارِ تفسيرهِ لقول ابن الدَّهان :

لعــلَّ أبــو نعمــان عمــراً كأنمــا يُراعــى بــذا بكــرٍ زيــادٌ ومــا عبَّــا[٣]

قال : « والباء في قوله " بذا بكر" يجوزُ أنْ تكون زائدة كما في قولهِ تعالى : ﴿ وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (البقرة : من الآية ١٩٥) . والتقدير : أي ولا تلقوا أيديكم . ويجوز أنْ تكون الباء للسببية »[٤] .

فالباء « حرفٌ مختصٌ بالاسم ، ملازم لعمل الجر ، وهي ضربان : زائدة وغير زائدة، وقد تعددتْ المعاني التي تحتملها الباء، جمعها النحويونَ في ثلاثةِ عشرَ معنىً وهي: التعدية ، والاستعانة ، والإلصاق ، والمصاحبة وهي التي تعطي معنى ((مع)) ومعنى السببية ، الظرفية فتكون بمعنى ((في)) ، والقَسَم ، المجاوزة أي تكون بمعنى ((عن)) ، وتكون للاستعلاء بمعنى ((على)) ، وللتبعيض ، البدل ، وتكون للغاية، وبمعنى من أجل »[٥] .

---

[١] الجنى الداني في حروف المعاني : صنعة الحسن بن قاسم المُرداي (٧٤٩هـ) : ١٥٣ – ١٥٤ .

[٢] يُنْظر : الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين ، البصريين والكوفيين ، أبو البركات الأنباري النحوي (ت٥٧٧هـ) : ١ / ٣٧٦ .

[٣] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٧ .

[٤] المصدر نفسه : ٦٧ – ٦٨ .

[٥] يُنْظر : حروف المعاني : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي (٣٤٠هـ) ، تحقيق : علي توفيق الحمد : ٤٧ و ٨٦ – ٨٧ . ومعاني الحروف : أبو الحسن علي بن عيسى الرُّماني (٣٨٤هـ) ، تحقيق : عرفان بن سليم العشا الدمشقي : ٤ – ١٥ . ورصف المباني في شرح حروف المعاني : أحمد بن عبد النور المالقي (٧٠٢هـ) ، تحقيق : أحمد محمد الخرَّاط : ٢٢٠ – ٢٢٤ .

وقد ذكرَ ابن الخبَّاز معنيينِ من معانيها (الزائدة ، وغير الزائدة " السببية ") ولم يرجحُ أحدَهما بل جوَّز الوجهين .

وأوردها في موضع آخر بمعنى القَسَم وذلك في شرحهِ لقولِ ابن الدهَّان الآتي :

أقـولُ ابنَـةَ التّيميـةِ اليـومَ صـادِقٌ بِرَبكَ عِرْضَاً قُلتُ تَحظى العُلا كَسبَا[1]

قال : « والباء في قوله " بَربّكَ " للاستعطاف »[2] .

فقد وردتْ الباء بمعنى الاستعطاف على قول ابن الخبَّاز وهو ما يُسمَّيهُ العلماء بالقسم الاستعطافي ، حيث تُمثِّلُ الباء أصل حروف القسم ، واستعمالها في القسم الاستعطافي مجازاً ، نحو : بالله هلْ قامَ زيد ؛ أي أسألك باللهِ مُستحلفاً[3] .

- **منْ :**

حرفُ جرٍ يكون زائداً وغيرَ زائدٍ ، وهي من حروف الجرّ العاملة المُختصة بالدخول على الاسماء ، حيثُ تربطُ بين كلمتين ؛ فهي تصلُ الاسم بالاسم ، والفعل بالاسم ولا تدخلُ حرف الجر إلَّا على الأسماء[4] .

وتُعَّدُ (منْ) من الحروف ذات المعاني المتعددة أجملها المرادي بأربعة عشر معنى وهي : ابتداء الغاية وهي أصل معانيها ، التبعيض ، وبيان الجنس ، البدل ، والمجاوزة ، انتهاء الغاية ، الاستعلاء ، الفصل ، التعليل ، أنْ تكون للغاية ((محمولاً عليه قولُ سيبويه : وتقولُ رأيتهُ من ذلكَ الموضع ، فجعلتهُ غايةً لرؤيتكَ ؛ أي محلاً

---

[1] الفريدة في شرح القصيدة : ١٠٣ .

[2] المصدر نفسه : ١٠٥ – ١٠٦ .

[3] يُنْظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) : ١٢٣/١ . ومصابيح المغاني في حروف المعاني ، محمد بن علي بن الخطيب المعروف بابن نور الدين (ت ٨٢٥هـ) : ٢٠٤.

[4] يُنْظر : حروف المعاني بين البنية والوظيفة دراسة في كتاب الإنصاف : ريمة حميشة ، ٦٦ – ٦٧ .

للابتداءِ والانتهاءِ معاً)) ، موافقة الباء ، بمعنى (في) ، موافقةٌ لـ (رُبَّ) ، أن تكون للقسم[١] .

ومما وَرَدَ في شرح ابن الخبَّاز من مواضع اعمال (من) قولهُ : « ويجوز أن يكون " منْ" لابتداء الغاية فيكونُ متعلقة ببعْد ، ويجوزَ أن تكون في موضع نصبٍ على الحال »[٢] .

أوَرَد الشارح لـ(منْ) احتمالينِ وذلك في شرحهِ لمغزى قول ابن الدَّهان :

حَلَفْتُ وبَعْدَ الحِلفُ مِنِّي تَحَنُّثاً فإنَّ الَّذِي أَبدى الوَرَى عالِمُ الربَّا[٣]

وهما :

الأول : كَوْنُ (منْ) غير زائدة ، وهي لابتداء الغاية ، فهو يتفقُ مع جمهور النُحاة في كَوْنِ (منْ) الداخلة على (بَعْدَ) يُفيدُ ابتداء الغاية ، قال ابن هشام : « واختلفَ في (منْ) الداخلةُ على قبلَ وبَعْدَ ؛ فقال الجمهور : لابتداء الغاية ، وردَّ بأنها لا تدخلُ عندهم على الزمان كما مرَّ ، وأُجيبُ بأنَّهما غير مُتأصلينِ في الظرفية وإنما هما في الأصل صفتانِ للزمان ؛ إذ معنى " جئتُ قبلكَ " جئتُ زمناً قبْلَ زمنِ مجيئكَ ؛ فلهذا سَهُلَ ذلك فيهما »[٤] .

الثاني : زائدة ، فتكون في موضع نصبٍ على الحال ، فتكون زائدة في هذا الموضع لمجرد التوكيد[٥] .

---

[١] يُنْظر : الجنى الداني في حروف المعاني : الحسن بن قاسم المرادي ، ٣٠٨ – ٣١٥ ، ومغني اللبيب عن كتب الاعاريب : أبو محمد بن هشام الانصاري ، ٣٤٩ – ٣٥٣ .

[٢] الفريدة في شرح القصيدة : ٦٦ .

[٣] المصدر نفسه : ٦٥ .

[٤] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الانصاري : ١ / ٣٥٦ – ٣٥٧ .

[٥] يُنْظر : شرح التسهيل : جمال الدين محمد الاندلسي (ابن مالك) (٦٧٢هـ) : ٣/ ١٣٩ . والجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي : ٢٠ .

ومن المواضع الأُخرى لزيادة (منْ) قولهُ : « و" منْ" في قولهم منْ قولِ العذولِ زائدةٌ أرادَ : فأدنِ قولاً ، وهذا مخرَّجٌ على رأي أبي الحسن ؛ لأنَّهُ جَوَّز زيادة " منْ" في الواجبِ ، وإلاّ بمنزلة الواجب »[١] .

وذلك في تفسيرِهِ لقولِ ابن الدهَّان :

وقُلــتُ لــهُ غيــري عَــذولَكِ ماطِــلٌ فـأدنى بِمـنْ قـولِ العَذولُ لهـم تِرْبـا[٢]

فمن المعروف عند النحاة أنَّ لزيادة (مِنْ) شروطاً ، فلا يكون المجرور بها إلَّا نكرة بعد نفي أو شبههِ وهو المقصود به (النهي أو الاستفهام) ، أمَّا أبو الحسن الاخفش فجوَّز زيادة (منْ) في الإلحاق وكذلك جرَّها للمعرفةِ . وممَنْ جوَّز ذلك أيضاً موافقةً لأبي الحسن ، الكسائي وهشام وابن مالك ؛ لأنَّهما يريانِ زيادتها بلا شرطٍ ، واستدلَّ ابن مالك لموافقتهِ الاخفش لورودها وثباتِ السماع بها نظماً ونثراً [٣] .

فالشارحُ يمضي مع قول أبي الحسن الأخفش في جوازِ جرها لمعرفةٍ ودخولها على موجب الكلام .

• ما :

لفظٌ مشترك ؛ يكون اسماً وحرفاً[٤] . فأمَّا كونها حرفاً ، فلها ثلاثة أقسام هي : « النافية ، والمصدرية ، والزائدة »[٥] .

وقد وردتْ (ما النافية) في تفسير ابن الخبَّاز لقولِ ابن الدَّهّان :

---

[١] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٣ .

[٢] المصدر نفسه : ٧٢ .

[٣] يُنْظر : شرح التسهيل ، ابن مالك : ٣ / ١٣٨ – ١٣٩ . والجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي : ٣١٨ .

[٤] يُنظر : معاني الحروف ، الرماني : ٥٩ ، والجنى الداني ، المرادي : ٣٢٢ .

[٥] الجنى الداني ، المرادي : ٣٢٢ .

فمـــا النـــاسِ خِـــلًّا بالخَلِيـــلِ وســـالمٍ عذولكَ كـذباً يَحْمَدِ الصُّحبةَ الصّحبا[1]

قال : « والناسِ في موضعِ رفع ؛ لأنَّهُ اسم " ما " ، و" بالخليل" في موضعِ نصبٍ؛ لأنَّهُ خبرها »[2] .

يتبين مما سبق إنَّ الشارح أعملها ، فرفعتْ (الناس) اسماً لها ، ونصبتْ شِبه الجملة (بالخليل) خبراً لها ، (فما) النافية العاملة هُنا هي ما يُسمِّيها العُلماء (ما الحجازية) ، فقد أعملها الحجازيون والتهاميون والنجديونَ عَملَ (ليس) بشروطٍ ، فهي ترفعُ الاسم وتنصب الخبر ، وسبب كونها عاملة مع إنَّها حرفٌ غير مختصٍ ، والأصلُ في كُلَّ حرف لا يختص عدم إعمالهُ ؛ لأنَّها شابهتْ (ليس) في النفي ، وفي دخولها على الجملة الاسمية[3] .

ومن ورودها مصدريةً أيضاً في شرح ابن الخبَّاز ، تفسيرهُ مجيئها في بيتِ ابن الدهَّان :

عَليـــكَ حُميـــدُ التَّغْلبـــيَّ تَحِيَّـــةً عُلَيَّـةَ مـا أجدى السَّحائِبُ والسُّحَبا[4]

جاء في تفسيرها : « و " ما " في قوله " ما أجدى " مصدرية بمعنى الوقت كما تقول : لا أفعل ذلك ما دام زيدٌ قائِمًا »[5] .

---

[1] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٠ .

[2] المصدر نفسه : ٧٠ – ٧١ .

[3] يُنْظر : الجنى الداني ، المرادي : ٣٢٢ – ٣٢٣ ، ومغني اللبيب ، ابن هشام الأنصاري : ٣٣٣ .

[4] الفريدة في شرح القصيدة : ٧٣ .

[5] المصدر نفسه : ٧٤ .

الخاتمـــــــــــة

الخاتمـــــة

الحمد لله الَّذِي بفضله تتمُ الصالحات ، وتنبري العقبات ، فَبعد الخوض في مسائل الكتاب المختلفة توَّل البحث إلى خِتامهِ وأسفرَ عن عدة نتائج نقفُ عندها :

- يُعدُّ كتاب (الفريدة في شرح القصيدة) من الشروح المهمة لإحدى القصائد الإلغازية ، فلولا شرحُ ابن الخبَّاز لها وتفسيره لأبياتها ؛ لما عُرفت قصيدة ابن الدهَّان النحوي ، فلم يسبقهُ أو يلحقهُ أحد من العلماء لشرحها .
- اتبع ابن الخبَّاز أسلوباً واحداً في شرح القصيدة ، فهو يذكرُ البيت الشعري ويُعَقِّبُ عليه نحوياً ولُغوياً ، مع الإتيان بالأدلة التي تسند رأيه وتعضّدُهُ ، وكذلك رأي العلماء من النحاة والمفسرين واللغويين مِمَنْ يستشهد برأيهم .
- تجلت في الشرح شخصية ابن الخبَّاز بوضوح ، وذلك عبر براعته في المناقشة والترجيح بين الأوجه الإعرابية والنحوية المختلفة ، وكثرة تعليلاته ، وقدرته على التعبير اللُغوي والنحوي والاستدلال الصحيح .
- لم يكن أسلوب الشارح جديداً في شرحه للأبيات اللغوية ، فقد كان الشرح الخاص بالألغاز النحوية يتكرر على نفس الوتيرة من الإعراب والتوضيح ، كما هو الحال في كتاب " الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب لأبي نصر الحسن بن أسد الفارقي (ت٤٨٧هـ) " ، و " ألغاز ابن هشام في النحو (ت٧٦١هـ) " .
- من النظرة الأولى يبرز المنهج النحوي الَّذِي سار عليه الشارحُ ، فهو يُوردُ لكلمة واحدة أو ما يَتبعها في البيت الشعري أكثر من وجهٍ إعرابي ، وهذا ما عمد إليه الشاعر من قصدٍ لتعمية المُراد في القصيدة النحوية .

- أسباب التعدُّد في الإعراب كثيرة عند النُحاة . لعلَّ أهمها ما يدور عليه مضمون القصيدة وهو الإيهام برسم بعض الكلمات على نحوٍ يوحي بتخطِئتها ، مما يُحدِثُ اللَبسَ الإعرابي إلّا على المُتمرس العالِمُ بهذه الرياضة العقلية .
- أظهرَ البحث أهمية جملة من الوسائل الصوتية في تنويع المعنى أو تقدير الإعراب ، مثل : الإتباع الَّذِي يلحقُ الحركات ، والحذف ، وترك همز بعض الكلمات وغيرها من الوسائل التي تُمارِسُ ضوابطها على مستوى المفردة .
- كشفت الدراسة عن أهمية الحركات وأنَّ أغلب التغييرات التي تحدِثُ لها من تناوبٍ فيما بينها سببهُ التخفيف من الجهد المبذول في نُطقِ الكلمة التي ترجّحهُ بعض القبائلِ على بعضها الآخر .
- ربطَ الشارحُ دراسته ومنهجه بالقراءات القرآنية والشواهد الشعرية ، فلا تكاد تخلو مسألة في الكتب أو بيت شعري من شاهدٍ قرآني أو شعري .
- بيَّنت الدراسة الجهود اللُغَوية للشارحِ في مجال الصرف ، فقد أوردَ ما للبُنية الصرفية من أهمية على المستوى النحوي وكذلك الدلالي ؛ فاللغة العربية وِحدةٌ مُتماسكة مترابطة الأجزاء ، وكذلك تبيين كيفية بناء بعض الكلمات أفعالاً ومصادرَ ، أصل اشتقاقها وغيرها من المسائل الصرفية .
- ووقفت الدراسة على العديد من الظواهر اللغوية الدلالية تصريحاً أو تلميحاً كالأضداد والترادف والمشترك اللفظي ، ولا يغفل عن معاني بعض الكلمات في القصيدة أو في الشواهد التي يستند إليها في تثبيت رأيه وتفسيره .

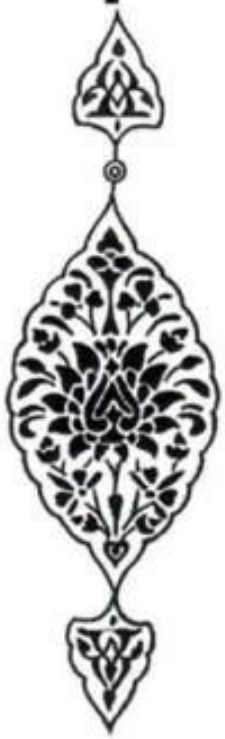

المصادر والمراجـــــــع

المصـــــادر والمراجـــــــع

- القرآن الكريم

أولاً : الكتب المطبوعة

- أثر الدّلالات اللّغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه (التحرير والتنوير) ، تأليف : د. مشرف بن أحمد جمعان الزهراني ، مؤسسة الريَّان للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م .
- الأحاجي والألغاز الأدبية ، عبد الحي كمال ، من مطبوعات نادي الطائف الأدبي ، ط٢ ، ١٤٠١هـ .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، أبو حيَّان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) ، تحقيق : د. رجب عثمان محمد ، مُراجعة : د. رمضان عبد التوَّاب ، مكتبة الخانجي ، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ، عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني (٦٨٠ – ٧٤٣هـ) ، تحقيق : د. عبد المجيد دياب ، شركة الطباعة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
- الاشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

- الاشتقاق ، عبد الله أمين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر ، ط٢ ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .
- الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السّراج النحوي البغدادي (ت٣١٦هـ) ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ط٣ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .
- الأضداد ، أبو علي محمد بن المستنير قطرب ، عني بتحقيقه والتقديم له : د. حنا حداد ، دار العلوم ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م .
- الأضداد : أبو علي محمد بن مستنير قطرب ، عُنيَّ بتحقيقه والتقديم له : د. حنَّا حدّاد ، دار العلوم ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م .
- ثلاثة كتب في الأضداد للأصمعي وللسجستاني ولابن السكِّيت ، نشرها : الدكتور اوغمت هفنر ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩١٢م .
- الأضداد : محمد بن القاسم الأنباري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م .
- الأضداد في كلام العرب : أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي (المتوفى سنة ٣٥١هـ) ، عني بتحقيقه : عزة حسن .
- آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي ، د. ياسين الأيوبي ، الناشر جروس برس ، طرابلس – لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م .

- ألغاز ابن هشام في النحو ، جمال الدين أبي محمد عبد الله بن هشام بن يوسف الأنصاري ، تحقيق وترتيب : أسعد خضير ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، د ت .

- الألغاز النحوية (الطراز في الألغاز) ، جلال الدين السيوطي (٨٤٩هـ _ ٩١١هـ) ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد ، المكتبة الأزهرية للتراث ، طبعة٢٠٠٣م .

- الألغاز والأحاجي اللغوية وعلاقتها بأبواب النحو المختلفة ، أحمد محمد الشيخ ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، طرابلس – ليبيا ، ط٢ ، ١٣٩٧هـ / ١٩٨٨م.

- إنباه الرواة على أنباء النحاة ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت٦٢٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة – مصر ، ط١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

- الانتخاب لكشف أبيات المَشكِلة الإعراب ، علي بن عدلان الموصلي النحوي (ت٦٦٦هـ) ، تحقيق : د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، الشيخ الإمام كمال الدين أبو البركات الأنباري النحوي (ت ٥٧٧هـ) ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف تأليف : محمد محيي الدين عبد المجيد ، دار الفكر .

- الإيضاح العضدي : أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغَفَّار الفارسي (٢٨٨ – ٣٧٧ هـ) ، تحقيق : د. حسن شاذلي فرهود ، الطبعة الأولى ، دار التأليف – القاهرة ، ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

- البداية والنهاية ، للحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القُرشي الدمشقي (٧٠١ -٧٧٤هـ) ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار الهجر ، ط١ ، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م .

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، المكتبة العصرية / لبنان ، د ت .

- البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ، أبو البركات بن الأنباري (٥١٣هـ - ٥٧٧هـ) ، حققه وقدم له وعلق عليه : د. رمضان عبد التواب ، مطبعة دار الكتب ، ١٩٧٠م .

- بناء الجملة العربية : د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة - مصر ، ٢٠٠٣م .
- البيان في غريب إعراب القرآن ، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق : دكتور طه عبد الحميد طه ، ومراجعة : مصطفى السقا ، الهيئة المصرية العامة للكتب ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

- تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : علي هلالي ، مطبعة حكومة الكويت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
- تأريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، راجعه وضبطه : عبد الله المنشاوي و مهدي البحقيري ، مكتبة الإيمان .

- تأريخ الأدب العربي لبروكلمان، نقله إلى العربية : د. عبد الحليم النجار- رمضان عبد التواب ، دار المعارف ، ط٢ .

- التحذير والإغراء في القرآن الكريم دراسة نحوية تطبيقية ، د. سعيد محمد مغازي عوض فودة ، ، إيتاي البارود ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر .
- تحفة الأريب في نُحاة مغني اللبيب ، تأليف : جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ) ، دراسة وتحقيق : د. حسن الملخ و د. سهى نعجة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، أربد – الأردن ، ط٢ ، ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م .
- تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح ، تأليف : أبى جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي (٦١٣ –٦٩١ هـ) ، دراسة وتحقيق : الدكتور عبد الملك بن عيضة بن رداد الثبيتي ، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م .
- توجيه اللمع ، للعلَّامة أحمد بن الحسين بن الخبَّاز ، دراسة وتحقيق : أ. د. فايز زكي محمد دياب ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .
- تدميث التذكير في التأنيث والتذكير ، الشيخ إبراهيم عمر الجعبري (ت٧٣٢هـ) ، شرحها وحققها : د. محمد عامر أحمد حسن ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
- تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز ، طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري ، مطبعة ولاية سورية ، ١٣٠٣هـ .
- التصريف الملوكي ، تأليف : ابن جِنّي النحوي ، عُني بتصنيفه وفهرسة مطالبه وشواهده وإشارات جمله : مفتي حماة السابق محمد سعيد بن مصطفى النعسان ، وعلَّق عليه : أحمد الخاني و محيي الدين الجراح ، الطبعة الثانية .

- التصغير دراسة صرفية صوتية ، د. أسراء عريبي الدوري ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٨م .
- التضاد في ضوء اللغات السامية دراسة مقارنة ، زكي كمال ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٥ .
- التعريفات ، للعلَّامة علي بن محمد السيّد الشريف الجرجاني (٨١٦هـ – ١٤١٣م) ، تحقيق ودراسة : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة ، مصر .
- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢ – ٣٧٠هـ) ، حققَّه وقدَّم له : عبد السلام محمد هارون ، وراجعه : محمد علي النجَّار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ،للمُرادي المعروف بابن أم قاسم (ت ٧٤٩هـ) ، شرح وتحقيق : أ. د. عبد الرحمن علي سُليمان ، دار الفكر العربي ، القاهرة – مصر ، ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .
- الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، تأليف الدكتور فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧/ ١٤٢٧ .
- جموع التصحيح والتكسير في اللغة العربية ، د. عبد المنعم سيّد عبدالعال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة – مصر ، ١٩٧٧م .
- الجنى الداني في حروف المعاني : صنعة الحسن بن قاسم المرداي (٧٤٩هـ) ، تحقيق : فخر الدين قباوه ومحمد نديم فاضل ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ط١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

- الحجة في عللِ القراءات السبع ، تأليف : أبي علي الحسن بن عبد الغفّار الفارسي النَّحوي المتوفى (سنة ٣٧٧هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوَّض وشارك في تحقيقه الدكتور أحمد عيسى حسن المعصراوي ، بيروت – لبنات ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .

- الحذف والتعويض في اللهجات العربية من خلال معجم الصحاح للجوهري ، تأليف : د. سلمان سالم رجاء السحيمي ، مكتبة الغُرباء الأثرية ، المدينة النبوية – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .

- حروف المعاني ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (٣٤٠هـ) ، تحقيق : علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة – دار الأمل ، أربد – الاردن ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

- حروف المعاني : عبد الحي حسن كمال ، مكتبة المعارف ، الطبعة الاولى ، ١٣١٩هـ .

- حروف المعاني بين دقائق النحو ولطائف الفقه ، د. محمود سعد أستاذ الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب – جامعة بنها .

- خريدة القصر وجريدة العصر ، عماد الدين الأصبهاني الكاتب ، حققه وضبطه وشرحه وكتب مقدمته : محمد بهجة الأثري ، أعد أصله وشارك في تحقيقه : د. جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥م .

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، الشيخ القادر بن عمر البغدادي (١٠٣٠ – ١٠٩٣هـ) ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه : د. محمد نبيل الطريفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

- الدراسات اللغوية عند ابن مالك بين فقه اللغة وعلم اللغة ، تأليف الدكتور : غنيم غانم عبد الكريم الينبعاوي ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى ، مكة المكرمة – المملكة العربية السعودية ، ١٤١٨هـ .

- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : حسام سعيد النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام – الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠م .

- دقائق التصريف ، لأبي القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب المتوفى بعد سنة (٣٣٨هـ) ، تحقيق : أ. د. حاتم صالح الضامن ، دار البشائر للطباعة والنشر ، دمشق – سوريا ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

- دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني : محمد ياس خضر الدوري ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٦م / ١٤٢٧هـ .

- دلالة الألفاظ : إبراهيم أنيس ، ط٣ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٧٦م .

- ديوان الأخطل : شرحه وقدَّم له : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

- ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) ، شرح وتعليق : د. محمد محمد حسين ، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، ١٩٦٨م .

- ديوان ذي الرُّمَّة (غيلان بن عُقبة العدوي المتوفى سنة ١١٧هـ) ، شرحُ الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صَاحب الأصمعي ، رواية الإمام أبي العَبَّاس ثعلب ، حقَّقه وقدَّم له وعلَّقَ عليه : د. عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الإيمان ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٩٢ب.هـ / ١٩٧٢ب.م .

- ديوان العبَّاس بن مرداس السَّلمي ، جمعه وحقَّقه : د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م .
- ديوان ليلى الأخيلية ، تحقيق وشرح : د. واضح الصَّمد ، دار صادر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، أحمد بن عبد النور المالقي (٧٠٢هـ)، تحقيق : أحمد محمد الخرَّاط ، دار القلم – دمشق ، ط٣ ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م.
- سر صناعة الأعراب ، تأليف : إمام العربية أبي الفتح عُثمان بن جني(ت٣٩٢هـ) ، دراسة وتحقيق : د. حسن هنداوي ، دار القلم – دمشق ، ط١، ١٩٨٥م .
- سَير أعلام النبلاء ، للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (٦٧٣ – ٧٤٨هـ) ، رتبه وزاده فوائد واعتنى به : حسان عبد المنان ، بيت الأفكار الدولية ، لبنان ، ٢٠٠٤م .
- شذا العَرْف في فنّ الصرف ، تأليف الشيخ : أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي (ت ١٣١٥هـ) ، قدَّم له وعلَّق عليه : د. محمد بن عبد المعطي ، خرَّج شواهده ووضع فهارسه : أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري ، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكبري الحنبلي الدمشقي ، تحقيق : محمود الأرناؤوط و عبد القادر الأرناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ /١٩٩٣م .

- شرح أبنية سيبويه ، تصنيف أبى محمد سعيد بن المبارك بن علي بن الدهَّان النحوي (٤٩٤ – ٥٦٩هـ) ، تحقيق : د. حسن شاذلي فرهود ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م .

- شرح التسهيل المسمى تمهيد القواعد بتسهيل الفوائد ، مُحب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش (ت ٧٧٨هـ) ، دراسة وتحقيق : د. علي فاخر و د. جابر محمد البراحة و د. إبراهيم جمعة العجمي و د. جابر السيد مبارك و د. علي السنوسي محمد و د. محمد راغب غزال ، مطبعة دار السلام ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م .

- شرح التسهيل لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجيّاني الاندلسي (٦٠٠ – ٦٧٢هـ) ، تحقيق : د. عبد الرحمن السيد و د. محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م .

- شرح التصريف ، تأليف : عمر بن ثابت الثمانيني المتوفى (٤٤٢هـ) ، تحقيق : د. إبراهيم بن سلمان البعيمي ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م .

- شرح التصريف العزِّي ، السيد الشريف الجرجاني ، تحقيق : محمد الزفزاف ، تقديم العلاَّمة : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الظاهرية للنشر والتوزيع ، الجهراء – الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م .

- شرح الدرة الخفية في الألغاز العربية ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن علي بن سليمان شمس الدين ابن الركن الشافعي (٧٣٣ – ٨٠٣هـ) ، تحقيق : احمد مصطفى عبد الحليم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

- شرح الدروس في النحو ، تأليف أبي محمد سعيد بن المبارك بن الدهَّان النحوي (ت ٥٦٩هـ) ، دراسة وتحقيق : د. إبراهيم محمد أحمد الأدكاوي ، الطبعة الأولى ، مطبعة الأمانة ، القاهرة – مصر ، ١٤١١هـ /١٩٩١م .

- شرح المفصل تأليف : موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت ٦٤٣هـ) ، قدَّم له ووضع هوامشه وفهارسه : د. أميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١م .

- شرح جمل الزجاجي ، لأبي الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي ابن عصفور الإشبيلي (ت٦٦٩هـ) ، قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه : فوّاز الشعّار ، إشراف : د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

- شرح شافية ابن الحاجب ، تأليف : الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت٦٨٦هـ) ، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب المتوفى عام (١٠٩٣هـ) ، حققها وضبط غريبها وشرح مبهمها الأساتذة : محمد نور الحسن و محمد الزفزاف و محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، للإمام جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام النحوي (٧٠٨ – ٧٦١هـ) ، طبعة جديدة مصححة ومنقحة اعتنى بها : محمد أبو الفضل عاشور ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م .

- شرح مثلثات قطرب ، الأستاذ إبراهيم مقلاتي ، مطبعة هومة .

- شرح مختصر التصريف العزّي في فنّ الصرف ، لمسعود بن عمر سعد الدين التفتازاني ، شرح وتحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث ، الطبعة الثامنة ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .

- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها : أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي ، حققه وضبط نصوصه وقدّم له : عمار فاروق الطبّاع ، مكتبة المعارف – بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

- طبقات المفسرين ، تصنيف الحافظ شمس الدِّين محمد علي بن أحمد الداوودي (ت٩٤٥هـ) ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

- ظاهرة الإبدال اللغوي دراسة وصفية تطبيقية : علي حسين البوّاب ، دار العلوم ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

- ظاهرة التخفيف في اللغة العربية دراسة صرفية – صوتية ، عبد الله محمد زين بن شهاب ، تريم للدراسات والنشر ، تريم حضرموت – الجمهورية اليمنية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ /٢٠٠٤م .

- ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، د. طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية – مصر ، ١٩٩٨م .

- ظاهرة الحذف في ضوء الاستعمال اللغوي ، د. إبراهيم محمد أبو اليزيد خفاجة ، جامعة شقراء – السعودية ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م .

- علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبد الجليل ، من منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق – سوريا ، ٢٠٠١ .

- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق – دراسة تاريخية تأصيلية نقدية : فايز الدايه ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق – سوريا ، ١٩٩٦م .
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود السعران ، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان .
- عُمدة الحُفَّاظ في تفسير أشرف الألفاظ (معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم) ، الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسُّمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ) ، تحقيق : باسل عيون السّود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .
- العين ، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ) ، ترتيب وتحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط١ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م .
- فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات ، نور الدين بن نعمه الله الحُسيني الموسوي الجزائري ، حققه وشرحهُ : د. محمد رضوان الدّاية ، منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق ، جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ / كانون الثاني ١٩٨٧ .
- الفصول في العربية ، تصنيف الإمام أبو محمد سعيد بن المبارك بن الدهَّان النحوي (ت٥٦٩هـ) ، تحقيق : د. فائز الفارس ، دار الأمل – مؤسسة الرسالة، أربد – الأردن ، ط١ ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .
- فعلت وأفعلت ، أبو حاتم السجستاني ، عني بتحقيقه وشرحه : د. خليل إبراهيم العطية ، دار الصادر ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م .

- الفكر اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث (أبو عبيدة) ، د. رضوان منيسي عبد الله جاب الله ، ط١ ، القاهرة – مصر ، دار النشر للجامعات ، ٢٠٠٦م .
- الفلاكة والمفلوكين ، تأليف : الإمام أحمد بن علي الدلجي ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م.
- في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة – مصر ، الطبعة الثامنة ، ١٩٩٢م .
- في النحو العربي نقد وتوجيه : د. مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م .
- قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل ، للعلامة محمد الامين بن فضل الله المُحبي (١٠٦١هـ – ١١١١هـ) ، تحقيق وشرح : د. عثمان محمود الصيني، مكتبة التوبة ، الرياض – المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.
- قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان المشهور بـ (عقود الجمان في شعراء هذا الزمان) ، لكمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعَّار الموصلي (ت٦٥٤هـ) ، تحقيق : كامل سلمان الجبوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .
- القول الفصل في التصغير والنسب والوقف والإمالة وهمز الوصل ، الشيخ عبد الحميد عنتر ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – المملكة العربية السعودية ، ط٢ ، ١٤٠٩هـ .

- الكتاب ، سيبويه عَمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السّلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي– القاهرة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (ت١٠٦٧هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .

- لسان العرب ، ابن منظور (٦٣٠ – ٧١١هـ) ، طبعة جديدة مصححة ملونة اعتنى بتصحيحها : أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت – لبنان ، ط٣ ، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م .

- اللفظ اللائق والمعنى الرائق في الألغاز اللغوية ، تأليف العلَّامة أبي بكر شهاب الدين أحمد بن هارون ، تحقيق وتقديم وتعليق : أبو بكر بلقاسم ضيف الجزائري، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٣م .

- اللهجات العربية في التراث ، تأليف : الدكتور أحمد علم الدين الجُندي ، الدار العربية للكتاب ، طبعة جديدة ، ١٩٨٣م .

- اللهجات العربية نشأةً وتطوراً : عبد الغفار هلال ، دار الفكر العربي – القاهرة ، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م .

- اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتاً وبنيةً ، تأليف : صالحة راشد غنيم آل غنيم، دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م .

- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحَّدة ، غالب فاضل المطلبي ، منشورات وزارة الثقافة والفنون – الجمهورية العراقية ، ١٩٧٨م .

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين نصر الله بن أبي الركم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري (ت٦٣٧هـ) ، حقّقه وعلَّق عليه : الشيخ كامل محمد محمد عويضة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

- مجمل اللغة ، لأبي الحُسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي ، دراسة وتحقيق : زهير عبد المحسن سُلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ .

- المُحتَسب في تبيين وُجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جِنيّ (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق : علي النَجدي ناصف و الدكتور عبد الفتَّاح إسماعيل شلبي ، القاهرة – جمهورية مصر العربية ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

- المخصص ، لابن سيده أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (ت ٤٥٨هـ) ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر – بيروت .

- المذكر والمؤنث ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق وتقديم : د. طارق نجم عبد الله ، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، جدة – المملكة العربية السعودية ، ط١ ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م .

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، للعلّامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، شرحه وضبطه وصححه : محمد أحمد جاد المولى بك و محمد أبو الفضل إبراهيم و علي محمد البجاوي ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت .

- المساعد على تسهيل الفوائد على كتاب التسهيل لابن مالك ، شرح منقح مُصفّى للأمام بهاء الدين بن عقيل ، تحقيق وتعليق : د. محمد كامل بركات ، جامعة الملك عبد العزيز ، المملكة العربية السعودية ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

- المشترك اللغوي باتفاق المباني وافتراق المعاني في كتاب الترجمان عن غريب القرآن / لليماني (ت٧٣٤هـ) ، د. ياسر رجب عز الدين عبد الله ، كلية اللغة العربية بالمنوفية ، جامعة الأزهر .

- المشترك اللفظي في اللغة ، عبد الكريم شديد محمد ، جمهورية العراق – مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م

- المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم ، أ. د. عبد العال سالم مكرم ، عالم الكتب ، القاهرة – مصر ، ط١ ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م .

- مصابيح المغاني في حروف المعاني ، محمد بن علي بن الخطيب الموزعي المعروف بابن نور الدين (ت ٨٢٥هـ) ، تحقيق : عائض بن نافع العمري ، ط١، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تأليف العلّامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت٧٧٠هـ) ، تحقيق : د. عبد العظيم الشناوي ، دار المعارف ، ط٢ ، د ت.

- معاني الحروف ، أبو الحسن علي بن عيسى الرُّماني (ت٣٨٤هـ) ، حققه وخرّج حديثه وعلق عليه : الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ١٤٢٥هـ .

- معاني القرآن ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) ، تحقيق : د. هدى محمود قراعة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط١ ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

- معاني النحو ، تأليف : د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، ياقوت الحموي الرومي ، تحقيق : د. إحسان عباس ، دار العرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٣م .

- معجم اللغة العربية المعاصرة ، أ. د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .

- المعجم المفصل في علم الصرف ، الأستاذ راجي الأسمر ، مراجعة : د. إميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

- المُغني في تصريف الأفعال ، تأليف : د. محمد عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث ، القاهرة – مصر ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، الأمام أبي محمد عبدالله حمال الدين يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت – لبنان ،١٤١١هـ / ١٩٩١م.

- المفتاح في الصرف ، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ، حققه وقدّم له : د. علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

- مقاييس اللغة ، لأحمد بن فارس بن زكريا أبي الحسين القزويني الرَّازي (ت٣٩٥هـ) ، بتحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

- المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (٢١٠ – ٢٨٥هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة – مصر ، ط٣ ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م .

- المقتضب في لهجات العرب ، تأليف : د. محمد رياض كريم ، كلية اللغة العربية بالزقازيق – جامعة الأزهر ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

- الممتع في التصريف ، ابن عصفور الإشبيلي (٥٩٧-٦٦٩هـ) ، تحقيق : د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م .

- منتهى الكمال في النسب والتصغير والإدغام والأبدال ، فيصل علي عبد الخالق، دار يزبك العالمية للنشر ، عمان – الأردن ، ط١ ، ١٩٩٤م .

- المنصف شرح لكتاب التصريف ، لأبي الفتح عثمان بن جني النحوي (ت٣٩٢هـ) ،بتحقيق لجنة من الأستاذين : إبراهيم مصطفى و عبد الله أمين ، إدارة إحياء التراث القديم ، ط١ ، ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .

- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، د. عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

- المنهل الصافي في شرح الوافي ، تأليف : بدر الدين أبي عبد الله محمدُ بن أبي بكر الدّماميني (ت٨٢٨هـ) ، دراسة وتحقيق : أ. د. فاخر جبر مطر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م .

- منير الدياجي في تفسير الأحاجي ، للإمام أبى الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي ، تحقيق ودراسة : سلامة عبد القادر المراقي ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

- نتائج الفكر في النحو : أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السُهيلي المتوفى (سنة ٥٨١هـ) ، حققه وعلَّق عليه : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوَّض ، بيروت – لبنان ، دار ، الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م : ٨٤ .

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة– مصر، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

- نَكْتُ الهميان في نِكَتِ العُميان ، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ) ، وقف على طبعه : أ. أحمد زكي بك ، المطبعة الجمالية، مصر ، ١٣٢٩هـ / ١٩١١م .

- النكت والعيون تفسير الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (٣٦٤– ٤٥٠هـ) ، راجعهُ وعلق عليه : السَّيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لإسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تأليف : الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السّيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : أحمد شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م .

- الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م .

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (٦٠٨ – ٦٨١هـ) ، حققه : د. إحسان عباس ، دار صادر، بيروت – لبنان ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

ثانياً : الرسائل والأطروحات

- أثر الحركات في اللغة العربية دراسةٌ في الصوت والبينة (أطروحة دكتوراه) ، علي عبد الله علي القرني ، إشراف : أ. د. سليمان بن إبراهيم العايد ، قسم الدراسات العليا العربية – كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

- الأثر الدلالي والسياقي في تعدد الأوجه الإعرابية تفسير القرطبي نموذجاً (رسالة ماجستير) ، إعداد : أحمد عبد العظيم عبد السلام أحمد ، إشراف : أ. د. طه الجندي ، قسم النحو والصرف والعروض – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة ، ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م .

- أثر السياق في توجيه المعنى دراسة تطبيقية في صحيح مسلم (أطروحة دكتوراه)، مريم وصل الله صامل الدحيلي ، إشراف د. ناجح عبد الحافظ مبروك عبيد ، جامعة طيبة – المملكة العربية السعودية ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م .

- أسلوب الشرط في خطب العرب ووصاياهم في كتابِ جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت (رسالة ماجستير) ، إعداد : رسمية محمد الشراونة ، إشراف : د.

يوسف حسن عمرو ، قسم اللغة العربية – كلية الدراسات العليا ، جامعة الخليل ، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م .

- الاشتقاق دراسة صرفية دلالية في سورة الكهف نموذجاً (رسالة ماجستير) ، إعداد : محمد الحبيب السماحي ، إشراف : د. سيدي محمد غيتري ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية – جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ١٤٢٥ / ١٤٢٦هـ _ ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥م .

- الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية (أطروحة دكتوراه) ، إعداد : أنجب غلام نبي بن غلام محمد ، إشراف : أ. د. عبد الله درويش ، كلية التربية للبنات بمكة المكرمة – وكالة الرئاسة لكليات البنات ، الرئاسة العامة لتعليم البنات – المملكة العربية السعودية ، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م .
- أنماط الجملة الشرطية في الاحاديث النبوية – صحيح البخاري نموذجاً – (رسالة ماجستير) ، إعداد : بوعبد الله السعيد ، إشراف : أ. د. صالح بلعيد ، قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب واللغات ، جامعة مولود معمري – تيزي وزو ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ٢٠١٢م .

- التشكيل الصوتي للضمائر في اللغة العربية (أطروحة دكتوراه) ، إعداد : سائدة مصلح محمد الضمور ، إشراف : أ. د. عبد القادر مرعي ، جامعة الدراسات العليا – جامعة مؤتة ، ٢٠٠٩م .

- التعليل الصوتي للمسائل النحوية في القراءات القرآنية (رسالة ماجستير) ، إعداد : أمنية روابحية ، إشراف : إبراهيم براهمي ، قسم اللغة والأدب العربي – كلية

الآداب واللغات – جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ قائمة ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ٢٠١٦ / ٢٠١٧ .

- التعليل اللغوي عندَ الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، (أطروحة دكتوراه) ، رعد نعمه راضي المسافر ، إشراف : أ. د. رحيم جبر أحمد الحسناوي ، كلية التربية – جامعة بابل ، جمهورية العراق ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .

- التوجيه اللغوي والنحوي للقراءات القرآنية في تفسير الزمخشري (رسالة ماجستير)، إعداد : عبد الله سليمان محمد أديب ، إشراف : أ. م. د. عبد الستار فاضل خضر جاسم النعيمي ، كلية الآداب – جامعة الموصل ، جمهورية العراق ، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م .

- توجيه اللمع لابن الخبَّاز ، دراسة في أصول الاحتجاج (رسالة ماجستير) ، إعداد : إياد فتحي موسى العسيلي ، إشراف : أ. د. جاسر خليل أبو صفية ، كلية الدراسات العليا – الجامعة الأردنية ، آيار ، ٢٠١٠ م .

- توجيه اللمع لابن الخبَّاز دراسة لغوية ونحوية (رسالة ماجستير) ، رعد كريم حسن ، إشراف : أ. م. د. مكي نومان مظلوم الدليمي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – قسم اللغة العربية – كلية التربية – جامعة ديإلى ، ربيع الأول – آذار ، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م .

- جهود أبي عمرو بن العلاء النحوية والصرفية دراسة استقرائية تحليلية وصفية (أطروحة دكتوراه) ، إعداد : الحبيب آدم عبد الكريم مصطفى ، إشراف : أ. د. محمد أحمد علي الشامي ، شعبة النحو واللغة – دائرة اللغة العربية – كلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة أم درمان الإسلامية ، جمهورية السودان، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م .

- الحذف الصرفي في اللغة العربية (أطروحة دكتوراه) ،إعداد : محمد أمين أحمد نهار الروابدة ، إشراف : أ. د. محمود حسني مغالسة ، كلية الدراسات العليا – الجامعة الأردنية ، ١٩٩٥م .

- الحذف والزيادة في القراءات القرآنية (أطروحة دكتوراه) ، إعداد : محمد قايد ناصر الهواوشه ، إشراف : د. سيف الدين الفقراء ، عمادة الدراسات العليا – جامعة مؤتة ، ٢٠١١م .

- حروف المعاني في العربية بين البينة والوظيفة – دراسة في كتاب الإنصاف – (رسالة ماجستير) ، إعداد : ريمة حمشة ، جامعة محمد خضير بسكرة ، كلية الآداب واللغات ، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م .

- دلالة المشتقات وإعمالها في الربع الثاني من القرآن الكريم دراسة نحوية صرفية دلالية (رسالة ماجستير) ، إعداد : جويرية محمد اليمني ، إشراف : د. فضل الله النور علي ، كلية الدراسات العليا – جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، ٢٠١٥م .

- الدلالة بين المركزية والهامشية في لغة الصادق النيهوم (رسالة ماجستير) ، إعداد : مهارة مبارك محمد حسين ، إشراف : عبد الله عبد الحميد سويد ، قسم اللغة العربية – كلية الآداب والتربية ، جامعة سرت – الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ، ٢٠٠٩ – ٢٠١٠م .

- الدلالة المعجمية عند العرب – دراسة نظرية وتطبيقية (أطروحة دكتوراه) ، إعداد : ربيعة برباق ، إشراف : د. محمد بو عمامة ، قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب ، جامعة العقيد الحاج لخضر – باتنة – ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ٢٠١١ – ٢٠١٢م .

- دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيان الأندلسي في " تفسير البحر المحيط " (رسالة ماجستير) ، جزاء محمد حسن المصاروه ، إشراف : أ . د. يحيى عبابنة ، كلية الآداب – جامعة مؤتة ، ٢٠٠٠م .

- شعر المتون في التراث العربي من القرن الهجري الثاني حتى نهاية القرن الهجري الثامن (رسالة ماجستير) ، إعداد : ياسر إبراهيم محمود علي الأحمد ، إشراف : أ. د. يحيى عبد الرؤوف جبر ، كلية الدراسات العليا – جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ، ٢٠٠٦م .

- شواذ النسب في العربية ، الظواهر والعلل (رسالة ماجستير) : محمد خالد أحمد كميل ، إشراف : أ. د. حمدي محمود الجبالي ، قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الدراسات العليا – جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ، ٢٠١٢م .

- ظاهرة الاتباع في اللغة العربية (أطروحة دكتوراه) ، إعداد : فوزية محمد الحسن الإدريسي ، إشراف : أ. د. أحمد علم الدين الجُندي ، فرع اللغة – قسم الدراسات العليا العربية – كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

- ظاهرة الاتباع في المستويات اللسانية (أطروحة دكتوراه) ، إعداد : منصوري خيرة ، إشراف : أ. د. بكري عبد الكريم ، قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب واللغات والفنون – جامعة وهران ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ٢٠١٢/٢٠١٣ – ١٤٣٣/١٤٣٤هـ .

- ظاهرة الحذف عند ابن جنّي في كتاب المحتسب دراسة نحوية (رسالة ماجستير)، إعداد : أحمد بن عوض الرحيليّ ، إشراف : أ. د. علي بن عبد الله القرني ، قسم

اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة طيبة ، وزارة التعليم العالي – المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م .

- ظاهرة اللبس الإعرابي في الشواهد الفصيحة وأبيات الألغاز النحوية (رسالة ماجستير) ، إعداد : علاء أحمد الرفوع ، إشراف : أ. د. علي الهروط ، عمادة الدراسات العليا – جامعة مؤتة ، الأردن ، ٢٠٠٥م .

- الظواهر الصوتية في اللهجات العربية القديمة (رسالة ماجستير) ، إعداد : إيمان قميني ، إشراف : الأستاذ شافعي ديار ، قسم اللغة والأدب العربي – كلية الآداب واللغات – جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي ، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، ١٤٣٤– ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣– ٢٠١٤م .

- الظواهر اللغوية في العباب الزاخر واللباب الفاخر للصّغانّي (أطروحة دكتوراه) : ثامر سليمان عبد الله العواوده ، إشراف : أ . د. سيف الدين طه الفقراء ، قسم اللغة العربية وآدابها – كلية الدراسات العليا – جامعة مؤتة – الأردن ، ٢٠١٥.

- الفصائل النحوية في اللغة العربية (أطروحة دكتوراه) ، إعداد : إن سوب لي ، أشراف : أ. د. نهاد الموسى ، كلية الدراسات العليا – الجامعة الأردنية ، أيار ١٩٩٨م .

- الفكر النحوي عند ابن الدهّان (ت٥٦٩هـ) مع تحقيق كتابه " الغرة في شرح اللمع " (أطروحة دكتوراه) ، إعداد : فريد بن عبد العزيز الزامل السليم ، إشراف : أ. د. تركي بن سهو العتيبي ، كلية اللغة العربية بالرياض – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٠– ١٤٣١هـ .

- الفكر النحوي في القرن السادس الهجري – تطورهُ واتجاهاته دراسة وصفية تحليلية (رسالة ماجستير) ، إعداد : معتز إبراهيم عبد الرزاق عواد ، إشراف : د.

باسم عبد الرحمن صالح البابلي ، كلية الآداب – عمادة البحث العلمي والدراسات العليا ، الجامعة الإسلامية – غزة ، رجب / ١٤٣٩هـ – مارس / ٢٠١٨م .

- اللغات في الصحاح للجوهري (رسالة ماجستير) : نبيهة بنت عبد الله سعيد باخشوين ، إشراف : د. خديجة أحمد مفتي ، قسم الدراسات العليا العربية ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٢ هـ / ٢٠١١م.

- لغة الألغاز في شعر العصر المملوكي الأول (٦٤٨-٧٨٤هـ) ، (أطروحة دكتوراه) ، إعداد : نداء فالح احمد عبد الرحمن ، إشراف : أ. د. يحيى عبد الرؤوف جبر ، كلية الدراسات العليا – جامعة النجاح الوطنية ، نابلس – فلسطين ، ٢٠١٤م .

- اللهجات المنسوبة في معجم المخصص لابن سيده (رسالة ماجستير) ، إعداد : صدام ممدوح سمّور الرفوع ، إشراف : د. سيف الدين الفقراء ، عمادة الدراسات العليا – جامعة مؤتة ، ٢٠١٢م .

- المباحث اللغوية في منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة للراوندي (رسالة ماجستير) ، سعد صباح جاسم ، إشراف أ. م. د. عبد الإله إبراهيم عبد الله ، الجامعة المستنصرية – كلية الآداب – قسم اللغة العربية ، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

- المباحث اللغوية والنَّحوية في شرح اللُّمع للواسطي الضرير (ت٤٦٩هـ) دراسة وتحليل (رسالة ماجستير) ، إعداد : عمار أحمد حسن الحمداني ، إشراف أ. م. د. مهدي عبيد جاسم ، جامعة ديالى – كلية التربية الأساسية ، ذو القعدة – أيلول ، ١٤٣٤/ ٢٠١٣م .

- مشترك التضاد في سورة المائدة دراسة تحليلية دلالية (رسالة ماجستير) ، إعداد : إيلوك زكيَّة ، إشراف : نور حسنية الماجستير ، قسم اللغة العربية وآدابها – كلية العلوم الإنسانية والثقافة ، الجامعة الإسلامية الحكومية مولانا مالك إبراهيم مالانج، ٢٠١٠م.

- المشترك اللفظي بين مفهوم اللغويين وواقع الاستعمال العربي (رسالة ماجستير) ، إعداد : محمد بن سعيد بن إبراهيم الثبيتي ، إشراف : د. محمد بن أحمد سعيد العمري، قسم الدراسات العليا العربية – كلية اللغة العربية – جمعة أم القرى ، وزارة التعليم العالي – المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

- الهمزة دراسة لغوية وصرفية ونحوية (رسالة ماجستير) ، إعداد : سلوى محمد عمر عرب ، إشراف : السيد رزق الطويل ، قسم الدراسات العليا – كلية اللغة العربية – جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

ثالثاً : البحوث والمجلات

- الإبدال الحركي عند أبي اسحاق الزَجَّاج – قراءة في معجم – لسان العرب – : أ. م . د .محمد حسين علي زعين و م . م . زينب حسن ناجي الحُسيني ، دواة (مجلة فصلية محكمة تُعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية) ، دار اللغة والأدب العربي – الأمانة العامة للعتبة الحسينية المُقدسة – العراق ، المجلد السادس– العدد الثالث والعشرون – السنة السادسة (جمادى الآخر – ١٤٤١هـ) (شباط – ٢٠٢٠م) .

- الإبدال في لغات الأزد دراسة صوتية في ضوء علم اللغة الحديث : احمد بن سعيد قشاش ، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، السنة (٣٤) – العدد (١١٧) ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .

- الإتباع الحركي فيما ليس بإعراب في اللغة العربية ، إعداد : د. أحمد محمد عبد العزيز علام ، بحث منشور في مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية ، العدد الخامس – جمادى الآخرة ١٤٣١هـ .

- الألغاز النحوي وأمن اللبس ، د. عبد العزيز علي سفر ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، الحولية العشرون ، الرسالة ١٤١ ، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.

- أثر الاصوات الصائتة في المستويين اللغويين (الصرفي والنحوي) ، صفوان سلّوم، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية – سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية ، اللاذقية – سورية ، المجلد (٣١) ، العدد (٢) ، ٢٠٠٩م .

- أثرُ السياق في تحديد الفروق اللغوية بين الألفاظ العربية – ألفاظ القرآن الكريم أنموذجاً : د. محمد زهار ، جامعة المسيلة ، مجلة الحقيقة – جامعة أردار – الجزائر ، العدد ٢٣ .

- الأحاجي والألغاز موازنة بين تحقيقي كتاب ابن هشام (الألغاز النحوية) ، إعداد : أ. د صالح القريشي و م .م ايمان سليم الوائلي ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية – جامعة بابل ، جمهورية العراق ، العدد/٣٣، حزيران/٢٠١٧م .

- الاحتجاج باللهجات عند ابن الشجري في أبنية الاسماء والأفعال في كتابه الأمالي ، هيثم علي مخلف ، مجلة جامعة الأنبار للغات والآداب ، ع٣٠ ، كانون الأول– ٢٠١٩ .

- الإحلال الحركي في بنية فاء الثلاثي دراسة صوتية مقارنة : رشيد حليم ، بحث في مجلة الدراسات اللغوية ، مج١٢ ، ع٢ ، ربيع الآخر – جمادى الآخرة ، ١٤٣١هـ / مارس – مايو ٢٠١٠م .

- اختلاف أوزان جموع التكسير في المخصص لابن سيده (ت ٤٥٨هـ) الجزء الثالث / دراسة صرفية دلالية ، م. د. منار خالد بادي ، جامعة المثنى – كلية التربية للعلوم الإنسانية ، مجلة أبحاث جامعة ميسان ، المجلد الرابع عشر ، العدد السابع والعشرون ، ٢٠١٨م .

- الأصل النحوي توالي الأمثال اللفظية والمعنوية و د. منيرة بنت محمود الحمد ، بحث منشور في مجلة جامعة الإمام ، العدد الأول ، الرياض – السعودية ، شوال ١٤٢٧هـ .

- الألغاز النحوية دراسة تحليلية ، م .م زينب جمعه ، كلية الإعلام – جامعة بغداد، مجلة كلية الآداب ، العدد ١٠٣ .
- الألغاز النحوية طبيعتها وقيمتها في التراث النحوي ، د. سماسم بسيوني عبد العزيز مطر ، أستاذ اللغويات المساعد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ جامعة الأزهر ، حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية ، العدد الثاني والثلاثون ، ٢٠١٧م .

- تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي ، د. فوزي حسن الشايب ، حوليات كلية الآداب – الحولية العاشرة – قسم اللغة العربية ، جامعة اليرموك – الأردن ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

- الترادف بين صيغتي (فعل) و(أفعل) في العربية ، د. جزاء محمد المصاروة ، حوليات آداب عين شمس ، المجلد ٣٧ ، أبريل – يونيو ٢٠٠٩م .

- تعدد الأصل الاشتقاقي وأثره في تعدد الدلالة دراسة نظرية تطبيقية في القران الكريم ، إعداد : أ. د. فاطمة أحمد السيد شتيوي ، مجلة كلية اللغة العربية بالمنوفية ، العدد الخامس والثلاثون – إصدار ديسمبر ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م .

- تعدد اللفظ والمعنى في الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد للمُنتخب الهمذاني (ت ٦٤٣هـ) ، محمود كمال سعد أبو العينين ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور ، العدد السادس ، الإصدار الثاني ، الجزء الثاني ، ٢٠٢١م .

- التغييرات التي تحدث في أواخر الاسماء المعتلة دراسة تحليلية ، إعداد : د. شريفة زيادة دسوقي البغدادي ، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية ، المجلد الثالث ، العدد السادس والثلاثون ، جامعة الأزهر – جمهورية مصر العربية .

- التفكير الصوتي عند كراع النمل في ضوء علم اللغة المعاصر : محمود عبدالله عبد المقصود يونس ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المقالة ١٤ ، العدد التاسع ، المجلد التاسع والعشرون –٢٠١٣ م .

- الجملة في الدراسات اللغوية : نعيمة سعدية ، بحث منشور في قسم الآداب واللغة العربية – كلية الآداب واللغات – جامعة محمد خيضر – بسكرة ، ٢٠١١م .

- حذف الصوائت واثباتها في اللغة العربية ، دراسة تحليلية لبعض ألفاظ الحديث النبوي : عمر بن محمد دين ، بحث منشور في جامعة المدينة العالمية ، كوالالمبور ، ماليزيا ، م٤ ، ع١ ، ٢٠٢١م .

- الحذف في اللغة العربية ، أ. م. د. يونس حمش خلف محمد ،.مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية ، المجلد١٠ ، العدد٢ ، نينوى ، ٢٠١٠م .
- الدرس النحوي في ألغاز النُحاة وأحاجيهم ، م. د. عبد الحسين طاهر محمد و م. د. عبد الواحد خلف وساك ، مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية ، المجلد العاشر، العدد الثامن عشر ، كلية التربية – جامعة ميسان ، حزيران ٢٠١١م.
- الدلالة المعجمية في درة الغواص في أوهام الخواص للحريري – دراسة وصفية ، ياقوتة لزرقي ، مجلة الصوتيات ، المجلد ٢٠ ، العدد ١ ، جمادى الاولى ، ١٤٣٩هـ – جانفي ٢٠١٨م .
- شرح منظومة الألغاز النحوية ، تأليف العلّامة عبد الملك بن جمال الدين العصامي الإسفراييني (ت ١٠٣٧هـ) ، دراسة وتحقيق وتعليق : د. عبد الحافظ حسن مصطفى العسيلي ، المجلد الثالث من العدد الثامن والعشرين لحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ، الإسكندرية .
- ظاهرة التعليل في النحو العربي " ابن الخبَّاز(٦٣٩هـ) أُنمُوذجاً " : د. منال أبو المجد سلامة ، بحث منشور في مجلة الزهراء ، كلية التربية – جامعة المجمعة – المملكة العربية السعودية ، العدد التاسع والعشرون .
- الظواهر الدلالية والتطور الدلالي في شروح لامية العجم للطُّغرَاني ، أ. شقراء بنت هادي يحيى حنتول ، جامعة نورة بنت عبد الرحمن ، مجلة الأندلس ، مج ٣ ، ع ٩ ، ١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م .
- القدرة التعبيرية للغة في ضوء ظاهرة الحذف عند النحويين ، أ. م. د. علي جاسب عبد الله ، بحث في مجلة دواة ، المجلد السابع ، العدد السادس والعشرون، السنة السابعة (ربيع الأول – ١٤٤٢هـ) (تشرين الثاني – ٢٠٢٠م) .

- مربع في مثلثات قطرب اللغوية ، عبد العزيز بن أحمد الديريني (ت: ٦٩٤هـ) ، عدنان عمر الخطيب ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد (٨١) ، الجزء (٣) .

- مسائل الإعلال والإبدال في البيان في غريب إعراب القرآن دراسة صرفية ، د. محمد علي عجيزة ، بحث منشور في مجلة الدراسات العربية ، كلية دار العلوم – جامعة المنيا ، المجلد ٤٠ ، العدد ٢ ، يوليو ٢٠١٩م .

- المصاحبة اللفظية في (معجم اللغة العربية المعاصرة) للدكتور أحمد مختار عمر (المشترك اللفظي) و (الترادف) أنموذجًا ، إسراء عبد الرزاق فتح الله ، إشراف : أ. م. د. لمى فائق العاني ، مجلة الآداب ، ملحق العدد ١٢٩ (حزيران) ، ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م .

- ملامح تقارب الفتح والسكون في العربية : وداد بنت أحمد بن عبد الله القحطاني، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ، الآداب والعلوم الإنسانية ، م٢٤ ، ١٤٣٧هـ /٢٠١٦م .

- من ظواهر التخفيف الصوتي حذف النون في الشعر العربي القديم في ضوء الدرس الصوتي الحديث ، خالد فهاد العظامات، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية – المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث – العدد الخامس– المجلد الثالث– مايو ٢٠١٩م .

- الوصف بالمصدر (دراسة وصفية دلالية) ، جمعة حامد بشر ، د. علي خلف الهروط ، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية ، قسم اللغة العربية – كلية الآداب ، الدامعة الأردنية – عمان ، العدد(٢٨) ، المجلد(٣) ، ٢٠٢٠م .

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Misan
College of Education
Department of Arabic

Al-Fareeda explanation by Ibn Al-Khabbaz Al-Mawsili (d. 637 AH) of the poem (Fi Awais al-I'rab) by Ibn Al-Dahhan Al-Nahwi (d. 569 AH) A Study of Language Levels

University of Misan
Translation Unit
College of Education

A Thesis Submitted by
Noor Kareem Erheema

To the Council of the College of Education –University of Misan as a Fulfillment of Requirements for Master's Degree in Arabic Language and its Arts

Under the Supervision of
Prof. Raad Neama Radi (Ph.D)

A. D 2023 1445 A. H

Abstract

The works that contain explanations of grammatical puzzles are considered by many researchers as a model of useless mental exercise, which has little benefit compared to other grammatical works other than fruitless toil of the mind.

Perhaps what prompts them to such a belief is the preference for ease, as many researchers have gone to neglect this aspect of the research activity of grammarians, so that it can be said: The grammatical riddles and their explanations are the forgotten grammatical achievement for scholars, researchers and modernists in particular. Forgetting the importance of these works in the field of grammatical research, the poets used them to sharpen their poetic opinions, so the scholars' first goal in writing them is to test intelligence and occupy thought in a more general framework, which is humor and entertainment in the form of riddles. Its blind and intractable ones, including Ibn Al-Khabbaz, the grammarian Al-Mawsili, who worked hard in explaining and interpreting the poetic verses of the poem written by Saeed Ibn Al-Mubarak, known as Ibn Al-Dahan the grammarian. Therefore, the study comes under the title (Al-Fareeda fi Sharh Al-Qaseeda (fi Euays Al-Aerab) by Ibn Al-Khabbaz, Al-Nahwi Al-Mawsili Study in Language Levels). For this reason, the material of the book requires that the study be divided into four chapters, preceded by an introduction and a preface, and concluded with the most important results that emerged from the study, and a list of sources and references.

The introduction includes the reasons for choosing the topic and the research plan. The preface has three demands. The first section is an account of the life of Ibn Al-Khabbaz Al-Mawsili and approach he follows in his book. The second section is the life of the author of the poem Ibn Al-Dahan

University of Misan
Translation Unit
College of Education

the grammarian. The third section is the art of grammatical puzzles, their definition, the scholars' divisions for them, and the nature of grammatical puzzles.

The first chapter deals with the phonetic level. It has five section. They are as follow: substitution ; reduplication ; hamz ; assimilation ;deletion.

The second chapter is about the morphological level. It has five sections, namely: vocalization ; infinitives ; derivatives ; issues of masculinity, femininity, plurals ; and minifying.

The third chapter is entitled the grammatical level. It includes the most important grammatical sections that abound in Ibn Al-Khabbazs' book, namely: sentences patterns ; the multiplicity of grammatical aspects ; grammatical styles ; and the grammatical factor.

The forth chapter copes up with the study at the semantic level, including the sections namely: lexical meaning of single words ; the semantic phenomena of verbal coexistence and antonyms ; letters of meanings ; and linguistic differences.

Finally, the study concludes with the most important results that are reached through the commentator's discussion of the most important linguistic issues, and thus it founds that he had enrich the book with a wealth of language in different aspects.